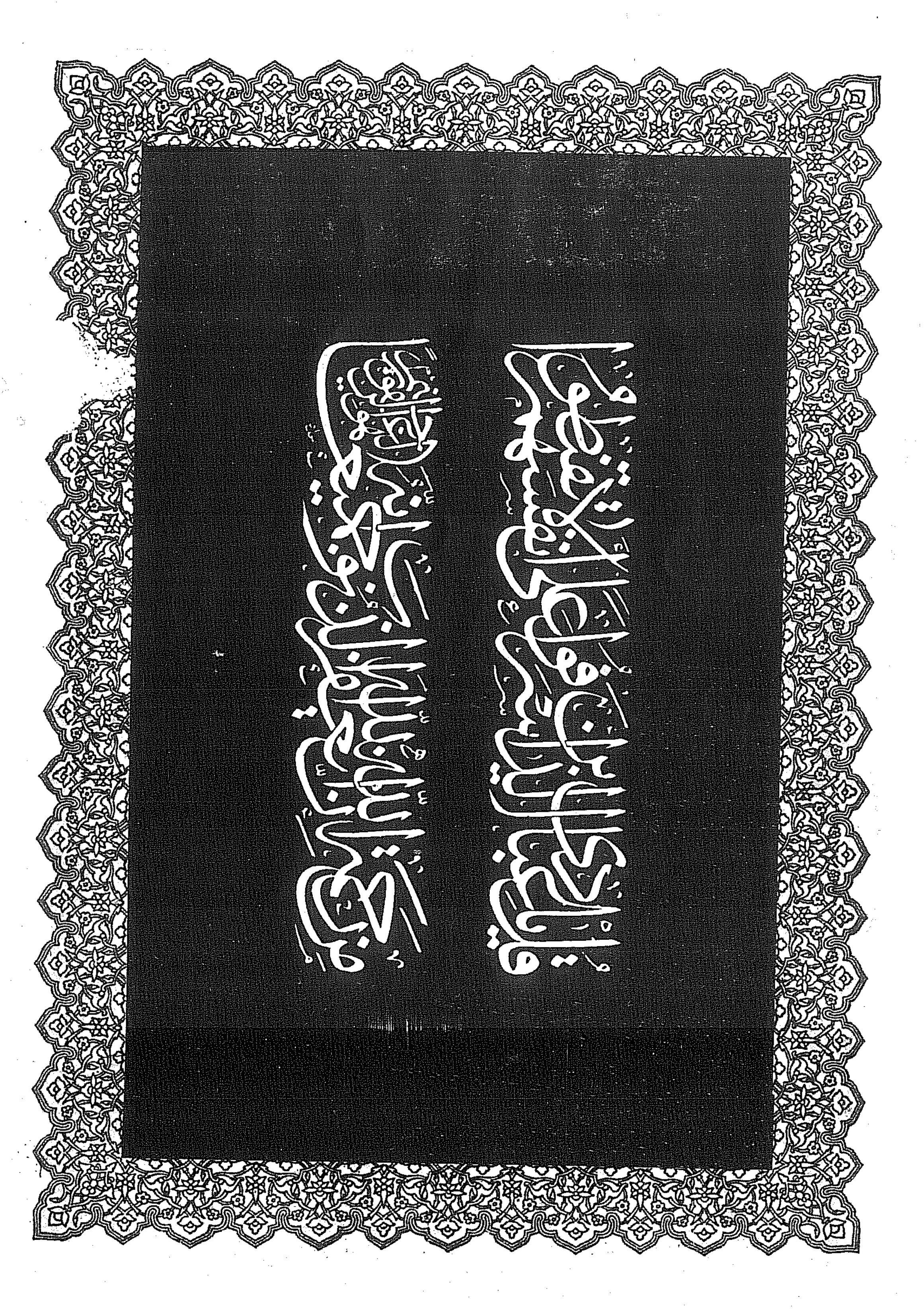
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة العاشرة ــ العدد
غرة شعبان ١٣٩٤ هـ أغسطس ٧٤

وقال ربكم ادعوني أستجب لكم

"وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ"





"وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ"

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

السنة العاشرة

العدد ١١٦

غرة شعبان ١٣٩٤ هـ

أغسطس (آب) ١٩٧٤ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

الاشتراك السنوي للهيآت فقط

أما الأفراد فيشتركون راسا

مع متعهد التوزيع كل في قطره

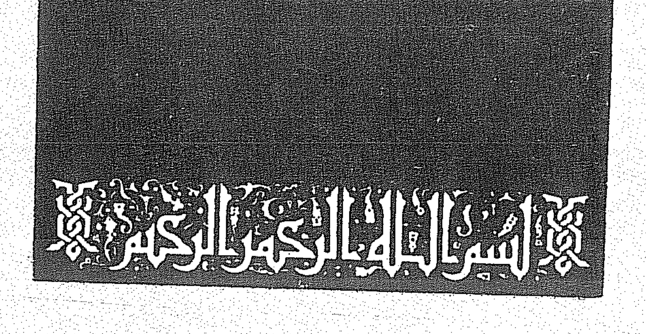
الثمن :

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريال
العراق	٧٥ فلسا
الأردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجزائر	دينار وربع
المغرب	درهم وربع
الخليج العربي	٧٥ فلسا
اليمن وعدن	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا
مصر والسودان	٤٠ مليما

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي — وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ١٣ — كويت — هاتف : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨



فى الاحتفال الذى اقامته وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ارتجل معالى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الاستاذ راشد عبد الله الفرحان الكلمة التالية :

قضيتنا قضية الحق والحق أساس لإقرار السلام والعدل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

أيها السادة : تحتفل الكويت الليلة كما يحتفل سائر العالم الإسلامى بذكرى الإسراء والمعراج : (**سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله**) ، أسرى الله بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى بيت المقدس ، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وهذا الحدث التاريخى ، وهذا الحدث الدينى أساس وقاعدة عظيمة من مقومات الإسلام ، ومن دعائم الإيمان ، فالإسراء والمعراج أمر غير منظور ، ولا معقول ، ولكننا أمرنا أن نصدق الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن نؤمن بالإسراء والمعراج كما حدثنا القرآن وأخبرنا صلوات الله وسلامه عليه ، ولأهمية هذا الحدث العظيم فى تاريخ الإسلام والمسلمين ، الذى يجب على كل مؤمن ومسلم أن يوقن ويؤمن به ، لأهمية هذا الحدث ، أكده الله سبحانه وتعالى بالقرآن العظيم ، وورد ذكره فى الأخبار والروايات، والأحاديث الصحيحة .

فالإسراء والمعراج حقيقة من حقائق الإيمان التى ينبغى أن يؤمن بها كل مسلم . وهذه الحقائق غير المعقولة ، وغير المنظورة فى الاسلام هى التى يجب أن تبنى عليها الماديات ، والإسراء من مكة الى المدينة ، يثبت حقيقة من حقائق التاريخ ، وهى ارتباط بيت المقدس ، ارتباط قبلة المسلمين الأولى بقبلة المسلمين الثانية ، ارتباط فلسطين بالجزيرة العربية ، ارتباط بيت المقدس بالمسجد الحرام ، ارتباط المسجد الأقصى بمساجد الإسلام ، ارتباط ما حول المسجد الأقصى من الأرض التى باركها الله سبحانه وتعالى بأرض المسلمين بل بقلوبهم ، بأفئدتهم ، بايمانهم .

أيها السادة : لذلك لا يكفى فى الإسلام أن يؤمن المرء بالحقائق المعقولة والحقائق المنظورة حتى يؤمن بالحقائق غير المنظورة وغير المعقولة ، حتى يكمل إيمانه ، ويكمل إسلامه ، ويكمل دينه .

لأن الذى آمن بالعقيدة الكبرى عليه أن يؤمن بسائر الفروع وسائر الأخبار التى تأتى عن طريق هذه العقيدة ، ولذلك وجب على كل مؤمن أن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وبالقضاء خيره وشره ، حلوه ومره .

أيها السادة : لقد أدرك اليهود بل الصهيونيون ، أدركوا هذه الحقيقة حق إدراكها ، فأخذوا يبثون هذا المعنى فى نفوس أتباعهم،وأخذوا ينشرون هذا المبدأ بجميع وسائل الدعاية التى يملكونها ، واذا ما نظرنا إبان الاستعمار البريطانى لفلسطين فاننا نجد أن اليهود لم يكن عددهم آنذاك يزيد على ٥٠ الف شخص بمساحة لا تزيد عن ٥ر٢٪ ، بينما كان عدد الفلسطينيين فى ذلك الوقت يفوقهم أضعافا مضاعفة بمساحة من الأرض أكثر من ٥ر٩٧٪ .

ولكن اليهود الذين اتخذوا من هذا الشعار ــ شعار الدين ــ ومن الإيمان بالحقائق غير المعقولة والمنظورة وسيلة لتحقيق أطماعهم كرسوا لها جميع الوسائل ــ وسائل الدعاية ــ وأخذوا يبثونها فى قومهم وأتباعهم ، بل فى غير اتباعهم ، أخذوا يبثون هذه الحقيقة ، بأن هناك أماكن مقدسة يجب أن نسعى لها ، وأن نموت ونستميت فى سبيل احتلالها ، أخذوا يبثون هذه الحقيقة ، فقالوا : علينا بأرض الميعاد ، فتوجهوا أفرادا وجماعات الى فلسطين ، ثم قالوا بعد ذلك : علينا أن نتوجه الى هيكل سليمان ، وبثوا هذه الدعاية ، فتوجهوا أفرادا وجماعات الى فلسطين ، واحتلوها . وها نحن الآن نسمع الأخبار أن حثالة من اليهود تحاول أن تحتل أجزاء من مدينة نابلس والقرى المحيطة بها ، وتعتبر ذلك من الأماكن المقدسة اليهودية ، كما احتلوا من قبل بعض الأماكن التابعة للمسجد الأقصى . وقالوا : انها حائط المبكى .

وهكذا أيها الأخوة نجد أن اليهود ، ومن ورائهم الاستعمار ، ومن ورائهم الكفر يؤيدهم ضد الاسلام ، وضد العرب ، ليحتلوا أرض العرب شبرا بعد شبر ، وذراعا بعد ذراع ، وها هم يحتلون الآن فلسطين ، ويتحكمون فى المسجد الأقصى ، يتحكمون بمسرى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكان الأولى والأجدر بنا أن نموت فى سبيل القدس ، وفى سبيل المسجد الأقصى ، وان من الأمور التى فرضت على المسلمين ، وجعلت من العبادات التى يؤجر الانسان عليها ، الجهاد فى سبيل الله ، وعلينا أن نهتم بهذه الحقيقة حتى نستطيع أن نخلص المسجد الأقصى وما حوله من هذه الطغمة المستعمرة .

أيها السادة : وفى الأسبوع الماضي حملت إلينا الأحداث أن أمريكا استطاعت أن ترغم رئيسها على الاستقالة وقدم استقالته ، وقيل ما قيل ، بأن الشعب الأمريكى ، وأن الكونجرس الأمريكى ، وأن مجلس الشيوخ الأمريكى ، يهدف من وراء ذلك إلى احقاق الحق ، وإلى تحقيق الديمقراطية ، والى وضع العدالة فى نصابها ، وقد أمرنا ديننا بذلك من قبل ، سار خلفاؤنا على هذا المنهج ، وها هو أبو بكر رضى الله تعالى عنه عندما اعتلى الخلافة وعندما انتخب رئيسا ، وأميرا للمؤمنين قال : أيها الناس : لقد وليت عليكم ولست بخيركم ، فان رأيتمونى على حق فأعينونى ، وان رأيتمونى على باطل فقومونى ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه ، والضعيف فيكم قوى عندي حتى آخذ له الحق . هكذا أيها السادة كان أبو بكر رضى الله عنه ، خليفة المسلمين ، وأمير المؤمنين .

وها هو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، عندما اعتلى الخلافة ، واعتلى منبر المسلمين أول ما بدأ قال : من كانت له مظلمة عندي فاني على استعداد الآن أنزل معه فأتحاكم الى أي رجل يختاره من الشعب .

وهكذا أيها السادة : أيها المسلمون ، الإسلام دين العدل ، والمساواة ، يعلمنا الحق ، والحق أحق أن يتبع ، واننا لا يعنينا استقالة رئيس ، وأن يأتي بعده رئيس ، فذلك من شأن الحكومة الأمريكية ، وشأن الشعب الأمريكي ولكن الذي يعنينا ، ان الذين وصلوا لهذا الحس عليهم أن يحسوا بشعب بكامله قد شرد من أرضه ، ووسد التراب ، وأنزل بالخيام ، عليهم أن يشعروا بهذا الآدمي الذي طرد من دياره ، والذي احتلت أرضه ، وهدمت منازله ، وليس هذا فقط ، وإنما يوما بعد يوم يضرب بالقنابل ، ويوما بعد يوم يلاحق في خيامه ، ويلاحق في ملاجئه ، ويلاحق في رزقه وفي مكمنه ، أليس هناك حقوق للإنسان ، أليس هناك أمم متحدة ، أليس هناك دول تعمل للعدالة ، أليس هناك مجلس أمن ينصف الضعيف من القوى ، يا ليت المسلمين الذين يملأون مشارق الأرض ومغاربها ، يصحون من سباتهم ، ويتحركون بقواتهم ويضحون بأرواحهم في سبيل إخوانهم ، وفي سبيل إنقاذ مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أيها المسلمون : أيها السادة : إن القضية التي تناقش في أرقة الأمم المتحدة ، والتي تناقش في أروقة عدة دول ، ليست هي قضية السلام والأمن ، وإنما هي قضية حق وباطل ، قضية باطل بغى على الحق فاعتدى عليه ، قضية ظالم ومظلوم ، هكذا يجب أن تعرف هذه القضية ، قضية شعب آمن في بلده ، آمن في منازله ، آمن في رزقه ، تسلط عليه شعب آخر ، تسلط عليه شعب أتى من آفاق مختلفة ، من بلاد شتى ، أتت هذه الجموع ، وزحفت على هذا الشعب ، فأخرجته من أوطانه ، ومن دياره ، ويتمتهم ، وقتلت الشيوخ والأطفال .

هذه هي قضية فلسطين كما ينبغي أن تفهم ، وينبغي أن تعرف ، وينبغي أن نناضل في سبيلها على هذا الأساس .

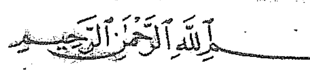
فعلى المسلمين ، وعلى العرب على وجه الخصوص بأعدادهم وقواتهم وبأموالهم بدل أن يبنوا القصور ، وبدل أن يعيشوا مترفين ، وبدل أن يركبوا السيارات الفارهة ، عليهم أن يتجهوا الى الجهاد أولا ، والى تحرير هذه الأرض ، فانها جزء لا يتجزأ من بلادهم ، وهذا الشعب جزء منهم لا يتجزأ ، وكل مسلم آثم اذا لم يتحرك الجهاد في قلبه ، وفي بدنه ، ولم يقاتل في سبيل الله ، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول : من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان .

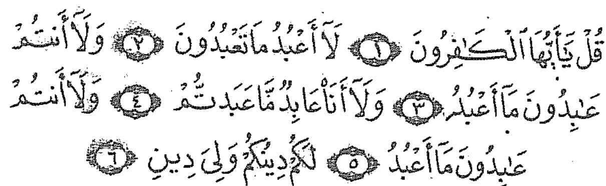
وإننا نسأل الله سبحانه وتعالى في هذه الليلة المباركة أن يشد أزرنا ، وأن يقوي عزائمنا ، وأن يوحد صفوفنا ، وأن يهيئنا للجهاد والقتال لتحرير الأرض المقدسة ، ولتحرير فلسطين ، إنه نعم المولى ، ونعم النصير ، ونعم المجيب .

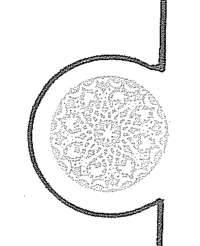
والسلام عليكم ورحمة الله .

تفسير

سورة الكافرون







من الأخطـــاء التى وقع فيهـــا الــكثيرون ، تعريفهم للعبادة بأنهـــا (مطلق الخضوع) سواء كان خضوعا أعمى ، أو خضوعا كارها .

ونحن ــ المســلمين ــ عندما نقول : اننا عبيد الله ، لا نقصــد شيئا من ذلك ، فنحن نخضع لربنا خضوع حب وبصر ، أى أن شــدة حبنا له ، ومعرفتنــا به ، هى التى دفعتنا الى الانقياد له والاتباع لأمره .

وليست علاقتنــا بالله ، علاقة المغلوبين على أمرهم تحت وطأة حاكم ظالم، أو علاقة الهائمين على وجوههم وراء قوة مبهمة .. كلا .. كلا .. [illegible] الله الذى أنشأنا من عدم ، ورزقنا من فضــله وحده ، ونرفض عبادة غيره ، لأنه لا معنى لاستجداء صعلوك ، أو تخوف عاجز ، ولا معنى للارتباط بناس « لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ، ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ، ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا » .

ان صلة المسلم بالله وبما عداه ، تدور على هذا المحور الفذ ، فهو على بينة من ربه ، يدرى جيدا ما يستحقه من كمال ، وما يبذله من عطـــاء ،

ويدرى جيدا أن غيره صفر ، أو وهم ، أو اسم لا مفهوم له ، ومن ثم فهو يقول ــ كما أمره الله ــ الأعداء الله « لا أعبد ما تعبدون » .

وقد جاء في السنة الشريفة استحباب القراءة بهذه السورة ، وسورة الاخلاص في أول النهار وآخره . فعن عبد الله بن عمر : رمقت النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أربعا وعشرين ، أو خمسا وعشرين مرة يقرأ في الركعتين قبل الفجر ، والركعتين بعد المغرب بـ « قل يا أيها الكافرون » و « قل هو الله أحد » .

وظاهر أن السورة الاولي تشرح التوحيد العملى ، والثانية تشرح التوحيد القلبى ، فيكون الجمع بينهما مطابقة بين السلوك والشعور النفسى ، ويكون بدء اليوم بهما وختمه اشعارا بأن كدح الانسان في حياته كلها ، محصور داخل هذا الاطار الواضح المستقيم .

روى أحمد في مسنده ، عن الحارث بن جبلة قال : قلت يا رسول الله .. علمنى شيئا أقوله عند منامى ؟ قال : اذا أخذت مضجعك من الليل فاقرأ « قل يا أيها الكافرون » فانها براءة من الشرك .

ومن هم الكافرون الذين نبتعد عن خطهم ، ونبرأ من طريقهم .. ؟

انهم فرق شتى .. فهناك الماديون الذين يجحدون الالوهية ، ويتعلقون بعالم الحس وحده ، ويكرسون العمر لتحصيل الشهوات وعبادة الهوى « أفرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم ، وختم على سمعه وقلبه ، وجعل على بصره غشاوة .. فمن يهديه من بعد الله » .

ان التقدم العلمى عند هؤلاء لا يغير من ضلالهم شيئا ، وما داموا ينكرون الله الواحد فهم كافرون حقا .

وهناك ناس يعبدون الها من صنع الخيال : وقلما يوفرون له ما ينبغى توافره للاله الواحد من تنزيه وتحميد .

والغريب أن جماهير كثيفة في المشارق والمغارب تقع في هذا العوج « وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون » .

وبدعة أن العالم تحكمه شركة من الآلهة ، أو أعضاء في أسرة مقدسة شاعت قديما وحديثا : وقد رفضها الاسلام جملة وتفصيلا ، وأقام العقيدة على تجريد الالوهية من كل خرافة ، ودعا دعوة حارة الى التوحيد المطلق . وذلك سر التكرار الملحوظ في سياق هذه السورة « لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ، ولا أنتم عابدون ما أعبد » .

قال أبو العباس بن تيمية : « لا أعبد ما تعبدون » ، « ولا أنا عابد ما عبدتم » نفى قبوله لذلك بالكلية ، لأن النفى بالجملة الاسمية آكد ، فكأنه نفى الفعل وقبوله له ، أى نفى الوقوع وامكانه شرعا وعقلا ، وظاهرا وباطنا .

وطبيعى أن يكون مع هذا التشبث بالحق ، تعصب للباطل وبقدر ما يغالى المؤمنون يغالى خصومهم بالجحود أو التعديد !! وتلك سنة

الحياة « ولا يزالون مختلفين » .

وقد بين القرآن الكريم في مواضع أخرى أن المبطلين قد يستبد بهم الضلال فلا يكترثون لدليل ، أو يلتفتون لحجة « ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك » « ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون .. ولو جاءتهم كل آية .. » فهم ماضون في طريقهم المعوج ، لا يلوون على شيء ، ولا يصيخون لناصح .

لكن ماذا يستتبعه هذا المسلك من نتائج ؟ ان كل ما يستتبعه هو زيادة العبء على المؤمنين ، فلا يضعفون ولا ينكصون ، وعليهم أن يرسخوا أقدامهم في طريق الحق فلا تهزهم فتنة ، ولا تردهم عاصفة ولا ينال منهم مر الزمان ، وذلك ما توحي به هذه السورة التي تحدد المواقف ، وتمنع الميوعة واللبس .

وكلمة (قل) خطاب لصاحب الرسالة — عليه الصلاة والسلام — بيد أن كل مسلم مكلف بهذا النداء الحاسم ، وما تضمن من تحديات .

نعم ينبغي أن نتأسى بالنبى الكريم فيما كلفته به هذه السورة ففي حياته — صلى الله عليه وسلم — مثل عليا يفزع اليها كل صاحب رسالة فاضلة عادلة ، ليرتوى منها اذا صدى ، ويسعد بها اذا شقى ، وليقتبس منها دروسا مجدية في طرائق الجهاد المضنى عندما يتجرد الحق الا من اشراقه ، ويتشدد الباطل لكثرة عدته وعتاده .

بدأ هذا الرسول فوضع فواصل غليظة بين الحق الذى اهتدى اليه ، وبين الباطل الذى توارث الناس العمل به ، والاحتكام اليه .

انه من — ناحية العدد — قليل بنفسه واخوانه ، وهؤلاء كثيرون بأنفسهم ونظمهم المألوفة ، وأفكارهم القديمة ، وأوضاعهم العتيدة ، فلا بد اذن من قطع كل أمل في أن يتفق معهم ، أو يخضع لهم .

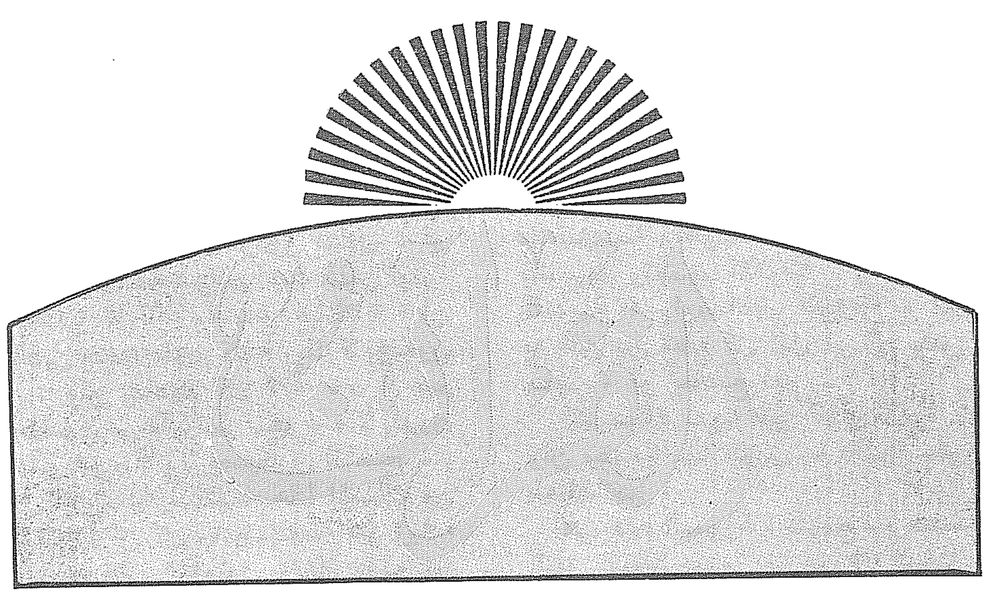
لقد سلك نهجا غير الذى ألفوا ، ولن يجمعه بهم طريق ما داموا على معتقداتهم .

في هذه السورة ، تسمع صرخة الحق العنيد عندما يفترض أن الباطل سيلج في غوايته ، وان هذه اللجاجة لن تثنى لأصحاب الحق عزما ، أو تقيد لهم قدما ، وآيات هذه السورة ترمي الى مجاهرة الكافرين بهذه الحقيقة الرائعة ، وهى أن كتيبة الله انطلقت لأداء رسالتها ، وعرفت أنها متمردة على الاوضاع الباطلة ، ثم هى مسرورة بهذا التمرد ، آنسة به ، وأنه يزداد سرورها عندما يعلم الكفار ذلك . وعندمايؤمنون بأن الكتيبة المؤمنة ، قد بنت حاضرها ومستقبلها على ذلك .. فلن ترجع الى الكفر حتى يلج الجمل في سم الخياط .

والرسول العظيم — في هذه الخطة — يقتفى أثر جده ابراهيم لما نابذ قومه بالخصومة ، وجعل من أهله المؤمنين حزبا يمثل الحق ، وينافح عنه .

« واذ قال ابراهيم لأبيه وقومه انني براء مما تعبدون . الا الذى فطرنى فانه سيهدين . وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون » .

لعالم كبير



معجزة خالدة لرسالة خالدة

الدكتور عبد الجليل شلبي

كتب اليّ الأستاذ منذر بشير من طلاب الدراسات العليا بجامعة ليدس Leeps (بانجلترا) رسالة مطولة يدور حديثها على معجزات الانبياء والموازنة بينها وبين معجزات النبى محمد صلى الله عليه وسلم . وهو يقول انه أرسل الى مثل هذه الرسالة بعنوانى فى المركز الاسلامى بلندن اذ كان يظن أننى ما زلت أعمل به ، ثم اهتدى الى عنواني بالقاهرة فأعاد كتابة رسالته .

ويدل هذا على اهمية الموضوع لدى الأستاذ منذر ، ولعل كتابته انما هي صدى لحوار ومناقشات دارت بينه وبين رفاقه من غير المسلمين أو المسلمين . وهو بعد فخور بأنه أصبح يجيد قراءة اللغة العربية والتحدث

بها وفهم تراكيبها « الكلاسيكيــة » ويرجو أن يقرأ اجابة لأسئلته في مجلة (الوعي الاسلامي) لأنها تصله من بعض أصدقائه .

وخلاصة ما جاء في الرسالة ذات الصفحات العديدة أن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم ليس لــه معجزات وخوارق مادية كالتي كانت للانبياء السابقين ، ومعجزته الوحيدة الثابتة هي القــرآن الكريم ، أما معجزاته الأخرى مثل انشقاق القمر له ، وتظليل الغمامة ايــاه وحنيــن الجزع له ... الخ فكلها جاءت مــن طرق آحاد ، وليس فيها شيء تعتمد عليه رسالة الاسلام ، ويبدو أنها مما أملته عاطفة المسلمين الجامحة نحو نبي الاسلام . وقد ذكر القرآن الكريم معجزات للانبياء السابقين مثل ناقة صالح التي كانت تكفي قومه بما تدر لهم من اللبن ، ومثل معجزات عــاد ونوح ولوط اذ أبيد كل من كفر بهم . وقد كانت لموسى ، وعيسى معجزات عديدة فلم لم يكن للنبي محمد مثــل هؤلاء .. الخ الخ .

هذه هي زبدة المشكلة التي حيرت الأستاذ منذر وكتب لــي من أجلهــا مرتين .

وأود قبل أن أدخل في تفاصيــل الاجابة المطلوبة أن أذكر أن هنــاك فرقا بين الخوارق التي ظهرت علــى يد النبي محمد صلى الله عليه وسلم دلالة على تكريم الله تعالى اياه وبين المعجزة المقرونة بالتحدى ، التي طالب النبي مكذبيه أن يأتوا بمثلها ان استطاعوا . فهناك خوارق كثيرة ظهرت على يد رسول الله لكنه لم يتحد بها ولم يكن يعنيه أو يعتبرها الناس معجزة أولا . فتظليل الغمامة اياه ودر شاة أم معبد له ، وانشقاق القمر حقا روايات آحاد ، ولا يترتب على انكارها انكار للاسلام ولا يحكم على منكرها بالكفر ، وهناك أشيــاء من هذه ذات سند أقوى وثبوت أدنى الى الصحة ، مثل سقيــه عــددا من أهل الصفة من قعب لبن حتــى شبعوا وحتى أحس أبو هريرة أن الري يكاد يخرج من أظفاره ، وكان في آخر الصف يخشى أن ينفد اللبن ، لأن القعب لم يكــن يكفي شخصــا واحدا ، وكذلك أطعم عــددا مــن أصحابه من برمة صغيــرة لأحــد الانصار . ولم يكن (صلى الله عليه وسلم) يهمه اشاعة هــذه الخوارق ولا هي ذات أثر في دعوة الاسلام . وقد تصادف أن خسفت الشمس يوم وفاة ابنــه ابراهيم وتهامس الناس أنها معجزة ، فلما انتهى اليه ما قالوا قال ان الشمس والقمــر آيتان مــن آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لولادته .

وهناك أشياء لا تحتمل الانكــار لأنها جاءت في القرآن الكريم . من ذلك ما جاء عن غزوة بدر في قولــه تعالى : « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم اذلة » . وقوله : « اذ يغشيــكم النعاس أمنة منه وينزل عليــكم من السماء ماء ليطهركم به » .. « اذ يوحي ربك الى الملائكة أني معــكم فثبتوا الذين آمنوا » .. الخ . وكذلك

ما جاء عن غزوة الأحزاب فى قوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها . » وهناك أشياء أخرى من هذا القبيل ولكن الاسلام لا يعتمد عليها فى اثبات صحته .

وهناك فرق واسع بين هذه الخوارق وبين ما جاء به الانبياء السابقون من معجزات . فناقة صالح وعصا موسى ونار ابراهيم وما جاء به عيسى ... كانت هى المعجزات التى بنيت عليها دعوتهم وتحدّوا الناس بها ، أما هذه الخوارق فلم تكن مقرونة بالتحدى وانما هى تكريم من الله لنبيه ، واظهار الناس على ما له من تفضيل من الله .

واذن فحقا أن المعجزة الكبرى التى تبنى عليها دعوة الاسلام هى القرآن الكريم ، وهو معجزة عقلية وليس معجزة مادية . وأمر هذه المعجزة يدعونا الى شىء من التأمل والتريث فى البحث ولكن نتيجته واضحة بينة .

كانت رسالات الانبياء السابقين رسالات موقوته ـ فكل نبى أرسل لجماعة معينين ، وكانت دعوته لفترة من الزمن ، ثم يأتى بعده نبى آخر برسالة جديدة تتحد مع اخواتها فى عقيدة التوحيد وتختلف فى تشريعها حسب البيئة التى يعيش النبى فيها . وربما وجد نبيان أو أكثر فى وقت واحد .

ومن شأن المعجزة المادية أن تنفعل بها نفوس الذين يشهدونها أو يكونون معاصرين لها ، ثم يضعف أثرها تدريجيا مع الزمن حتى تنكر نهائيا وتدخل فى حيز الأساطير ، لقد كانت لموسى عصاه شقت له طريقا فى البحر يبسا ، وفجرت له عيونا فى الحجارة سفحًا وأتت على كل ما صنع السحرة من تهاويل ، وقد أثارت هذه الأعمال اعجاب مشاهديها وعجبهم ، ثم ضعفت بعد ذلك بمضى الزمن حتى ان الباحثين من الماديين ينكرونها نهائيا ، وبيننا عدد كبير من كتاب اليهود والباحثين فى تاريخ العبرانيين ينكرون هذه المعجزات نهائيا .

ولا ريب أن الذين شاهدوا معجزات عيسى عليه السلام كانوا أشد انفعالا بها ودهشة لمشاهدتها .

وما ظنك بانفعالات شخص يرى ميتا مضى على موته أيام حتى رم ثم ينبعث حيا يتحدث ويمشى ويحيا الحياة ؟

هذا الشعور لا يمكن أن يكون لشخص سمع القصة من بعيد أو رويت له بعد زمن طويل . لهذا أنكر الماديون كل ما كان لعيسى من معجزات ، بل انما نعلم أن كثيرين أنكروا وجود عيسى نفسه واعتبروه شخصية وهمية من عمل الخيال وقال هذا الكلام نفسه عن ابراهيم قوم أكثر عددا . أما نحن المسلمين ، فانا نؤمن بكل هذه المعجزات لأنها جاءت فى القرآن الكريم .

وعلى العكس من رسالات الأنبياء السابقين كانت رسالة النبى محمد

صلى الله عليه وسلم رسالة عامة لجميع الناس ورسالة خالدة لا يحدها زمن . فهو صلى الله عليه وسلم لم يبعث للعرب وحدهم ولا للذين عاشوا فى عصره فقط ، ولكنها رسالة عامة للبشرية كافة حتى يرث الله الأرض ومن عليها . وأنه من حق الذين يؤمنون برسالة الاسلام أن يطلعوا على معجزته حتى يكون ايمانهم عن طريق الاقتناع لا عن طريق التقليد .

لهذا كانت المعجزة الاساسية لنبى الاسلام هى هذا الكتاب المعجز الخالد . فنحن لم نر محمدا ولكننا نرى معجزته ، وقد تكفل الله سبحانه بحفظ القرآن ، فنحن الآن نقرأ ما قرأه النبى على أصحابه بكل كلماته بل وبحروفه ونبراته ، وقد تحدى النبى صلى الله عليه وسلم قومه أن يأتوا بقرآن مثله أو حتى ببضع آيات مماثلة فلم يستطيعوا أن يأتوا بشىء وثبت لهم أنه كلام الله وليس كلام محمد ، وها هو ذا القرآن ما زال يتحدث وما زال الناس يشعرون بالعجز عن محاكاته فهو اذن معجزة باقية .

وقد سأل العرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بمعجزات مادية ، قالوا : لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ، أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها ... وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ... أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا .. أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه .. الخ .

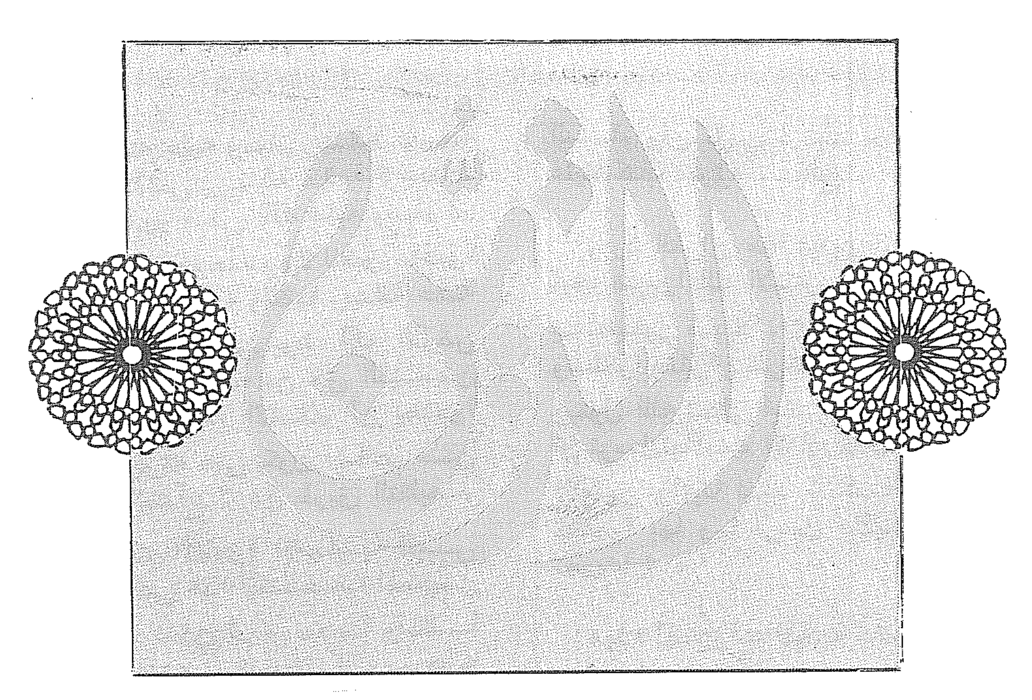
ويرد القرآن هذا فيقول : « انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا . » وهم ضلوا حقا وسلكوا بالقرآن طريقا ماديا محدودا ، ويقول الله تعالى أيضا : « وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا » .

فهذه المعجزات المادية كانت اخافة وارهابا ومع ذلك عاندها وجحدها من أرسلت اليهم .

كذلك لم يكن من المناسب لخاتم الأنبياء أن تكون له معجزات مبيدة مهلكة كما حدث لقوم هود وصالح وثمود وغيرهم . وقال الله فيهم : « فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا .. » فهؤلاء أهلكوا لأنهم كانوا جماعات محدودة ولأن نبيا آخر أو أنبياء آخرين سيأتون بعدهم ، أما محمد صلى الله عليه وسلم فلا نبى بعده وهو بعث لهداية الناس لا لإبادتهم .. « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .

واذن فاعتماد الاسلام على معجزة القرآن وحدها ليس عيبا ولا نقصا فيه ، ولكنها معجزة خالدة لدين عام خالد .

والله يرشدنا جميعا للحق ويهدينا سواء السبيل .



للشيخ السيد سابق

من الظواهر التي تشاهد في المجتمعات البشرية ، وعلى اختلاف درجاتها في سلم التطور ، ظاهرة التدين :

فالمجتمع البدوى الذى لم يعرف شيئا عن الحضارة ، له معتقداته وعباداته ، والمجتمع الحضري الذى بلغ شأوا فى العلم والمدنية ، له كذلك ايمانه بالغيب وطقوسه الخاصة .

ولظهور هذه الظاهرة وبروزها رأى العلماء أنه كلما وجد مجتمع وجد معه دين ، أيا كان هذا الدين ، وأيا كان مصدره .

ولا يعترض على هذا . بأن المجتمع الشيوعى ، قد أسقط الدين من حسابه وأقام حياته على أساس : أن لا اله ، والحياة مادة .

فان هذا لا يعبر فى الواقع عن نفسية المجتمع ، ولا يترجم مشاعره ترجمة صحيحة .

اذ أن فكرة هذا الانحراف الدينى، نبتت فى ذهنبعض الأفراد ونمتها الظروف الاجتماعية الخاصة . ظروف الفقر والحاجة والحرمان . وساعد على تقويةجذورها ، وبسط سلطانها، انه لم يكن ثمة دين ، ينير العقل أو يطمئن القلب ، فضلا عن أن المتظاهرين بالتدين كانوا مظهرا للتخلف والرذيلة ، بل كانوا مضرب المثل فى التفاهة والحقارة ، ولم يقضوا يوما واحدا فى جانب المحرومين ، وانما كانوا دائما عونا للقياصرة ، وسندا للمستبدين .

فهذه الفكرة الالحادية ، ليست وليدة علم،ولا ممثلة للفطرة الانسانية وانما هى فكرة شاذة ، أوحت بها الظروف القاسية ، وخلقتها البيئة المجهدة ، وروجت لها الأحقاد التى ملأت الصدور أمدا طويلا . ثم حمل الشعب عليها حملا ، وأكره عليها اكراها ، دون أن يكون له رأى أو اختيار .

ومنذ قيامها وهى فى حماية الحديد والنار .

وأعتقد أن الفطرة الانسانية أقوى من جميع القوى التي تحاول ان تطمسها ، وتغير معالمها ، وان لها الغلبة والنصر مهما طال الزمن .

« فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » .

(ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار) .

واذا كان للدين هذه الجذور العميقة في النفس الانسانية ، فانه لا يتصور أن يأتي يوم يعيش الناس فيه من غير دين . بل ستبقى النفس تنزع اليه ، لأنها تنزع الى شيء هو من طبيعتها ، وتشعر بفراغ كبير اذا تخلت عنه .

وليست المشكلة هي مشكلة الدين، من حيث هو ، فالتدين غريزة كما قلنا، وكما يقرر الاسلام :

« فاقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

وفي الحديث الصحيح : (كل مولود يولد على الفطرة) .

وانما المشكلة الحقيقية ، هي عدم وجود الدين التعليمي الذي يفتح آفاق الفكر ، ويطلق الطاقات الكامنة في النفس ويدفع الى السمو الروحي والكمال المادي .

لقد كان الانسان فيما مضى — ولا يزال ذلك في الطبقات الجاهلة — يستسلم لما يلقى اليه من عقائد ، ويذعن لما يقال له من دين ، ولا يكلف نفسه مشقة البحث ، ولا مؤونة الدرس . ولو كان الذي يلقى اليه من الخرافات ، التي لا يصدقها العقل ولا يعترف بها العلم .

ولكن هذا الأمر قد تغير الآن في نظر الانسان الذي يعيش في عصر العلم ، انه يريد من الدين أن يقنع عقله ، ويرضي طموحه ، ويساير تقدمه ويجاري تطوره ، ولا يحرمه من ثمره جهده ، ولا لذة بدنه .

وربما كان عدم وجود دين ينطوي على هذه المبادىء ، هو احد الأسباب التي صرفت بعض العلماء الذين اسهموا في بناء الحضارة عن الدين ، وجعلهم يتجهون الى العقل وحده ، يستفتونه ويحتكمون اليه ، ولا يعولون في قضية الا عليه .

ولم تتح الفرصة لهؤلاء أن يطلعوا على مبادىء الاسلام الكريمة ، وتعاليمه السامية ، وان كان أتيح لبعضهم أن يعرف الاسلام ممثلا في أعمال من ينتسبون اليه ، وهي في واقعها تشويه لجمال الاسلام ، وعرض سيىء لمبادئه الحقة . فكان حكمهم عليه كحكمهم على غيره من الديانات الأخرى .

ان الانسان في هذا العصر — بالرغم من المغريات المادية التي صرفته عن الدين — تهفو نفسه الى دين موثوق بأصله من جهة ، وقادر على أن يسمو به الى الكمال المادي والروحي من جهة أخرى .

ونحن نجزم في ايمان وفي ثقة .. بأن الاسلام — والاسلام وحده — هو الذي توفر فيه هذان العنصران ، لأنه هو الدين الذي وضحت معالمه ، وكرمت مبادئه ، وثبتت مصادره ، وحفظت من التغيير والتحريف ، والتبديل والتصحيف ..

« وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » .

« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

وانه كفيل بأن يحقق للانسان

ما ينشده من ارتقاء ، وما يرجوه من كمال ورفعة .

« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين .يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » .

والاسلام هو الدستور الكامل ، والمنهج الذى استهدف اقامة حياة انسانية رفيعة .. يتحرر فيها العقل والضمير ، وتستقل فيها الارادة والتفكير ، ويشعر فيها كل فرد بأنه سيد نفسه ، ومالك أمره ، وأنه لا سلطان لأحد عليه ، سوى سلطان الحق ، الذى يعلو ولا يعلى عليه .

وهو الذى أهاب بالناس أن يفتحوا عقولهم ، ليعرفوا آيات الله فى الكون ، وسننه فى الخلق ، وحكمته فى الطبيعة .

« أولم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض . وما خلق الله من شىء » .

وتعطيل قوى الادراك ، وعدم الانتفاع بها ، يعتبر فى نظره جريمة، يسأل عنها الانسان ، ويحاسب عليها الحساب العسير .

« ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » .

والاسلام بعقائده ، وعباداته ، ومثله ، وقيمه ، قد بعث الحياة فى العواطف الجامدة ، واليقظة فى القلوب الهامدة وحرك حواس الخير فى الانسان لتتسع نفسه للعلاقات الحسنة ، والصداقات الطيبة ، والمعاشرة بالمعروف .

وانه الى جانب هذا حارب الظلم، والبغى ، حتى لا تهدر كرامة أحد ، ولا تنتهك حرمة انسان ، ولا يشعر ضعيف بهوان ، ولا يحس فقير بضياع ولا يؤخذ مال بغير حق .

وانه أراد أن يقيم أطهر حياة وأنظفها على وجه الأرض .

حياة لا شرك فيها ولا وثنية .. بل فيها التوحيد الخالص ، والعبادة لله الذى تعنو له الوجوه . حياة لا ظلم فيها ولا استبداد بل فيها حق ، وعدالة وحرية ، واخاء ، حياة لا جهل فيها ولا أمية ، بل فيها علم ومعرفة وحكمة . حياة لا رفث فيها ولا فسوق . ولكن فيها طهارة ، ونظافة وعفاف ، حياة لا حسد فيها ولا حقد . بل فيها محبة وتعاون وتآزر وتناصر ،حياة لا سرف فيها ولا ترف ، بل فيها بذل ، وكرم وايثار ، حياة لا خمر فيها ، لا قمار ، بل فيها كدح وعمل وطلب لما أحل الله .

وانه استهدف تهذيب الفرد ، وتعاون الجماعة ، وايجاد حكم أساسه الشورى ، وغايته حراسة الدين ، وسياسة الدنيا ، وجعل فى طليعة وظيفته الدعوة الى هداية هذا الدين ، لتعم الأخوة الانسانية مما يعجل بسلام عام ، يعيش الناس فى ظله آمنين .

هذا هو الاسلام الذى يمكن أن نقدمه للناس فى عصر العلم والاكتشاف الذرى .

وان هذا الوقت لهو أنسب الأوقات للنهوض بهذه الرسالة السامية .

فقد انتهت معظم الآراء فى أوربا وأمريكا الى وجوب المناداة بالعودة الى الدين ، لأن التطور المادى الذى لم يصحبه سند من روح تطور خطر لا غاية له الا الخراب والدمار ، ولأن النفوس قد أفسدها الطمع ، والجشع ، والشره ، والأنانية ، وهم أحوج ما يكونون الى اصلاح هذه النفوس وعلاجها ، ليسود المجتمع المودة ، والرحمة ، والمعاونة ، والايثار ، والسماحة ، والطيبة .

وهذه الفضائل لا مصـــدر لها الا الدين والايمان .

وليس مـــن دين ســـوى دين الاسلام ، يستطيع تقديم هـــذه الفضائل الانسانية ، وليس هـــذا هو رأينا الخاص ، وانما هـــو رأى علماء الغرب الذين درسوا الاسلام، ووقفوا على حقائقه ..

يقول جولد زيهر :

« انه اذا أردنا الانصاف ينبغي أن نؤمن بأن فى الاسلام قـــوة صالحة ، توجه الانسان نحو الخير.

وأن الحياة المتفقة مع التعاليم الاسلامية ، حياة أخلاقية لا غبار عليها ذلك .. أنها تتطلب الرحمة نحـــو جميـــع مخلوقات اللـــه ، والوفـــاء بالعهود والمحبة ، والاخلاص ، وكف غرائز الأنانية ، الى هذه الفضائـــل التى أخذها الاسلام من الديانات التى اعترف لأصحابها بالرسالة .

المسلم الصالح هو الذى يحيا حياة يحقق فيها مطالب خلقية قاسية » .

ولكى يتم هذا فى أقصر وقـــت ، وبأقل جهد ، لابد من أن تتبنى الدولة الاضطلاع بهذا العبء ، أو تحتضنـــه أمة مخلصة، فان جهد الأفراد أضعف من أن يحتل النهوض بهـــذا الأمـــر الكبير .

وعلـــى الدولة ، أو الأمـــة التى تتبناه أن تتمثله علما وعملا، وأن تكون صورة صادقة لمبادئه ، وتعاليمـــه ، كما جاء فى الكتاب والسنة .

وبعرض الاسلام فى صورتـــه الصحيحة ، وفى صورته العلميـــة التطبيقية نكون قد أقمنا الدعـــوة الاسلامية على أساس متين . بينما يكون علمنا وعملنا أقـــوى حجـــة ، وأوضـــح برهانا ، فـــى الاقتنـــاع ، والاستدلال ، وافحام من يتصدى لنا من الخصوم المعارضين .

ان الاسلام قوى بنفسه ، لأنـــه الحق ، ولكنه فى حاجة الى رجـــال يوضحون حقائقه ، ويظهرون معالمه، ويضحون من اجله .

وان أى جهد يبذل من أجل الاسلام لهو خدمة للانسانية نفسها وهـــى أحوج ما تكون اليه .

وان مئات الملايين من البشر الذين يؤمنون بالاسلام ويدينون به، والذين يشغلون حيزا كبيرا من أرض اللـــه الواسعة ، ليحتاجون الى من يزيدهم علما بالاسلام ، وتبصرا به ، وهم من جانبهم مستعدون لأن يكونوا جنـــود هذا الدين ، وأنصاره المخلصين ، ولن يدخروا وسعا فى اعزازه وتأييده ، ومناصرة كل من يمد يده اليهم .

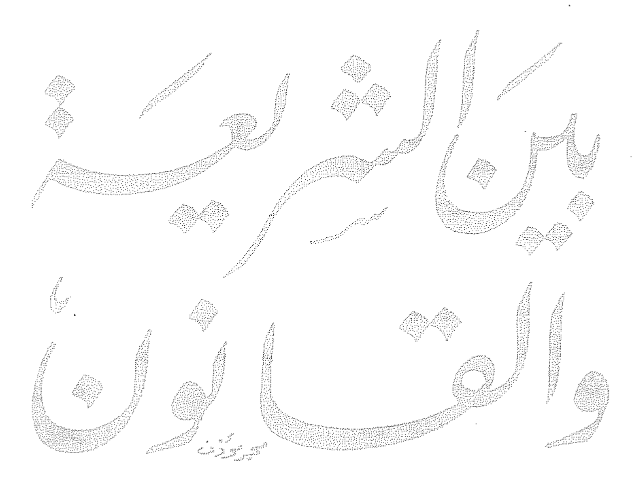
ان صراع المبادىء اليوم علـــى اشده ، وانه بالغ غاية العنف .

وان كل دولة تتخذ كل الوسائـــل الممكنة لها ، لترويج أفكارها والدعاية لمذاهبها ، فتنشىء الوزارات ، وتجهز الأجهزة ، وتستغل الطاقات الفكرية، والأدبية ، والفنية ، لتأييد ما تراه ، واقناع الآخرين بـــه .

واذا كانت هذه الدول تنفق عـــن سعة ، وتبذل هذه الجهود ، من أجل تأييد أفكارها البشـــرية ، القابلـــة للتغيير ، فان المسلمين أحق بالبـــذل وأولى بالتضحية ، وأجدر بالتنظيم ، لحماية الاسلام الحق ، والتبشيـــر به ، والدعاية له ، فى آفاق الدنيـــا الرحبة ، المتعطشـــة لهدايـــة الله ، والفقيرة الى من يرشدها الى الحـــق وينير لها الطريق .

وان هذا لهو جهاد الوقت ، ولا يقل فى قيمته عن جهاد الحرب والقتال .

وأى جهد يبذل فى هذه السبيل لهو جهد عظيم يباركه الله ، ويثيـــب عليه أجزل مثوبة .



للأستاذ على عبد الله طنطاوى

منذ وقت ليس ببعيد علت أصوات كثيرة تطالب باستبدال الشريعة الاسلامية الغراء بالقوانين الوضعية التى لم تؤت ثمرتها وكشفت الأيام عن قصورها وعدم ملائمتها للبيئة الاسلامية .

ولكن بعض المعارضين تصدوا لصيحة الحق هذه يحاولون النيل منها متشدقين بأسانيد باطلة ، وحجج واهية ناسبين الى شريعة الله ما ليس فيها .. زاعمين أنها قاسية ، وأنها لا تساير ما يسمونه بالتطور ومدنية القرن العشرين ..

وبادىء ذى بدء أقول إنه ليس من المستغرب أن نسمع هذه المفتريات فى وقت شاع فيه الباطل ، وذاع فيه قول الزور ، وتغلغلت فيه المادية الفاجرة فى كثير من مناحى الحياة .

ولكن فات هؤلاء المعترضون ان الحق وإن تأخر انتصاره لن يخبو ضياؤه وأن لا بد له من الانتصار حتى وان علا الباطل عليه وطال .

ومما لا جدال فيه ولا مراء أن الناظر لحجج هؤلاء المعترضين يكاد يلمس من الوهلة الاولى مدى مجافاة أسانيدهم للوقائع ، ومخالفتها للعقل والمنطق العادى للأمور .

فغنى عن البيان أن وظيفة كل قانون هى خدمة الجماعة التى يحكمها وسد حاجاتها ، وصيانة أخلاق أفرادها ورعاية آدابها وتقاليدها ، وحماية دينها ومعتقداتها .. ومن هنا اختلفت القوانين باختلاف الشعوب فالقانون يجب أن يكون نابعا من الظروف الاجتماعية للدولة ومن عقائدها ومشاعرها وعاداتها وتقاليدها انه يجب أن يكون قطعة من ماضيها وحاضرها والا فقد الغاية المرجوة منه بل يكون وبالا على الجماعة وأخلاق أفرادها .

ومما يؤسف له أن هذا هو ما تعانى منه الدول الاسلامية التى تحكمت فيها عقدة الاستيراد وهبطت بدينها الى المستوى الذى حجب عنها حسناته فلجأت الى الدول الاجنبية واستعارت بعض قوانينها ، فجاءت هذه القوانين مخالفة لعادات المسلمين وتقاليدهم ولا مكان فيها لعقيدتهم . بل جاءت مجافية كل المجافاة للاسلام متحدية للمسلمين تسخر من عقيدتهم وتمتهن مشاعرهم ، وتعبث بحرماتهم فكانت الطامة الكبرى وأصبحت

الدول الاسلامية « بسبب تطبيق هذه القوانين الغربية » مجتمعات تشيع فيها الفاحشة ويتفشى فيها الفساد الذى يوشك أن يدمرها والانحلال الذي كاد يقضي عليها ..

نعم .. كل هذا بفعل هذه القوانين الاجنبية التى عطلت حدود الاسلام ، وأحلت ما حرمه الله ، وحرمت ما أحله الله ، ونظرة خاطفة الى بعض مواد هذه القوانين تكفى لمعرفة مدى انسلاخها من الاخلاق وانحرافها عن الفضائل وتنكرها للبر والتراحم .

ولضيق المقام وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد أن القوانين الوضعية لا تعاقب على شرب الخمر ولا السكر لذاته وانما تعاقب عليه فى حالة السكر البين فى الطرق العامة أو المحلات العامة لأن المشرع تخوف من أن وجود السكير فى هذه الاماكن قد يعرض المارين بالطرق أو المرتادين لهذه المحلات لاذاه أو اعتدائه ورغم هذا التخوف من المشرع نجد أن الحماية التى أراد أن يسبغها على هؤلاء أضعف من انفاس المحتضر اذ جعل عقوبة هذه المخالفة الغرامة التى لا تزيد على جنيه أو الحبس مدة لا تزيد على أسبوع .. وبكل أسف ومرارة جرى القضاء فى الغالب الأعم من قضائه على تطبيق الغرامة دون الحبس .

ولكن الشريعة الغراء تعاقب على شرب الخمر فى جميع الاحوال لانها تعتبره رذيلة مضرة بالصحة ، مفسدة للأخلاق ، متلفة للمال .. انها تجرّمه لأنها تريد بناء الانسان النقى الضمير الحسن الخلق مكتمل الصفات والفضائل لكي ينشر الفضل ولكى يسمو بنفسه وبالحياة والأحياء المحيطين به الى درجة الكمال .

مرة ثانية على سبيل المثال أيضا نجد القانون الوضعى يحل الربا ويسبغ الحماية اللازمة عليه فى حدود قيمة الفائدة المحددة قانونا .

ونسى المشرع أن المدين لم يستدن الا لضرورة من ضرورات العيش ، ونسى أن هذه الفائدة ترهق المدين وتزيده اعسارا على اعسار .

ولكن شريعة الاسلام تحرم الربا فيقول الله عز وجل : « وأحل الله البيع وحرّم الربا .. » .

ثم يضع فى الاعتبار المدين الذى اعجزته ضآلة الدخل عن السداد فيعانى من اجل ذلك الدين هم الليل وذل النهار فيقول وهو أحكم الحاكمين « وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون » .

وعلى سبيل المثال ايضا بينما نجد القانون الوضعي لا يحرم الميسر الا اذا كان فى محل عام مهيأ لدخول الناس فيه ، نجد الاسلام يحرم الميسر فى كل آن ومكان لأنه يرى فيه ضياعا للوقت واتلافا للمال .. وكم شاهدنا وطالعتنا الصحف بأخبار أسر هدمت وأطفال شردت وكانت وبالا على المجتمع من جراء انغماس ذويهم فى السهر ولعب القمار ثم تأمل معالجة القوانين الوضعية لجريمة الزنا وكيف أباحتها ما دام ذلك برضاء الانثى « ما لم تقل سنها عن ثمانى عشرة سنة » واذا كانت أقل من هذه السن جعلت عقوبة الزنا الحبس وتركت تقدير مداه للقاضى الذى قد ينزل به الى أسبوع . وهكذا نجد القانون خرج على الدين والاخلاق والتقاليد وجعل الاباحية هى القاعدة والاخلاق الفاضلة الكريمة هى الاستثناء ..

أين هذا من عقوبة الله التي جعلها الرجم للمحصن والجلد لغير المحصن .. ؟!

ان الله أراد حماية الأعراض من أن يعبث بها أو تمتد اليها الايدى الملوثة الآثمة حرصا على الحرمات وصونا للأنساب من العبث والفساد .

هذا قليل من كثير أحلت به القوانين الوضعية ما حرمه الله وآذت به شعور المسلمين وأشاعت الفساد بينهم وعطلت الحدود التى جاء بها دينهم .

ولقد زعم بعض الاشخاص أن هذه الحدود لا تساير ما يسمونه بالمدنية والتطور مدعين أنها قاسية وكان أدنى للحق وأقرب للنفع العام والأوفق والأرشد فى علاج جرائم السرقة ، وأحراق المال العام واختلاسه أن يسارع المشرع بتطبيق حدود الشريعة الاسلامية حتى لا يكون مال الدولة مستباحا لكل موظف خرب الذمة طامع فيه ولكى لا يكون أفرادها غرضا لكل هاجم وموضعا لكل معتد أثيم .

انى أقول لهؤلاء المفترين والمدعين بأن شريعة الاسلام لا تلائم المدنية ولا تساير التطور ان الاسلام هو الذى انتشل الناس من ظلمات الجهل الى النور وهو الذى قاد العالم الى المدنية التى يزعمون انه لا يسايرها وعلى هؤلاء الذين تتحكم فيهم عقدة الاستيراد أن يمعنوا النظر فى أقوال المستشرق الفرنسي رينان « ان المدنية الاوروبية الحالية هى وليدة المدنية الاسلامية القديمة فى حقائقها العليا » .

ثم هذا هو العلامة الكاثوليكي شبرل عميد كلية الحقوق بجامعة فيينا يقول « ان محمدا الذى تفخر به البشرية بانتسابه اليها استطاع أن يأتى من قرون بتشريع سنكون نحن الاوروبيين أسعد ما نكون لو وصلنا الى مثله بعد ألفى عام » .

وهذا مستشرق أمريكي آخر هوكنج أستاذ الفلسفة بجامعة هارفارد يقول « .. ان فى الشريعة الاسلامية كل المبادىء اللازمة للنهوض بالحياة » .

هذا رد المستشرقين أنفسهم أضعه أمام القائلين بعدم مسايرة الشريعة للمدنية الحديثة ..

بقيت الفرية الخبيثة التى ينسبونها للاسلام وهو منها براء .. فرية القسوة فى قطع يد السارق ..

ان الاسلام وضع الحدود لتقويم الخاطىء وهداية المنحرف ووقاية المجتمع من شر الفاسد ..

ترى هل الرحمة فى نظر هؤلاء الضالين المضلين هى الحنان الذى لا عقل له .. ؟ هل هى الشفقة التى تتنكّر للعدل والنظام .. ؟!

ان الاسلام لا يقيم الحدود الا بعد أن لا يكون هناك عذر للمسلم فى ارتكاب جرمه ولا شبهة فى وقوعه منه . فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول « ادرءوا الحدود عن المسلمين بالشبهات فان كان له مخرج فخلوا سبيله فان الامام لأن يخطىء فى العفو خير من ان يخطىء فى العقوبة » .

ان الاسلام يقطع يد السارق الذى لا يسرق اضطرارا ليطعم نفسه او اهله فان ساقته ضرورات العيش الى جرمه فلا عقوبة عليه بل قد توقع العقوبة على من دفعه الى السرقة كما فعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه مع غلمان ابن أبى بلتعه الذين سرقوا ناقة فقد أطلق

سراحهم وغرم سيدهم ثمنها ضعفين لأنه أجاعهم فاضطروا الى السرقة .
ولما عمت المجاعة في عام الرمادة لم يطبق حد السرقة لأن شروطه لم تتوافر ويخطىء بعض المسلمين فيقولون ان عمر رضى الله عنه عطل حد السرقة وحاشى لله أن يقوم عمر بتعطيل حدود الله وهو الحريص على ارضاء ربه وشدته في الدين وحرصه عليه لا يخفى على أحد .
ولكن عمر لم يطبق حد السرقة لأن شروطه لم تكن متوافرة لأن السارق كان يسرق وقتئذ اضطرارا .
ثم أن هذه القسوة التي يرمون بها الشريعة الاسلامية لا تدل الا على جهل القائلين بها بدين الاسلام . ان الاسلام جعل الرحمة أساس الاسلام والايمان وعلامة من علاماته بل هي صفة من صفات المؤمنين كما وصفهم القرآن الكريم .
والرحمة في الاسلام لا تقتصر على الانسان بل تشمل الانسان والحيوان فيقول الله عز وجل « .. ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة » .
ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « في كل كبد رطبة اجر » ويقول « والذى نفسي بيده لا يضع الله الرحمة الا على رحيم » .
هذه هي شريعة الرحمة .. شريعة الاسلام .. الشريعة التى جمعت بين العقيدة والنظام .. شريعة جمعت بين الدين والدنيا في توجيهاتها وتشريعاتها وأمرنا الله أن نطبقها في نظامنا الاجتماعي والقانوني والخلقي . فيقول « وان أحكم بينهم بما أنزل الله » ويقول : « انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله » ووصف من لا يحكم بكتاب الله كافرا وظالما وفاسقا « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » .. « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » .. « .. ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » .
وتضمن القرآن الكريم أن من يختار حكما غير كتاب الله فهو ضال لا يعرف الايمان سبيلا الى قلبه « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » .
أقول لهؤلاء المعترضين ان لدينا من التشريعات الاسلامية ما نعطيه للآخرين .
ولسنا بحاجة الى استيراد قوانين أجنبية تخالف ديننا وتنحدر بأخلاقنا .
يا قوم تدبروا قول الله عز وجل « يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » يا قوم تدبروا قول نبيكم الكريم « كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم .. هو الفصل ليس بالهزل .. من تركه من جبار قصمه الله .. ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله .. وهو الصراط المستقيم .. هو الذى لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة .. من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن اعتصم به هدى الى صراط مستقيم » .
يا قوم أفيقوا من نومكم .. وسارعوا الى تطبيق شريعة ربكم .. فهي المنقذ ولا منقذ لنا سواها .
يا قوم ان الله هو خالقكم وهو الاعلم بعلاجنا ، وشريعته هي الاقدر على حل مشاكلنا وهي الطريق الوحيد لسعادتنا .



للدكتور : محمد محمد الشرقاوى

اقتضت حكمة الله تعالى أن يسن شرائعه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأن يتوخى فى انشائها وتدرجها فى النمو والاكتمال اسلوب الملاءمة والمسايرة لطبائع الاشياء بلا فجاءة ، ولا طفرة ، وبدون اكراه او اضطرار ، فكان الانتقال بها من طور الى طور ، ومن درجة الى درجة هو ديدن التشريع ، ومنهج الاصلاح الدينى فى كل زمان ومكان ، وعلى تعاقب الاجيال والاحوال ، وذلك حتى تكون شرعة العدل .. شرعة الله مثلا حيا ، وواقعا عمليا ليس غريبا على دنيا الناس ، ولا نابيا عن سنن الكون ، وناموس الحياة .

ومن هنا جاء النسخ فى شريعتنا الغراء ، وفى شرائع الامم السابقة كتعبير عن رحمة الله ورفقه بخلقه ، وحكمته البالغة فى تبيين أحكامه ،

وفى صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « لم تكن نبوة الا تناسخت » (القرطبى ج (١) آية النسخ) .

ومعنى النسخ فى متداول لغة العرب : التبديل : أى جعل شىء

مكان شيء آخر ، وقد يطلق بطريق التجوز على الازالة وعلى النقل باعتبارهما ملزومين للتبديل ، وقد جاء القرآن الكريم بالمعنى الاول في قوله تعالى : « واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون . قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين» كما جاء في الاستعمال العربي : نسخت الشمس الظل : اذا أذهبته وحلت محله ، ومنه قوله تعالى : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » .. كما أثر عنهم : نسخت الكتاب أى نقلت ما فيه الى آخر ، ونسخت النخل : أى نقلتها من موضع الى آخر ، ومنه قوله تعالى : « انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون » أى نأمر بنسخه واثباته .

ويراد بالنسخ عند علماء اصول الفقه : ان يرد دليل شرعى متراخيا عن دليل شرعى بحيث يقتضى الثانى حكما يدافع وينافى حكم الدليل الاول سواء كان ذلك فى قطاع الكتاب العزيز ، أو السنة المطهرة من الاقوال أو الافعال أو غيرهما .

فليس من النسخ نسيان أو انساء حكم ثم مجيء حكم آخر مكانه ، وليس من النسخ رفع التلاوة لحكم مع بقاء سريانه بدون تلاوة ، ومعنى الابطال غير مراد بالنسبة الى الحكم الاول الذى وقع فعلا فى الماضى قبل ورود الحكم الثانى ، وانما يعنى هذا : التنظيم والتوقيت للأحكام والشرائع حسبما ثبت فى علم الله تعالى من تقدير الامور ، وتنسيق الاوامر والنواهى .. كل فى وقته المناسب ، وبالقدر الملائم ، وهذا يجرنا الى القول بأن النسخ وما يتصل به من ناسخ ومنسوخ انما هو عمل مرحلى يستهدف اعداد النفوس ، وتهيئة المناخ الصالح لتقبل الجديد من الاحكام التى تدور مع فلك الحياة العامة أينما دارت ، وتتأثر بها فى واقعها المتنوع فهو بيان لوقت الحكم الاول ومداه وانهاء سريانه فى حد ذاته بحيث لا يكون صدور الحكم الثانى مؤثرا فى هذا الانهاء .. فلو لم يأت الدليل الثانى بالحكم الثانى لانتهى العمل بالحكم الذى يتضمنه الدليل الاول مطلقا ، ولم يمكن الاستمرار فيه ولا سريانه على المستقبل ، وكل ما أفادنا صدور الحكم الثانى هو تبديل حكم بحكم فى علمنا ، ومعرفة مدى صلاحية الحكم الاول فى علم الله تعالى ، ومثال ذلك : وفاة شخص ما .. ثم ولادة شخص آخر عقيب وفاة الأول .. فلا وفاة الأول مستلزمة لولادة الثانى ، ولاولادة الثانى متأثرة بوفاة الاول ، وانما هى الحكمة الالهية العليا التى أقتضت الوفاة والولادة تحقيقا لما تضمنه علم الله تعالى من مصالح ، وما انطوى عليه من أهداف لا شك فى سدادها وسلامة مسلكها .

والنسخ بهذا المعنى الذى يوقت بعض الاحكام ، ويبين أمد الشرائع بدءا ونهاية ، جائز عند جمهور المسلمين وواقع فى شريعتهم ، وفى غيرها لتحقيق المنافع الشرعية المترتبة عليه ، واليهود ما عدا العيسوية قد أنكره بعضهم عقلا ،

وانكره البعض الآخر نقلا كما أنكر ابو مسلم الاصفهاني من المتكلمين وقوعه في القرآن . لقوله تعالى : « كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » فلو وقع النسخ فيه لاتاه الباطل ، كما استند اليهود الى نفي البداء عن الله تعالى وهو التردد في الامر بعد صدوره وعدم ادراك وجه الحكمة فيه فلذا يستحيل عليه النسخ .

بيد أن الكثرة الكاثرة من علماء الاسلام وفقهائه ورجال الاصول فيه قد رأوا جوازه ووقوعه بدون أن يترتب عليه باطل في القرآن ولابداء على الله تعالى ، لان البداء سببه الجهل بالأمور ، وكل من الناسخ والمنسوخ حق من عند الله تعالى .. فهو الحاكم أولا وآخرا وهو صاحب الناسخ والمنسوخ ، ومرجع كل ذلك الى علمه وحكمته : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » ، الا أن المنسوخ رفع حكمه لانتهاء وقته المناسب لصلاحيته ، وابتدأ العمل بالناسخ حين حان الظرف الملائم لسريانه والاحتكام اليه .. نزولا على متطلبات الحياة المتجددة ، ومسايرة لمساراتها المتنوعة وليس في هذا بطلان ولا ابطال ، ولا تردد ، ولا بداء ، وانما فيه مرونة وتدرج ، وحكمة وترتيب .

وقد ثبت في التنزيل الحكيم أن موسى وعيسى عليهما السلام قد بشرا بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام ، وأوجبا الرجوع اليها عند ظهورها ، وأن الشريعة الاخيرة تسمي ناسخة اتباعا لقوله تعالى : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها او مثلها » .

ولا تعارض بين الحكمين المتناسخين ما دام وقت كل منهما غير وقت الآخر ، والمتتبع لذلك يدرك وجه الحكمة في كل منهما على حدة ، ثم فيهما معا ككل ، وقد حفلت الشرائع قديما وحديثا بالنسخ ، وجرى بين احكامها بمقادير محكمة ، وأوقات محددة كما يجرى استيعاب الأدوية المختلفة في أوقاتها المناسبة تحت اشراف الطبيب الماهر : فمن القديم : ماروى من حل الاخوات للاخوة في شريعة آدم عليه السلام ، وحل حواء له مع أنها جزء منه .. وذلك للحاجة الى التكاثر النوعي لبني البشر عن هذا الطريق الذى لا بديل له .. ثم جاء نسخ ذلك في الشرائع اللاحقة ، حين لم يعد الوقت ملائما لهذا التشريع الذى يعرض صلة الأرحام للهوان والابتذال وهو ما يتنافى مع التكامل المنشود من الشرائع والفضائل ، ومن امثلة ذلك أيضا : — ما ثبت في الصحيحين انه عليه الصلاة والسلام قد أمر ليلة المعراج بخمسين صلاة في اليوم والليلة الواحدة .. ثم نسخ ما زاد على خمس صلوات .. تخفيفا ورحمة ، .. وكل من المنسوخ والناسخ لا يكون الا كتابا أو سنة .. أما الاجماع والقياس فهما في خارج دائرة النسخ ، لانه محدد بحياة النبى صلى الله عليه وسلم التى لا اجماع فيها ولا قياس من حيث انه صلى الله عليه وسلم متفرد ببيان الشرائع من دون الناس جميعا ، ولأن من شرط القياس أن يتناول فرعا لا نص فيه .

وفى النسخ حكمة بالغة ، ومصلحة عليا .. فهو كالاحياء والاماتة ، وتعاقبهما على مدرج الحياة .. فضلا عن كونه اختبارا دينيا لمدى صلابة الايمان ، وثبات العقيدة ، واحتواء النفوس لما تأتى به الشريعة من هذا اللون المتنوع من الاحكام المتناسخة .. مصداقا لقوله تعالى : « وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله » ولهذا جاء النسخ على صور شتى وألوان متباينة فمنه : —

١ — نسخ السنة بالكتاب كما سبق بيانه من تغيير القبلة من بيت المقدس بالشام كما كان الحال فى مطلع الأمر ، الى البيت الحرام بمكة ، والاول ثابت بالسنة والثانى بالقرآن الكريم فى قوله تعالى : « قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام » .

٢ — نسخ الكتاب بالكتاب كنسخ آية الوصية للوالدين والاقربين حال المرض الاخير فى قوله تعالى : « كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين » .. فانها قد نسخت بآيات المواريث من مثل قوله تعالى : « يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين » الى آخر ما جاء فى تنظيم المواريث بالقرآن الكريم .

٣ — نسخ السنة بالسنة ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم — : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها »

٤ — نسخ الكتاب بالسنة مثل سقوط الجلد الثابت بقوله تعالى : « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » فانه قد سقط جلد الثيب الزانى اكتفاء برجمه، ولا مسقط لذلك الا فعل الرسول صلى الله عليه وسلم مع ماعز والغامدية .

والعقل لا يمانع فى جواز النسخ ولا فى وقوعه لانه امر وجودى لا يتصور فى العقل عدمه ولا يترتب عليه نقيصة فى حق الله تعالى ، ولا محظور دينى يخشى وقوعه ، لان مرجعه اولا وأخيرا الى الشارع الحكيم فهو الناسخ وهو صاحب المنسوخ ، وهو فى هذا أو ذاك حاكم بأمره لا يسأل عما يفعل ، « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» وقد اخبرت الآيات بوقوعه ضمن الشريعة بمثل « ما ننسخ من آية .. » و « و بدلنا آية مكان آية » ولا داعى لارتكاب الشطط فى تأويلها واخراجها عن مدلولها القريب ، ما دام حملها على مفهومها المتبادر قد درج عليه العلم والعمل عند جماهير العلماء ، واعتبروه حقا ومصلحة شرعية تستهدف الترقى فى تنظيم الامور ، والتدرج فى اصدار الأوامر والنواهى فى دائرة الاحكام الشرعية العملية التى هى فروع الشريعة — وليست من اصولها الثابتة ، ولا من عقائدها الراسخة .. اذ أن هذه الاصول الشرعية المتعلقة بالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله

واليوم الاخر والقضاء والقدر وما يتصل بها من مكارم الاخلاق ، ومحاسن الآداب وما يدعم هذا من قصص قرآني او نبوي يحمل في ثناياه العبر والمواعظ ، ويتحدث في صدق وواقعية عن الحقائق التي لا تحتمل التغيير والتبديل . . كل هذا خارج عن موضوع النسخ ، وغير داخل فيه ، فعمل النسخ محصور في اطار الاحكام الفرعية التي تنعكس عليها مؤثرات الزمان والمكان ، ومالا يقبل النسخ هو الدين ، وما يقبله هو الشريعة ، وفي القرآن الكريم « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » وقد جاءتنا الاخبار بكثير من المنسوخ نذكر منها : —

١ — ما ذكره القرطبي عن عائشة رضي الله عنها : « ان سورة الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة في الطول »

٢ — ذكر ابو بكر الأنباري : ان رجلين قاما من الليل ليقرآ سورة من القرآن فلم يقدرا فلما أخبرا الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك قال : «أنها مما نسخ البارحة » .

٣ — قوله تعالى : « ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا » فقد نسخ في حق السكر وصار محرما لا منة فيه .

٤ — قوله صلى الله عليه وسلم : « . . ونهيتكم عن الاشربة الا في ظروف الادم فاشربوا في كل وعاء غير الا تشربوا مسكرا ونحوه » .

٥ — نسخت عدة الوفاة من الحول الى اربعة اشهر وعشر تخفيفا على الامة .

٦ — نسخ وجوب صوم يوم عاشوراء في اول الامر بوجوب صيام رمضان في السنة الثانية للهجر

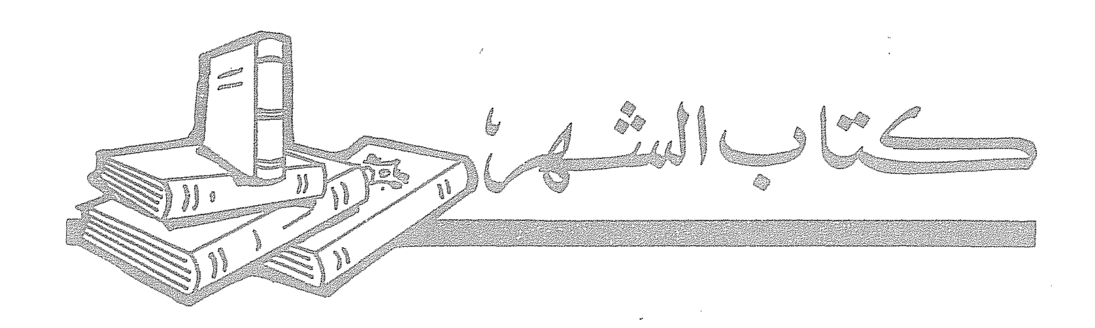
٧ — نسخ حبس الزانية في البيوت وايذاء الزاني بالقول الى رجم المحصن وجلد غيره .

٨ — نسخ ارجاع المؤمنات الى الكفار بمكة بمقتضى صلح مع قريش بقوله تعالى : « فلا ترجعوهن الى الكفار » .

٩ — نسخ الامر بذبح ولد ابراهيم عليهما السلام بنزول الفداء في قوله تعالى « وفديناه بذبح عظيم » .

١٠ — نسخت العشر الرضعات المحرمات بما روته عائشة رضي الله عنها : « أنه كان فيما انزل : عشر رضعات محرمات » .

١١ — نسخت آية صدقة النجوى بقوله تعالى : « أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون » .



دعوة الحق أو الحقيقة بين المسيحية والإسلام

- تأليف الاستاذ : منصور حسين عبد العزيز
- الناشر : مكتبة علاء الدين بالاسكندرية
- عرض وتحليل : محمد عبد الله السمان

هذه هى الطبعة الثانية من هذا الكتاب الذى بين أيدينا ، فقد سبق أن طبع طبعته الاولى عام ١٩٦٣ م ، لكن الطبعة الثانية أضافت فصلا فى زهاء اربعين صفحة تضمن التعليق على ما ظهر من ردود على الطبعة الاولى ، ولقد فعل المؤلف خيرا حين أفسح صدر الطبعة الجديدة لما وجه الى الكتاب من نقد ، وهذا ما يفعله كل كاتب مطمئن الى ما كتب ، وما أكثر المؤلفين الذين لا يعنون بمثل هذا : اما مكابرة بغير حق ، واما هروبا من النقد بغير شجاعة ، واما تجاهلا بغير انصاف ..

والمؤلف قاض بالمحاكم الوطنية فى جمهورية مصر ، وموقفه هو موقف القاضى النزيه الذى يتسع صدره لمثل الدفاع كما يتسع لمثل الاتهام سواء بسواء ، وقد عنى فى فصله الختامى بكتابين ظهرا بعد الطبعة الاولى وتوليا مناقشة الكتاب والرد عليه ، أولهما بعنوان (الحق) لكاهن كنيسة رئيس

الملائكة ميخائيل بغربال بالاسكندرية والآخر بعنوان (بيان الحق) فى اربعة اجزاء لأحد وعاظ الاقباط ومدرسى التربية الدينية ، ولم يترك المؤلف بقية الردود تجاهلا لها ، بل ربما لان هذين الكتابين قد استوعبا الخطوط الرئيسية لكل الردود ، ومنها التعليقات التى وصلت المؤلف عن طريق البريد . .

ان فكرة الكتاب تقوم اساسا على البحث فى الحقيقة بين صلب المسيح عليه السلام أو عدم صلبه ، وبين الوهيته أو عدم الوهيته ، وهنا نقرر حقيقة يجب أن تقرر ، وهى أن معظم كتابنا الكبار والصغار معا حين يترجمون عن شخصية المسيح عليه السلام . انما يحاولون جهد الاستطاعة البعد عن هذين الامرين الاساسيين ، لا لكونهما أمرين شائكين ، وحسب ، لذلك فهم يؤثرون السلامة من الجدل ، بل أيضا لأن هذين الأمرين تتطلب مناقشتهما كثيرا من الاجهاد الذهنى ، لذلك فهم يؤثرون تناول شخصية المسيح من جانبها السلوكى والاخلاقى . . وكفى . .

واذا كان من حق أتباع المسيح ان يؤمنوا به كيفما شاءوا فان من حق المسلمين ان يناقشوا أسلوب هذا الايمان ، لأن الايمان بالمسيح جزء من عقيدتهم ، والاسلام لم يضع سدا يحول دون هذه المناقشة ، وانما اشترط أن يكون الجدل بالتى هى احسن : « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى احسن » كما يقول القرآن الكريم ، وقد التزم المؤلف بتحقيق هذا الشرط ، فجاءت دراسته موضوعية لا أثر فيها للعاطفة أو الانشاء . .

يقرر المؤلف فى تمهيده للبحث ، أن المسيحية والاسلام يلتقيان معا على الايمان بجميع الرسل والرسالات السابقة ، والايمان بالمسيح ورسالته ، كما يلتقيان على الدعوة الى كل خير ، وعلى الدعوة الى عبادة الله الواحد ، وعلى هذا اللقاء الرائع العظيم بين الاسلام والمسيحية ، والذى كان حقيقيا بأن يجعل منهما دينا واحداً يؤمن به الناس جميعا ، مسيحيين كانوا أم مسلمين . فاللقاء بينهما لقاء وحدة ، ولكن مع هذا ، وبرغم هذا اللقاء الكامل ، فان المسيحية والاسلام يبدوان بين الناس اليوم كأبعد ما يكونان عن ان يلتقيا .

فى الباب الأول : يعرض المؤلف منهجه فى البحث ، فيشير اولا الى اربعة مناهج دأب معظم الكتاب ــ مسيحيين ومسلمين ــ على الأخذ بها فى مؤلفاتهم ، ففى المنهج الاول يكتفى كل فريق بشرح معتقدات دينه واثباتها بمفهومها المستقر لدى من يدينون بها دون التعرض لمعتقدات الفريق الآخر ، وفى المنهج الثانى ، يحاول كل فريق اثبات مفهومات عقيدته بنفى معتقدات الفريق الآخر ، وفى المنهج الثالث : يحاول كل فريق من الفريقين جاهدا التقريب بين العقيدتين ، باثبات مفهوم عقيدته من مصادر عقيدة الفريق الآخر أو التجاوز نهائيا عن الخلافات الاساسية التى يجب ان لا تقف عائقا عن أن تتعاون كل من الثقافتين المسيحية والاسلامية فيما يتفقان عليه انتصارا لقضية التدين جملة ، أما المنهج الرابع ، فهو منهج يقوم على التعرض للدين الآخر بالهزء والتجريح ، دون أن تتبع أسس سليمة أو مقبولة للبحث ، والمؤلف قد أسقط هذا المنهج الاخير من المناقشة مكتفيا بهذه الاشارة العاجلة اليه . .

ويأخذ المؤلف على المنهج الاول : أن البحث وفقه لا يجدى فى البحث المقصود عن الحقيقة بين المسيحية والاسلام ، اذ هو يفترض ابتداء الايمان

بمفهومات المسيحية ، كما استقرت لدى المسيحيين والتسليم بها ، أو يفترض ابتداء الايمان بما جاء به الاسلام والتسليم بصحة ما قال به القرآن ، والبحث على هذا الاساس انما هو مصادرة للحقيقة لأنه انما يقوم على أساس من افتراض ثبوتها على نحو معين ابتداء ، بينما نفس الافتراض هو ما نقصد الوصول الى الحقيقة بشأنه ..

ويرى المؤلف فى المنهج الثانى الذى يقوم على اساس البدء بهدم الكتاب المقدس نفسه وعدم الاعتراف به ، أو محاولة هدم القرآن نفسه وعدم الاعتراف به ، يرى المؤلف فى هذا المنهج اسلوبا يكاد يصل الى حد السخرية بالملايين ، لأن كلا الكتابين المقدسين مهما قيل فيه ، فان هذا لن ينفى بأى حال من الأحوال أنه حقيقة قائمة لا يمكن تجاهلها ..

أما المنهج الثالث الذى يقوم أساسا على محاولة توحيد الكلمة بين المسيحية والاسلام ، فالمؤلف بازائه يحمد ابتداء لأصحابه قصدهم الطيب ، لكن التقليل من شأن الخلاف الجذرى بين العقيدتين ، أو الاعتراف به كحقيقة مسلم بها والأفضل عدم المساس به ، فهذا وذاك مما يرفضه المؤلف ..
واذا كان المؤلف قد نقد المناهج الثلاثة السابقة ، فهو يرى أن أول ما يجب مراعاته فى البحث عن الحقيقة ، هو عدم افتراضها ابتداء على نحو معين على الاطلاق – كما سلكت المناهج الثلاثة السالفة الذكر ، انما يجب أن يجرى البحث مجردا عن أى فرض لها ، فاذا كان المسيحيون يقولون بصلب المسيح مثلا ، بينما يقول المسلمون بعدم صلبه ، فان الوصول الى الحقيقة فى هذه القضية ، لا يكون بافتراض أنه قد صلب أو انه لم يصلب ، وانما بأن نضع هذين الفرضين أمام أعيننا ، ثم نبحث فى الحقيقة بينهما ، متبعين فى ذلك أسسا صحيحة ومقبولة للبحث ، يقبلها المسيحيون والمسلمون على السواء ، أو على الاقل لا يقبل منهم رفضها ، بأن تكون واضحة الحيدة ، يستوجب العقل قبولها ، وكذلك الحال أيضا بالنسبة للخلاف بين طبيعة المسيح عليه السلام ..

أفرد المؤلف الباب الثانى من الكتاب الذى يقع فى أكثر من ثلاثمائة وخمسين صفحة ، للبحث عن الحقيقة بين صلب المسيح أو عدم صلبه ، وقد حرص على الالتزام بمنهجه فى البحث وهو البحث عن الحقيقة المجردة بين الفروض محل البحث ، وفى مسألة الصلب يدور البحث عن الحقيقة بين فرضين محددين : الأول ما يعتقده المسيحيون من أن المسيح قد صلب ، والآخر ما يعتقده المسلمون من نفى الصلب عن المسيح ذاته ، وبعد أن استعرض المؤلف أقوال الاناجيل الاربعة بالتفصيل فيما يختص بمسألة الصلب ، أشار الى أن تفاصيل الصورة العامة للواقعة واحدة عند المسيحيين والمسلمين على السواء . ما عدا أمرا واحدا ، فالمسيحيون يعتقدون أن المسيح ذاته هو الذى صلب ، بينما يعتقد المسلمون أن شخصا آخر غير المسيح هو الذى صلب ، لكن قد يبدو هذا الفرق ضئيلا للغاية فى ظاهره ، الا أنه كبير وبعيد الأثر فى عمقه وحقيقته ..
أما المعيار الذى اعتبره المؤلف فى البحث عن الحقيقة المجردة فى مسألة الصلب ، يكون بالاحتكام الى الكتب السماوية السابقة على المسيح ، بالاحتكام الى ما فيها من نبوءات ، وبصفة خاصة بالاحتكام الى ما ورد فى سفر المزامير

من نبوءات صريحة كانت أم قياسية ، وهذه النبوءات كلها تجمع على أن المسيح يدعو الله فيستجيب له ، يخلصه ويرفعه اليه ، أما ذلك الشرير (يهوذا) الذى تآمر عليه ، فأنه يقبض عليه ، ويحاكم ويصلب بدلا منه ، وهنا يقول المؤلف :

« وانه لمن الأحسن ، توضيحا لكمال النبوءة وصراحتها وقطعها ، أن نجمع على حدة ، النبوءات التى تشير الى كل جانب من جوانب النبوءة ، فنجمع على حدة الآيات التى تشير الى دعاء المسيح لله أن يخلصه من الصلب ، ثم تلك الآيات التى تشير الى استجابة الله لدعاء مسيحه بتخليصه من الصلب ، ثم اخيرا ، الآيات التى تشير الى القبض على يهوذا ومحاكمته وصلبه بدلا من المسيح عليه السلام ، لنستخلص من كل ذلك الحقيقة كما تنبأت بها المزامير » .

--- ● ---

وكان منهج المؤلف فى القضية الاخرى ــ قضية الوهية المسيح أو بشريته ــ نفس منهجه فى القضية السابقة ــ صلب المسيح أو عدم صلبه ــ فهو يبحث أيضا عن الحقيقة المجردة وحدها ، وللوصول الى هذه الحقيقة المجردة لا يجوز افتراضها على نحو معين ابتداء ، وانما يتعين البحث عنها هنا بين فرضين محددين : الأول ما يعتقده المسيحيون وهو ألوهية المسيح ، والآخر ما يعتقده المسلمون ، وهو أنه انسان نبى بشر ، كذلك لم يتقيد المؤلف بصحة أى فرض منهما ابتداء ، وانما بحث عن الحقيقة وحدها بينهما ، وكما فعل فى القضية الاولى حيث بدأ بشرح مفصل لمسألة الصلب من واقع الأناجيل الاربعة ، وعدم صلبه كما يعتقد المسلمون من واقع القرآن الكريم ، فعل أيضا فى القضية الاخرى ، حيث بدأ بشرح مفصل لألوهية المسيح كما يعتقد المسيحيون من واقع الأناجيل الاربعة ، وبشرح مفصل لعدم الوهيته كما يؤمن المسلمون من واقع القرآن الكريم ..

يقرر المؤلف ــ بعد أن استعرض الخلاف القائم بين المذاهب المسيحية حول طبيعة المسيح نفسه ــ انه من العجز بمكان أن نستخلص بأنفسنا من الاناجيل الاربعة المتداولة ألوهية المسيح كما يعتقد بها المسيحيون ، بعد أن وضح بجلاء أن المسيحيين أنفسهم لم يستطيعوا استخلاص تعبير واحد من هذه الأناجيل ولا غيرها عن هذه الطبيعة يتفقون عليه جميعا حتى أنهم ليصلّون من اجل الوصول الى مثل هذا التعبير من أجل وحدة الكنيسة نفسها ..

لذلك رأى المؤلف أن المعيار الصحيح للكشف عن الحقيقة بين صلب المسيح أو عدم صلبه ، كان فى البحث عما ورد فى العهد القديم وبالذات فى سفر المزامير من نبوءات عن ذلك ، وهى ــ أى النبوءات ــ من الأسس التى تقوم عليها دراسات المسيحيين وابحاثهم دون المسلمين ، الا أن فيها معيارا صحيحا تقتضى الأصول السليمة للبحث عن الحقيقة بأن يقبله المسلمون أيضا ، لكن قد يكون مقبولا أن نبحث عن نبوءة تقول بأن المسيح سيصلب أو سيخلصه الله ويرفعه اليه ، أما أن نبحث عن نبوءة تقول بأنه سيكون الها أو لن يكون الها ، فهذا غير مقبول ، فان تعليق الكون على المستقبل ينفى الالوهية نفسها ، والتى تستلزم الدوام والاستمرار .

لكن المؤلف يؤكد أن نبوءات العهد القديم خلت من أية اشارة الى طبيعة المسيح ، ولا الى أن الله قد تجسد ، لذلك فان هذه النبوءات لن تكون ذات جدوى فى الكشف عن الحقيقة بين الوهية المسيح عليه السلام او عدم الوهيته .. ويتمم البحث عن معيار آخر ، التمسه المؤلف من سيرة المسيح المدونة عن حياته بأقلام المسيحيين أنفسهم . فقد اتضح من خلال حياته أن أطول فترة منها ظل الجميع خلالها على السواء لا يرون فيه غير انسان بشر كسائر الناس ، الا أنه ولد من عذراء لم يمسسها بشر ، وفى هذا ، وحتى آخر هذه الفترة — كما يقول المؤلف — يتفق ايمان المسيحيين تماما مع اعتقاد المسلمين بشأن طبيعة المسيح كانسان ، والمعيار الذى يكشف لنا عن الحقيقة بشأن تلك الطبيعة . يكون اذن فى بيان ما اذا كان ما تلا هذه الفترة يؤدى بالفصل الى القول بألوهية المسيح أم لا ..

ويرى المؤلف : انه ليس أمامنا من وثائق يمكن أن نتتبع فيها أقوال المسيح عن نفسه غير الأناجيل المتداولة ، لأن هذه الاقوال عليها معول كبير فى البحث عن الحقيقة ، لكن يجب أن لا ننسى أن هذه الأناجيل بنصوصها لا يمكن أن تكون موحى بها من الله على أية صورة كان هذا الوحى ، لا لأنها دونت بعد المسيح بفترة زمنية بعيدة وحسب ، بل أيضا لأن فيها من صور التناقض ما لا يقع تحت حصر ، وما لا يقبل أى تأويل للتوفيق بين صور التناقض .

وقد أضاف المؤلف أن كتبة الأناجيل الثلاثة الاولى : متى ومرقص ولوقا ، واذ كانوا يتوقعون عودة المسيح بمجد وبتاريخ مبكر ، فقد أوردوا لهذا السبب على لسانه فى هذه الاناجيل أن مجيئه وانقضاء الدهر سيكون قبل أن يمضى هذا الجيل الذى كان يتحدث اليه .. ولهذا فينبغى أن لا يفوتنا أن هؤلاء الكتبة أنفسهم كانوا ممن آمنوا بألوهية المسيح ، ولذا ينبغى التدقيق الى أقصى حد فيما يثبتونه على لسانه ويدل على الوهيته ، خشية أن يكون ايمانهم بألوهيته قد حدا بهم الى أن يثبتوا على لسانه ما لم يقله قصدا منهم الى اثبات هذه الالوهية له ، كما دفعهم من قبل ان يثبتوا على لسانه أن مجيئه وانقضاء الدهر سيكون فى جيلهم ، وهو ما انتهينا الى أنه لم يقله ، بل يجب الاهتمام بانجيل يوحنا الذى كتب أصلا للرد على من نفوا ألوهية المسيح ، وثبوت قصد الكاتب لهذا الانجيل مع وجود أناجيل أخرى عديدة وقت كتابته طوردت وأحرقت ولم يبق منها الا الثلاثة الاخرى ، كل ذلك يوجب الحذر بل التشكك فى كل ما يثبته هذا الانجيل على لسان المسيح مقرراً ألوهيته ، وبخاصة اذا لم يتطابق مع ما ورد فى الاناجيل الاخرى .

هذا — وقد عقد المؤلف فصلا ذا أهمية عن : (الله فى ضوء العلم) ليعيننا — كما يقول — فى التعرف على الله ، والذى يقول المسيحيون أنه المسيح عليه السلام ، واهتم المؤلف بكتاب (الله يتجلى فى عصر العلم) الذى ألفه نخبة من العلماء الامريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الارض ، حيث أن كلا منهم أثبت وجود الله حسب الفرع من فروع العلم الذى تخصص فيه ، ويكفى الاشارة فى هذا الحيز الضيق الى عبارات من مقال د. ولتر أوسكار :

« .. وحتى عندما تتحرر عقول الناس من الخوف ، فليس من السهل أن تتحرر من التعصب والاهواء ، ففي جميع المنظمات الدينية المسيحية تبذل محاولات لجعل الناس يعتقدون منذ طفولتهم في اله على صورة الانسان ، بدلا من الاعتقاد بأن الانسان قد خلق خليفة لله على الارض . وعندما تنمو العقول بعد ذلك وتتدرب على استخدام الطريقة العلمية ، فان تلك الصـــورة التي تعلموها منذ الصغر لا يمكن أن تنسجم مع أسلوبهم في التفكير أو مع أي منطق مقبول » .

—— ● ——

وبعد ،

فلا أعتقد أن هذه الصفحات المعدودة يمكن أن توفي هذا الكتاب حقه ، وهو الذي يقع في أكثر من ستمائة وعشرين صفحة من القطع الكبير ، ويتناول موضوعا من أخطر الموضوعات وأدقها ..

ونحن اذا تجاوزنا عن أن مثل هذه الدراسة الجيدة كان يجب أن تنزه عن الاخطاء اللغوية العديدة ، وعن أن المؤلف تغاضى — ربما بغير قصد — عن دراسات سبقته في هذا الموضوع ، كان يهمنا أن يتناولها بقلمه ، مثل كتاب (اظهار الحق) للمرحوم رحمة الله الهندى ، وهو تسجيل لحوار دار بينه وبين مبشر انجليزى ، كذلك كتاب : (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) لابن تيمية، كذلك كتابات المرحوم محبى الدين البغدادى على صفحات مجلة (الاسلام) وهي من التقدير بمكان — أقول : اذا نحن تجاوزنا عن هذه وتلك ، لا يسعنا الا أن نعترف أولا ، بأن الجهد المضنى الذي بذله المؤلف في بحثه ، جدير بأن ينال تقدير كل مثقف منصف ، فقد كان بحثا موضوعيا خلا من جو العاطفة والانفعال ، كما كانت عنايته بمناقشة الاعتراضات على كل مسألة لا تقل عن عنايته باقرار الحقائق التي هدف الى اقرارها ..

ولا يسعنا الا أن نعترف ثانيا ، بأن صدور الكتاب في هذه الآونة ، كان ضرورة ملحة ، فما أكثر الكتب التبشيرية التي هبطت فجأة الى أسواق البلاد الاسلامية وبخاصة المنطقة العربية ، ولم يكن المقصود منها — وحسب — مجرد التبشير ، بل الهدف الاساسى هو التشكيك في العقيدة الاسلامية لدى الشباب المسلم ، ولا حاجة بنا الى اثارة الأسى لنشير الى أن كتيبـــا وزع في بعض جامعات بلد عربى مسلم عنوانه (كيف تنصر مسلما) بل نحن في حاجة الىأن نشير الى كتاب لكاتب مسيحى منصف هو كتاب : (في خطى محمد) للكاتب اللبناني الاستاذ (نصرى سلهب) لا لأن الكاتب أعلن في كتابه عن ايمـــانه برسالة النبى العربى عليه السلام ، ودعوة المسيحيين الى الايمان بالرســـالة المحمدية ونبذ روح البغضاء المفتعلة ، بل أيضا لورود مثل هذه الـــكلمات العاقلة :

« لن نخسر السماء اذا آمنا بأن القرآن كلام الله أنزله رحمة للنـــاس وهدى ، بل اننا بانفتاحنا على الاسلام وبايماننا به دينا منزلا ، وبمحمد نبيـــا مرسلا ، نعيش مسيحيتنا كما أرادها المسيح واحـــة محبة .. » .

الاحتكار وتسعير السلع

وحكمها في الفقه الاسلامي

٢

للدكتور محمد سلام مدكور

عرضنا فى المقال السابق معنى الاحتكار فى اعتبار فقهاء المذاهب ودليل منعه ، وان المقصود من المنع والحظر هو التحريم كما يتجه الى ذلك جمهور فقهاء المذاهب ، وبينا ان المحتكر اذا لم يخرج للناس ما حبسه عنهم يلزمه ولى الامر بذلك او يبيعه جبرا عنه فضلا عن ما يراه البعض من حبسه وتعزيره ، وبينا ان سياسة الحكام فى ذلك تختلف تبعا لاختلاف العصر وما يحف بكل واقعة من ظروف وملابسات . وعرضنا ما قيل من ان احد الخلفاء كان يملأ المخازن بالسلع التى يحتاجها الناس فاذا شحت من الاسواق او تلاعب التجار فيها فتح مخازنه وغمر السوق بها بالسعر المعتاد وهكذا حتى يحفظ الاسعار ويمنع الاحتكار .

ونتناول هنا امرين نختتم بهما الموضوع :

١ ـ ما نراه فى احتكار غير القوت من مختلف السلع المستوردة والمنتجة بل والاعمال والحرف .

٢ ـ تسعير السلع وحكم ذلك فى الاسلام .

اولا : ما نراه فى احتكار غير القوت :

رايت مما ذهب اليه كثير من الفقهاء أن الاحتكار مقصور على اقوات الناس وان زاد بعضهم شيئا نهم اولئك الذين اضافوا الى القوت ما يحتاج اليه الانسان مع القوت فى كثير من الاحيان كاللحوم والفواكه والزيوت وما الى ذلك . وكانت وجهة نظر هؤلاء أنهم وجدوا ما ورد فى السنة أو ما روى عن الصحابة فى ذلك يتصل بهذا المعنى ويدور حوله .

ونحن نرى أن لهم وجهتهم فى ذلك لان تلك الأشياء هى التى كانت تتجلى فيها قديما أثرة التجار وجشعهم ، وتبدو فيها ضرورة الناس الملحة ، لأن الحاجة الى القوت والطعام هى التى تتسم بسمة الاضطرار وتوصف بالضيق تارة وبالسعة تارة أخرى ولكن الواقع أن سر التشريع كما خرصوا به هو دفع الضرر والضيق عن الناس ، وكل ما كان كذلك فقد حرمه الشارع فى مظاهر عديدة من التشريعات والاحكام .

ولقد احسن الإمام ابو يوسف الفقيه الحنفى اذ رأى أن الاحتكار عام شامل لكل ما يحتاج اليه الناس ، ولم ينفرد ابو يوسف بهذا الراى بل نقله سحنون عن مالك ايضا . وقال به فقهاء غيرهما . وهذا هو الذى يتفق مع مقصد الشارع من تشريع الأحكام ، وأن الاحكام الشرعية تعتبر جلب النافع ودفع الضار ، وهل يخفى علينا قول الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديث المشهور (لا ضرر ولا ضرار فى الاسلام) وقوله فيما روى عنه (ملعون من ضار مسلما) . ومن المضارة بالجماعة أن تحجز عنها السلع والثياب والفراش والدواء والكتب والدواب أو أى شىء غير ذلك مما يلزم الناس وتشتد الحاجة اليه .

ما نراه فى احتكار المستورد والغلة :

نريد بالمستورد ما ليس مشترى من سوق المصر وانما جلبه التجار اليها من خارجها . والاحتكار كما يرى ابو يوسف يتحقق فى المجلوب من السلع ايضا ، ومذهب الشافعى وان كان قصر الاحتكار على الطعام الا أنه لم يقصره على المشترى من سوق المدينة فشمل عنده المستورد أيضا اذا حبس وكان الناس فى حاجة اليه وكذا المذهب المالكى والظاهرى والزيدية والجعفرية فانهم يعممون فى الشراء من أسواق المصر ومن خارجها على ما ذكرنا قبل .

على أن التعليل الذى ينقل مع راى ابى حنيفة فى قصر الاحتكار على المشترى من سوق المصر . وهو ما روى من قول النبى صلى الله عليه وسلم (الجالب مرزوق) يبدو أنه ليس من صنع الامام وانما أيد رأيه به بعض علماء المذهب . وقد صرح كل من الحافظ بن حجر والمقريزى والشوكانى بضعف اسناد الحديث .

على أن الحديث مشروح كما نقله المقريزى فى شرحه للجامع الصغير : (بمن يجلب الطعام للبيع من بلد الى آخر وبيبعه بسعر يومه) ويؤيد هذا التفسير تأييدا واضحا المقابلة فى عجز الحديث (والمحتكر ملعون) وفسر المقريزى المحتكر بمحتبس

الطعام الذى تمم الحاجة اليه ليبيعه بسعر مرتفع يتحكم هو فى فرضه على الناس . فهما معنيان لا يلتقيان ولا يمكن ان يفسر الجالب المرزوق بمن يجلب الطعام من بلد بعيد ليحبسه حتى يبيعه بثمن يضار به الناس ويغلو به عليهم . فالمقابلة فى الحديث تجعل الأمر واضحا بينا من ان اجتلاب السلع واستيرادها لتداولها بين الناس وبيعها لهم فى الحال أمر حسن مطلوب ، أما احتكارها وحبسها عن الناس لاغلائها عليهم وعدم اظهارها الا وقت اشتداد الحاجة اليها مع التحكم فى سعرها . فهو عين الاحتكار الممنوع وداخل فى عموم قول الرسول عليه السلام (المحتكر ملعون) .

نعم اننا لا ننكر ان الذى يشترى السلع من الأسواق بالمصر يحتبسها ليحول بين الناس وبين شرائها حتى يشتد اضطرارهم فيبذلون له ما شاء من السعر أشد مضارة وأشنع معاملة ، ولا سيما أن السلع التى جمعها من أسواق المصر تعلق حق المواطنين بها أظهر وأوضح . ولكن هذا لا يمنع من تحقيق الاضرار بالعامة فى منع المستورد من الخارج واحتكاره ، لأن من منعهم شيئا يستطيع ايصاله اليهم وهم يحتاجون اليه — فضلا عن أن يكونوا فى أشد الحاجة اليه — فقد منعهم حقهم الاسلامى وهو ظالم جائر أيضا .

والعجيب ان من يقول لأبى حنيفة على اخراج المجلوب من خارج المصر اذا حبس من دائرة الاحتكار يقول كما فى البدائع (لكن مع هذا فالأفضل له الا يحبسه ويبيعه لأن فى الحبس ضررا بالمسلمين . . وهذه العلة — مضارة المسلمين — تقتضى حرمة الحبس لا مجرد أفضلية البذل .

والحق أن ملكية الافراد فى الفقه الاسلامى ليست مطلقة وانما هى مقيدة من الشارع بقيود كلها تحقق صالح الجماعة وتحقق معنى التكافل والبر والتعاون من الزكاة والنفقات والصدقات ومنع الاحتكار والتشريع الاسلامى لا يسمح باساءة استعمال الحق .

ومن هذا يتبين أن الفقه الاسلامى فى حقيقته يقتضى أيضا منع الاحتكار فى غلة الضيعة ، وما تنتجه المصانع اذا حبسه صاحب المصنع لاغلائه على الناس عند خلو السوق منه واشتدت حاجة الناس اليه لأن فى حبسه مضارة للناس واستغلالا لهم استغلالا يتنافى مع ما يدعو اليه الدين من التعاون .

احتكار الأعمال والحرف :

بل نحن لا نقف فى مفهوم الاحتكار عند هذا الحد بل نرى أن اتفاق المشتركين فى مهنة أو حرفة على استغلال المحتاجين الى الانتفاع بمهنتهم أو حرفتهم استغلال يفيدون به كسبا كبيرا بأن يقصروا أعمال هذه الحرفة فى دائرتهم ، ويقصروا تعلمها على طائفة محددة من أفراد أسرهم ليضطروا الناس الى الخضوع لما يفرضون من الأجور على أعمالهم اطمئنانا منهم الى أن من هم فى حاجة الى صنعهم وعملهم لا يستطيعون أن يخرجوا عن دائرتهم . وهذا فيما أرى يتحقق فيه معنى الاحتكار لأن المضارة التى حرم من أجلها الاحتكار متحققة . وان كان هذا النوع من الاحتكار من لون آخر

ظهر مع انتشار المدنية ونشأ نتيجة تغلب المادة وتكالب الناس على جمعها بعد أن بعدوا عن روح التعاون .

وواضح أن هذا المعنى وأن لم يكن احتكارا بالاصطلاح الفقهى العام فان فيه دون شك معنى المضارة المتحققة فى الاحتكار الفقهى ومعنى إساءة استعمال الحق الذى حد الشارع من سلطان المتعسف فيه وكان الفقه الاسلامى أسبق من سائر الحضارات فى وضع أسس هذه النظرية ، وجعل مصلحة الجماعة مقدمة على مصلحة الفرد مما جعلنا نقول إنه ذو نزعة جماعية . ولذا فاننا نجزم بأن مثل هذا النوع من الاحتكار يسرى اليه حكم الاحتكار الفقهى وهو التحريم على ما ذهب إليه جمهور الفقهاء .

على أن الفقهاء قد نصوا على أنه يحق لولى الأمر اذا احتاج صالح الجماعة الى أرباب حرفة ما كالطبيب والمهندس والمعلم والزارع والصانع والسائق . كان من حقه أن يجبرهم على العمل لصالح الجماعة بأجر المثل . وقد أشار ابن القيم الى مثل ذلك فى قوله (ان من أقبح الظلم أن يحتاج الناس الى صناعة طائفة كالفلاحة والنساجة والبناء وغير ذلك فلولى الأمر أن يلزمهم بذلك بأجر مثلهم فانه لا تتم مصلحة الناس الا بذلك) .

ومن اجل هذا قالت طائفة من أصحاب أحمد والشافعى : أن تعلم هذه الصناعات فرض على الكفاية لحاجة الناس اليها ، وكذلك تجهيز الموتى ودفنهم .. وما الى ذلك مما لا تقوم مصالح الامة الا به فاذا كان الناس محتاجين الى صناعة الصانع صارت هذه الصناعة مستحقة عليه . يجبره عليها ولى الأمر بعوض المثل ولا يمكنهم من مطالبة بزيادة عن ذلك ولا يمكن الناس من ظلمهم بأن يعطوهم دون حقهم مثلا ..) .

احتكار الصنف :

ويتصل بهذا ما يسمى باحتكار الصنف . وقد صوره ابن القيم اذ يقول : (ومن أقبح الظلم ايجار الحانوت على الطريق أو فى القرية بأجرة معينة على أن لا يبيع أحد غيره .. فهذا ظلم وحرام على المؤجر والمستأجر . وهو نوع من المضارة .. ثم يقول : ومن أقبح الظلم ان يلزم الناس أن لا يبيع الطعام او غيره من الأصناف إلا لأناس معروفين فلا تباع تلك السلع الا لهم . ثم يبيعونها هم بما يريدون . فلو باع غيرهم ذلك منع وعوقب .. فهذا من البغى والفساد فيجب التسعير عليهم) ومن هنا ذهب كثير من الفقهاء الى القول بأن من حق الامام بل من واجبه أن يسعر السلع ويحدد الأجور .

ثانيا : تسعير السلع :

التسعير لون من الوان مقاومة الاحتكار ، ولذا ناسب أن نبين حكمه وما قاله الفقهاء فيه باعتباره طريقا من طرق معالجة الاحتكار .

والتسعير هو أن يأمر السلطان او نوابه او كل من ولى من أمور المسلمين أمرا أهل السوق أن لا يبيعوا أمتعتهم الا بسعر كذا فيمنع من الزيادة عليه أو النقصان لمصلحة تعود على المجتمع . ولم يرد فى

التسعير نص من كتاب الله ولا من سنة رسوله المتواترة . وانما ورد حديث رواه كثير من اصحاب السنة وصححه الترمذي وابن حبان عن أنس قال : غلا السعر على عهد رسول الله فقالوا يا رسول الله : لو سعرت ؟ فقال : (ان الله هو القابض الباسط الرازق المسعر ، واني لأرجو أن القى الله عز وجل ولا يطالبني أحد بمظلمة ظلمتها اياه في دم ولا مال) .

حكم التسعير :

اختلف الفقهاء في حكم التسعير بناء على ما فهمه كل منهم من دلالة هذا الحديث . فذهب بعضهم الى منعه وتحريمه أو كراهته . واعتبره مظلمة ، وعلله بأن الناس مسلطون على اموالهم والتسعير حجر عليهم والامام مأمور برعاية مصلحة المسلمين ، وليس نظره فى مصلحة المشترى برخص الثمن أولى من نظره في مصلحة البائع بتوفير الثمن . واذا تقابل الأمران وجب تمكين الفريقين من الاجتهاد لأنفسهم ، وبالزام صاحب السلعة أن يبيع بما لا يرضى به مناف لقول الله سبحانه

(يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم) .

قال الشوكاني : والى هذا ذهب جمهور العلماء . وروى عن مالك رضى الله عنه انه يجوز للامام ان يسعر ، وقال : ان حديث الباب يرد عليه ، وظاهر الحديث انه لا فرق بين حالة الغلاء ، وحالة الرخص ، ولا فرق بين المجلوب وغيره والى ذلك مال الجمهور .

ثم قال : وفي وجه للشافعي جواز التسعير في حالة الغلاء .. وجوز جماعة من متاخرى الزيدية جواز التسعير . هذا ما قاله الشوكاني .

ونحن نرى أن الغلاء الذى طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يسعر من أجله لم يعتبره الرسول غلاء يقتضى التسعير ، بل ربما رأى أن الناس تريد أن تبخس التجار وأصحاب السلع حقهم ، والا فقد كان فى استطاعة الرسول أن يصوغ الحديث بأسلوب التحذير من التسعير والنهى عنه . لكنه لم يعبر بأسلوب صريح فى المنع .

ولئن سلمنا بأن الحديث يشعر بمنع التسعير فأين هو من القاعدة المشهورة : (تحدث للناس اقضية بحسب ما يحدثون من الفجور) فاذا كان النبي صلوات الله وسلامه عليه اراد ان يأخذ جيله الصالح بذلك الأدب الكريم .. فهل يمنع ذلك من انه اذا نشأ الفجور فى التجار فلم يبالوا أن يضاروا المسلمين وأن يستغلوهم استغلالا فاحشا أن يضرب الإمام العادل على أيديهم بما يقضى على تلك المضارة ويقاوم ذلك الأذى المحظور .

اليس ذلك يدخل فى نطاق نظرية إساءة استعمال الحق ؟

اليس هذا ايضا من التجار مما يدخل فى الاستغلال المنهى عنه ؟

أولا يمكن أن يكون القول بالتسعير ومشروعيته من قبيل دفع الضرر الأكبر بالضرر الأدنى ومتمشيا مع نزعة الفقه الاسلامى الجماعية ؟

اولا يدخل هذا فيما قاله الفقهاء من أن لولى الامر أن يجبر الناس على العمل لصالح الجماعة بأجر المثل ؟

الا يندرج هذا تحت ما اجازه الفقهاء من نزع الملكية جبرا عن صاحبها بقيمتها أو بثمن المثل اذا كان الصالح العام يقتضى ذلك ؟

وما الفرق بين استيلاء الحاكم على السلع لبيعها للناس بثمن المثل دون اغلائها عليهم واستيلائه على عمل الصانع واعطائه أجر المثل ، وبين أمره التاجر أن يبيع بسعر يحقق له ربحا حلالا مشروعا ويمنعه من التحكم فى الناس واغلاء السعر عليهم وخاصة عند حاجتهم للسلعة أو ندرتها فى الاسواق .

يقول ابن القيم (ان غلو الاسعار والتحكم فى حاجيات الناس من البغى والفساد فيجب التسعير عليهم ، وأن يمنع ولي الأمر الناس أن لا يبيعوا الا بقيمة المثل وأن لا يشتروا الا بها بلا تردد فى ذلك عند أحد من العلماء) .

ويقول ابن القيم أيضا (أما التسعير فمنه ما هو ظلم محرم ومنه ما هو عدل جائز بل واجب ..) .

وأما القسم الأول فمثل ما جاء فيه حديث الرسول المذكور الذى رواه أنس فهو فى هذا يؤيد ما اتجهنا اليه فى فهم الحديث . من أن الواقعة التى ورد بخصوصها الحديث لا تقتضى ذلك .

وأما اذا كان غلو السعر على وجه المضارة والاساءة الى الاسواق فهو الوجه الثانى الذى بينه ابن القيم بقوله : واما الثانى الذى يعتبر التسعير فيه عدلا فمثل أن يمتنع أرباب السلع من بيعها مع ضرورة الناس اليها الا بزيادة عن القيمة المعروفة . فهنا يجب عليهم بيعها بقيمة المثل ..

وقد أيد وجهة النظر هذه كثير من الفقهاء فقد جاء فى الفقه الحنفى : يكره التسعير الا اذا تعدى أرباب الطعام فى القيمة تعديا فاحشا للقوتين . وذلك بأن يبيع بالضعف ، وعجز الحاكم عن صيانة حقوقهم الا بالتسعير فلا بأس حينئذ بالتسعير بمشورة أهل الخبرة لأن فيه صيانة لحقوق المسلمين من الضياع ..

كما نقل عن الامام مالك القول بجواز التسعير ، وأنه أحد قولين فى مذهب الشافعى . وقد نقل الأبى فى شرحه لصحيح مسلم عن ابن العربى : (انه اذا زاد السعر فى بلد فأراد أحد أن يزيد فان كان جالبا فله أن يبيع كيف شاء وان كان بلديا قيل له بع بسعر الناس أو اخرج من السوق) فالمالكية يربطون التسعير بالاحتكار لأنهما فى الواقع يتداخلان فى كثير من الصور . والواقع أنه بغير هذا لا يمكن أن يصلح المجتمع ولا سيما فى الأزمنة التى تغيرت فيها النفوس وطغت المادة فيها على كل القيم .

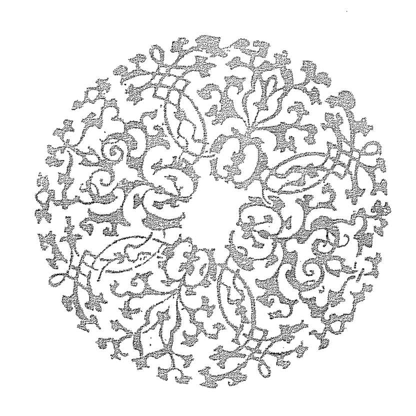
وانظر الى ما علل به سعيد بن المسيب وربيعة الرأى قولهما بجواز التسعير بأن مصلحة المجتمع تقتضى ذلك لفساد ذمم التجار .

ومما عرضنا فى هذين المقالين

يبين اننا نتجه الى القول بمنع الاحتكار بوجه عام سواء منه ما يكون في القوت وفي غير القوت ، وما كان في اسواق المصر او مستوردا من خارج المصر ، وما كان مشترى من الاسواق أو كان من نتاج الضيعة أو المصنع وما سميناه احتكار العمل واننا نعتز بما نقلناه عن كثير من الفقهاء الذين يذهبون الى مثل ذلك .

اذ الاحكام ولا سيما فى المعاملات معللة بجلب المصالح ودفع المفاسد . وقد أيدنا ذلك بعمومات القواعد الشرعية فى المعاملات عامة بمثل قوله صلى الله عليه وسلم . (لا ضرر ولا ضرار) وبعموم الحديث الصحيح فى الاحتكار (من يحتكر فهو خاطىء) وقوله : (لا يحتكر الا خاطىء) فمن فى الحديث الأول من صيغ العموم فتتناول كل محتكر ، كما أن النفى والاستثناء فى الحديث الثانى أوضح فى الدلالة على العموم كما صرح به أئمة الاصول والبلاغة . وبهذا لا نكون بعدنا فيما اتجهنا اليه عن الحقيقة .

ونستطيع أن نقول فى ختام المقال إن جميع الأديان السماوية قررت أن كل ما يحقق العدالة ويقاوم البغى والطغيان ويرد الناس الى القسطاس المستقيم فهو شرع الله ودينه . وولاة الأمر كما هو مقرر فى الفقه الاسلامى من واجبهم أن يسهروا على مصالح رعيتهم وأن يسوسوا الناس بما يكفل لهم التعاون ويحول بين نفوسهم وبين التحاقد . وان مما يحقق ذلك الضرب على أيدي الطغاة الجشعين الذين لا هم لهم الا اشباع أطماعهم المادية وجمع المال ولو من دماء الناس ولا يعنيهم بعد ذلك شقاء الناس أو سعادتهم ورضى الله عن عثمان ابن عفان الذى قال : قد يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) . ولذا فانه من الواجب على ولاة الأمر الضرب على أيدي الجشعين ، ومقاومة كل احتكار وتسعير ما يرون صالح الناس فى تسعيره مع مراقبة قراراتهم مراقبة دقيقة تمنع النفوذ منها والتلاعب بها . وفقنا الله جميعا للاهتداء بهدي الاسلام والالتزام بأحكامه .



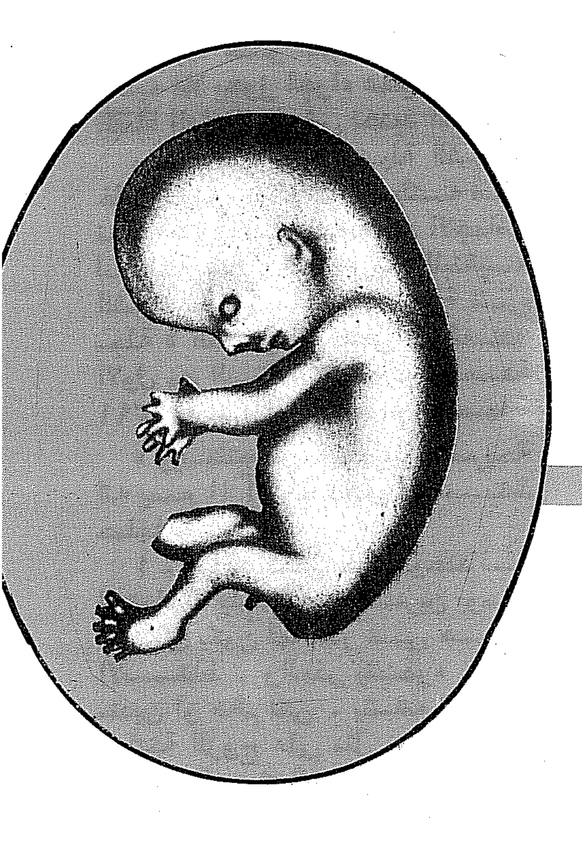
العزل والاجهاض في الإسلام

في العدد السادس من السنة الرابعة والصادر في جمادى الأولى ١٣٩٣ هـ (يونيو ١٩٧٣ م) نشرت مجلة «الفكر الاسلامي» التي تصدرها دار الفتوى الاسلامية بالجمهورية اللبنانية مقالا بعنوان « حكم العزل والاجهاض في الشريعة الاسلامية » لفضيلة الشيخ خليل الميس مدير أزهر لبنان .

عرف الكاتب الفاضل العزل بأنه الانزال بخارج الفرج بعد النزع منه خشية العلوق (الحمل) وبين كيف أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يعزلون والقرآن ينزل ولم يحدث نهى عنه لا في كتاب الله ولا في تنبيهات الرسول صلوات الله وسلامه عليه وأن الرسول الاعظم رد على رجل أتاه يعزل عن جارية له مخافة الحمل ذاكرا له بأن اليهود يقولون عن العزل « هي الموءودة الصغرى » فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « كذبت يهود ، لو أن الله أراد أن يخلقه لم تستطع أن تصرفه » وهو رد ليس فيه اعتراض ، وذكر الكاتب الكريم ما روى عن علي كرم الله وجهه : انها لا تكون موءودة حتى تمر بالتارات السبع أخذا من قوله تعالى **« ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحما ، ثم انشأناه خلقا آخر ، فتبارك الله أحسن الخالقين »** (المؤمنون ١٢ — ١٤) وبجواز العزل استخلص الكاتب الفاضل جواز استعمال موانع الحمل .

وسواء العزل أو موانع الحمل المختلفة (الحاجز — الحبوب — اللولب ....) أي منها تستعمل فالنتيجة واحدة مع مراعاة الآتي :

١ — أن تكون باتفاق الزوجين ونابعة من ظروفهما الخاصة ، ولا تخضع لما يشاع من مشاكل الانتاج والاقتصاد فبلادنا والحمد لله من أغنى وأوسع بلاد العالم .



للدكتور فاروق محمود اسماعيل

٢ ــ أن تكون لفترة مؤقتة ولسبب وجيه (تنظيم النسل) فمن أسس الزواج الانجاب .

وتجرى حاليا فى بلاد الغرب و (بريطانيا بالذات) حملة محمومة يكاد يفهم منها لا تنظيم النسل أو تحديده بل ايقافه ! وذلك بتشجيع الرجال على أجراء عملية اغلاق القناة الدافقة (الموصلة بين الخصية والحوصلة المنوية وفيها تتدفق الحيوانات المنوية) Vasectomy وهى تؤدى الى العقم ، وعملية تعقيم الرجال كانت وما تزال تجرى فى بلاد مكتظة بالسكان مثل الهند ، أما وقد بدءوا فى تطبيقها فى دول الغرب فاننا نتوقع من خبرتنا أن ينشط دعاة التقليد السيء والمحاكاة الضارة الى الدعاية لها فى بلادنا غير ناظرين الى تعاليم ديننا وتراثنا وواقعنا ، ولقد شاهدت فى لندن (مايو ١٩٧٣م) جانبا من هذه الحملة المكثفة والتى فاقت فى براعتها كل تصور ، وتأكد لى عمق وقوة تأثيرها على الناس هناك ولو قدر لمثل هذه الحملة أن تجرى فى بلادنا فليس أمامنا من سبيل لصدها سوى ادراك الجماهير الدينى ووعيها الاسلامى .

ولكى نكون مستعدين ومتيقظين لهذه الحملة المتوقعة بل ونرد عليها من الآن فاننا نذكر ما ورد فى صحيح مسلم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنهما أنه قال : « رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان ابن مظعون التبتل (الانقطاع عن الزواج والدنيا) ولو أذن له لاختصينا وعملية اغلاق القناة الدافقة Vasectomy هى بمثابة استئصال الخصية ولم يأذن الرسول

الكريم بما هو ادنى منها (التبتل) وعليه **فلا يجوز اجراء عملية اغلاق القناة الدافقة بغرض تحديد النسل .**

ونعود الى مقال فضيلة الشيخ خليل الميس حيث أقر فضيلته فى نهايته فتوى سابقة عن الاجهاض لسماحة مفتى الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد والمنشورة فى مجلة « الفكر الاسلامى » بالعدد الاول من السنة الثالثة (ذو القعدة ١٣٩١ هـ ـ يناير ١٩٧٢ م) ونصها :

« ويستنتج من النصوص الصريحة انه يسع المرأة الحامل أن تسقط حملها بشرطين :

١ ـ ما لم يتخلق حملها وحدد له الفقهاء الا يتم مائة وعشرين يوما

٢ ـ أن يكون لها عذر فى هذا الاسقاط . والعذر يقدره طبيب متدين أو عالم تقى . يضاف الى ذلك موافقة الزوج على مثل هذا التصرف

وفى الحديث الشريف الذى رواه البخارى ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **« ان احدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك (٤٠ يوما) ثم يكون مضغة مثل ذلك (٤٠ يوما) ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح ... الحديث .** أى ينفخ فيه الروح بعد تمام مائة وعشرين يوما .

ونحن لا نستدل من الحديث الشريف على أن الفترة السابقة لنفخ الروح والتى تعادل المائة والعشرين يوما هى فترة يكون فيها الجنين ميتا، كما وأننا لا نستدل من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طبيعة الروح وما هيتها ، والله سبحانه وتعالى يقول : **« ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم إلا قليلا » (الاسراء)** وإنما نستدل من آيات الله البينات ومن الحديث الشريف على أن هناك أطوارا يمر بها الجنين (نطفة ـ علقة ـ مضغة ...) كل طور ينمو ويكبر عن سابقه .

وقد يكون الدليل الظاهر على بدء الحياة فى الجنين هى حركته فى بطن أمه" Quickening "والتى تشعر بها الحامل عند نهاية الاربعة أشهر الاولى من عمر الجنين فى رحمها (١٢٠ يوما) ومنها استدل أنه قبل حركته هذه يجوز اسقاطه وما بعدها لا يجوز ، ولكن من خلال ما أنعم الله به علينا من وسائل متقدمة ومتنوعة تبين أن الجنين تدب فيه الحياة منذ اللحظات الاولى لالتقاء الحيوان المنوى من الرجل بالبويضة فى المرأة ليكونا خلية ملقحة * تنقسم الى اثنتين ثم أربع ثم ثمان ثم ست عشرة وهكذا ، فبالمعايير الطبية فان الجنين حى وهو ما يزال خلية واحدة فليس النمو والانقسام من شيمة الخلايا الميتة .

وإذا كان الاعتماد على بدء حركة الجنين فى بطن أمه هو المقياس لدبيب الحياة فى الجنين فان قلب الجنين يبدأ فى النبض خلال الاسبوع الرابع (أى فى الشهر الاول) ويكون طول الجنين

---

* الخلية الواحدة من جسم الانسان فى حركة دائبة ونشاط مستمر حتى خلايا العظام . وكان قد اتى على الانسان وقت توهم فيه انه يستطيع صنع خلية حية فى أنبوبة اختبار ليكون دليلا على نشأة الانسان من الطبيعة واستعان باختراعاته فاذا بها تقوده الى عظمة البارى جل وعلا ـ فمثلا اكتشف ان جزيئات حامض نواة الخلية " DNE " والتى سعى لصنعها فى المختبر تحتوى على ٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ (خمسمائة مليون) قاعدة بروتينية مرتبة ترتيبا خاصا ، « فأما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا ، يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين » (البقرة ٢٦) .

وقتها ثلاثة ملليمترات(١/٢ السنتيمتر) اي وهو ما يزال نطفة وتبدأ دورته الدموية فى العمل مع بداية عمل القلب .

وعلى هذا فما ينطبق على الجنين بعد تمامه المائة والعشرين يوما من صون لحياته واعتناء بها ينبطق عليه قبل اتمامه لها ولا يجوز بأى حال من الأحوال اعتراض حياته بالاسقاط المتعمد .

أما الحامل ذات العذر والذى يقرره طبيبان منسلمان ورعان (أحدهما متخصص بأمراض النساء والتوليد والثانى فيما يتعلق بمرضها كطبيب القلب مثلا) فيجوز اسقاط حملها قبل الاربعة أشهر الاولى (١٢٠ يوما) أو بعدها إذا كان لديها العذر لذلك .

وعذر الحامل هو الخوف على حياتها فى أى فترة من حملها لأن بقاءها على هذه الحالة مع استمرار الحمل قد يقود الى فنائها مع جنينها ، فاذا ما أنقذت حياتها باسقاط حملها فلربما يمكن التغلب على عذرها ويكون فى مقدورها الحمل ثانية ، وعند تمام الشهر السادس وما بعده أى حينما يكون الجنين قادرا على الحياة خارج رحم أمه ولو بوسائل مساعدة (مثل المحضن (Incubator)فان الخوف على حياة الجنين لو صادف صعوبة ما فى استمرار بقائه فى رحم أمه يكون فى حد ذاته سببا وعذرا حتى ولو لم يوجد عذر عند الأم . ولاتشتمل الأعذار المبيحة للاجهاض على اى عذر اجتماعى أو اقتصادى أو ما شابه .

والاجهاض عموما خسارة فادحة للجنس البشرى وجهده ، وصحة الأفراد والأمم تبدأ من الاهتمام بصحة الأم وطفلها منذ لحظة تكوينه فى رحمها ، والدول الواعية تعرف جيدا ان ما تنفقه فى سبيل ذلك هو خير استثمار لأنه سيعود عليها بالنفع قوة وصحة فى ابنائها اجساما وعقولا .

وفى بلادنا العربية والاسلامية يتربص كثير من الانتهازيين وتجار الرقيق الأبيض ودعاة الاباحية والانحلال وضعاف النفوس على أمل اصدار قانون يبيح الاجهاض ليكون آخر معول هدم للفضيلة والشرف والحياء التى ما تزال متأصلة فى بلادنا ، وليس ابلغ من أن أسوق بعض الاحصائيات التى جرت فى بلاد تبيح الاجهاض كان من نتائجها أن نادت جهاتها الطبية بوقف أو تعديل قانون الاجهاض ففى إحدى مستشفيات انجلترا(West Middle East Hospital) فى الفترة من يناير ١٩٦٧ م حتى ديسمبر ١٩٧٠ م بلغ مجموع حالات الاجهاض الرسمية ١٣١٧ وكان بيانها كالآتى :

الحالة الاجتماعية	أقل من ١٥ سنة	١٦ الى	٢١ الى	٢٦ الى	٣١ الى	٣٦ الى	٤١ الى	٤٦ فمافوق	المجموع
غير متزوجة	٣٨	٢٥٥	١٦٦	٥٣	١٨	٩	٤	٢	٥٤٥
متزوجة	—	١٧	١٤٠	١٨١	١٦٠	١١١	٣٥	٣	٦٧٧
مطلقة	—	—	٥	١٣	٩	٩	١	١	٣٨
مفصولة عن زوجها	—	٨	٢٤	٢٠	١٣	٩	٤	١	٧٩
أرملة	—	١	—	٢	٣	٢	—	—	٨
									١٣٤٧

مجمـــوع حالات الإجهـــاض فى غير المتزوجـــات (الفتيـــات) حتى ٢٥ سنة = ٤٥٩ منها فتاة عمرهـــا ١٣ سنـــة وعشر فتيـــات أعمـــارهن ١٤ سنة .

ومن هذه الاحصائية يتبين ايضـــا ان اعدادا كبيرة من الفتيات والمطلقات والمنفصولات عـــن ازواجهن والأرامل قد تشجعن على اتيان الفاحشة وذلك لسهولة التخلص من حملهن وفي ظل قانون الاجهاض .

ولنأخذ بريطانيا كمثال لدولة ابيح فيها الاجهاض حيث وافـــق مجلس عمومها على القانون الخاص به فـــى سنة ١٩٦٧ على الرغم من معارضة المؤسسات الطبية هناك ، واصبـــح الاجهاض هناك من أكثر الصناعـــات رواجا وربحا ، بل واصبحت لنـــدن بؤرة لاسقاط النساء في أوربا ، وفى الاحصائيات الرسمية نجـــــد أن حالات الاجهاض بلغت :

فى سنة ١٩٦٨ م	٢٥٠٠٠	فى مقاطعتى انجلترا ويلز فقـط
٦٩	٥٨٠٠٠	
٧٠	٩٢٠٠٠	
٧١	١٢٧٠٠٠	

ويتوقعون له أن يبلغ ربع المليون سنويا .

وبلغ عدد الاوربيات اللاتى ذهبن خصيصا لاجراء عملية الاجهاض فـــى انجلترا ٣٠٠٠٠ فتاة وامرأة ١٢٠٠٠ من فرنسا ، ١٣٥٠٠ من المانيـــا والباقيات من بلاد أخرى .

وإذا استعرضنا المضاعفـــات الناشئة عن عمليات الاجهاض فنجد أنها كثيرة ونسبتها مرتفعة (علمـــا بأن أحدث الاساليب تتبع فى اسقاط المرأة) ومن هذه المضاعفات : الحمى ــ التهابـــات المجـــارى البوليـــة ــ التهابات الاعضـــاء التناسلية ــ تسمم الـــدم ــ التهـــاب الرئتين ــ مضاعفات الجرح ، وشلل الأمعـــاء ــ والفتق ــ إعادة العمليـــة مرة أخرى ــ النزيف الشديد ــ فقر الدم تخثر الدم ــ تعطل القلب المفاجىء ــ استئصـــال الرحم وأخيرا الوفـــاة .واحصائية حالات الوفاة كالآتى :

البلـــد	المـــدة	عدد حالات الاجهاض المعلنة	الوفاة من الاجهاض
الدنمارك	١٩٦١ ــ ٦٥	٢١٧٠٠	٩
السويد	١٩٦٠ ــ ٦٦	٣٠٦٠٠	١٢
يوغوسلافيا	١٩٦٠ ــ ٦١	١٧٧٤٩٩	٨
اليابان	١٩٥٩ ــ ٦٥	٦٨٦٠٠٠٠	٢٧٨
تشيكوسلوفاكيا	١٩٥٨ ــ ٦٤	٥٦١٠٠٠	١٢
المجر	١٩٦٣ ــ ٦٤	٣٢٨٢٠٠	٢
بريطانيا	١٩٧٠	٩٢٠٠٠	١٤

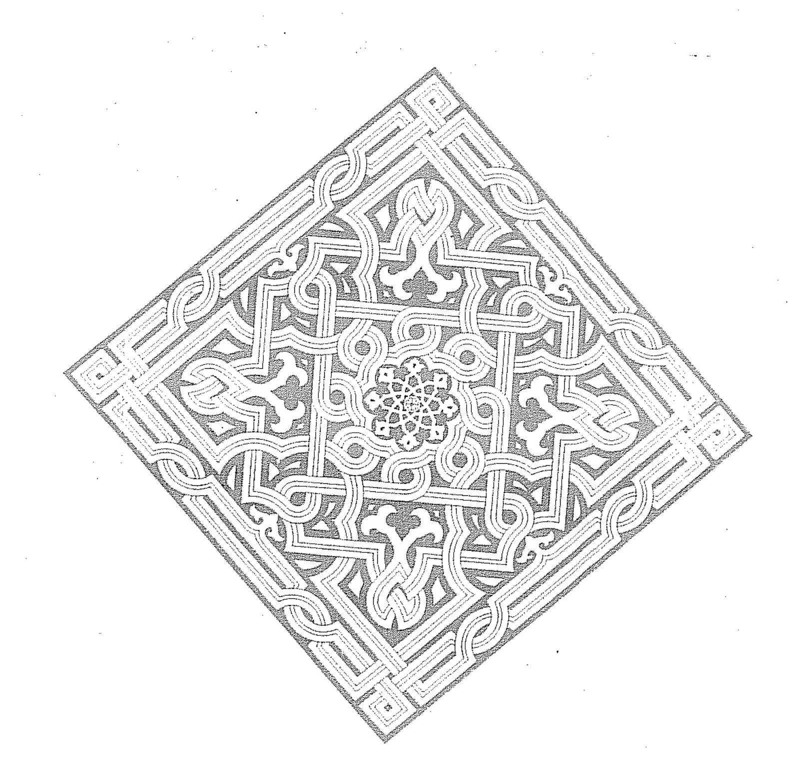
بدون ادنى شك الصورة مخيفة ومرعبة ونحن ندينهم من وثائقهم ونصرخ في وجوههم : أى شر تريدون بمن فى الارض ، وأى شقاء تعدونه لهم ؟ ناديتم بحقوق المرأة وحريتها فهل حق المرأة فى عرفكم أن تكون متعة لعابر تتجرع العذاب بعدها الوانا ؟ وهل حرية المرأة وأدها فى قبور الفسق وحفر الضلال ؟

وشتان بين موقفين : موقف لايجرؤ فيه امرؤ أن يتهم امرأة فى عرضها دون بينة ، وموقف يدنس فيه الشرف عيانا وينتهك فيه العرض بيانا ويتحلل فيه من التبعات فى ظل القانون ؟؟!!

أن المرأة فى الاسلام رمز للطهر والعفة ، صانها دين رب العالمين وحماها وحافظ عليها من وأدين : وأد باسم الجاهلية فى الماضى، ووأد باسم المدنية في الحاضر ، وكان المصطفى صلوات الله عليه دائم التوصية بالنساء ، وحتى فى خطبة حجة الوداع ــ أعظم وثيقة للحرية في تاريخ البشر ــ أوصى عليه الصلاة والسلام بهن فقال : « فاتقوا الله فى النساء فانكم أخذتموهن بأمان الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله »

والى المتربصين بنا ممن يدعون أنهم منا ومعنا لا نريد قانونا سوى قانون الاسلام المنزل من لدن خبير عليم بما خلق وبما هو أصلح لهم ، ولنا عبرة وعظة فى مجتمعات الفساد والضياع والانحلال ، تعيش فى الاثم وتتجرع واقعها المر الأليم ...

والعاقل من اتعظ بغيره .





التاج والخطيئة

قصة إسلامية قصيرة

للدكتور نجيب الكيلانى

لم يعد للحياة معنى فى نظره ، كل شىء حوله يوحى بالملل ، ويبعث فى نفسه الضيق ، ذلك هو « جبلة ابن الأيهم ملك غسان » ، الذى يعرفه العرب فى شتى أنحاء الجزيرة وينظرون اليه فى تجلة ووقار ، ويتسابق الى بابه الشعراء ، لكنه اليوم غيره بالأمس . فالدنيا لا تثبت على حال ، والتغيرات الضخمة — بعد مجىء الإسلام — عصفت بالجزيرة شرقها وغربها ، وشمالها وجنوبها ، وولدت قيم جديدة ، وظهرت بطولات من نوع لم يألفه ، وإلا فكيف تتحدث الركبان عن « عبد » يقال له (بلال) ، وعن شبان حديثى السن ، يقودون الجيوش ، ويغيرون وجه العالم .. ثم .. اين ملكه الكبير فى الشام .. لقد انتهى كل شىء ، وعمر ابن الخطاب خليفة المسلمين يقتحم ممالك كسرى وقيصر ، ولا تستطيع قوة ان تصمد امامه .. إن « جبلة بن الأيهم » يعترف بينه وبين نفسه أن صورة البطولة الإسلامية فى الجزيرة العربية ، تلهب خياله ، وتنال إعجابه وتستحوذ على فكره .. وان حياته هنا فى كنف الروم حياة ذليلة « ميتة » برغم ما ينعم فيه من مال وخدم ونفوذ .. اصبح جبلة يؤمن بانه يكاد يختنق فى البيئة الرومية المترفهة الباردة .. ليس فيها ما يشعل اشواقه ، ويؤجج طموحه ..

ودخلت امرأته عليه ، وقد مضى الليل إلا اقله :

— « اراك تعانى من آلام مكظومة » .

تنهد فى حسرة وقال :

— « لقد سئمت هذا الجو » .

— « ارى انه لا ينقصك شىء يا جبلة بن الأيهم .. »

قهقه فى سخرية واردف :

— « هنـــاك أشـــواق لروحي لا تعرفينها » .

— « ما هي ؟؟ »

التفت اليها وقال وقد بدا الاهتمام على ملامحه :

— «الا تعتقدين ان الإسلام حق ؟»

— « أوه يا جبلة .. أليس لهـذا التفكير المؤرق من نهاية ؟؟ »

— « إنه لا ينتهي ما دام في عرق ينبض » .

— « أنت تعذب نفسك .. »

— « كيف ؟؟ »

— « تستطيع أن تختار ما تؤمن به .. أنت حر .. »

صرخ في حدة قائلا :

— « آه .. هنا مربط الفرس .. أن أختار .. تلك هي القضية المضنية وأنا حر .. نعم : لكن هناك قيـودا خفية تشل حركتي .. قيودا لا يراها احد غيري ، لقد اعتنقت النصرانيـة .. لكنها لم تملأ قلبي .. »

ثم امسك بذراع زوجته وهزها في عنف وقال :

— « ويا للعار اذا تخليت عن ديني القديم !! ماذا سيقول الناس عني ؟؟ أعرف ما يقولون .. نعم ..

(جبلة) كان على خطأ .. جبلة يلعب بالعقائد كما يلعب بالجـواري الحسان .. أو جبـلة يعود ذليـلا مستسلما لسطوة عمر .. »

همست زوجه في ضيق :

— « افعل ما يحلو لك .. »

— «كل شيء مر المذاق في حلقي»

ولم تسفر المناقشة عن شيء حاسم جبلة يريد أن يهرب من واقعه الأليم ، يتمنى أن يكف عقـله عن التفكير ، ويسحب ستارا من النسيان على كل ما ينغص عليه حياته المرفهـة ، فدعا المغنيات والعازفات والراقصات الى ليـلة حمـراء ، يريد أن يشـرب ، ويمرح ، ويغرق همومه في الطرب والكؤوس ، وفي المساء الحـافل احتشدت طائفة الطرب والنـدماء ، وهتف في فرح مصطنع :

— « يا جـارية .. غني لي .. ترنمي بقصائد حسان بن ثابت التي كان يمنحني بها قبـل أن يعتنـق الإسلام .. »

النغم الشجي يلعب بالقـلوب ، ويثير الذكريات الحلوة ، ولحن القيثار يختلط بالصوت الحنون ، والنشـوة التي تبعثها الخمر ، فيترنح الجالسون وتهتـز الرؤوس إعجـابا ، وتنطلق صيحات الانبهار ..

وصرخ « جبلة بن الأيهم » صرخة اهتزت لها جنبـات القاعـة الكبرى المفروشة بالبسط الأعجمية ، والتي تتدلى فيها القناديل المذهبة ، وقال :

— « اذهبوا عني جميعا .. لا اريد أن أرى احدا أمامي .. »

وسيطر الصمت والشجن ، ومالت زوجه وقالت في توجس :

— « ماذا جرى لك ؟؟ »

قال والدموع تكاد تطفر من عينيه :

— « ليس هـذا هـو الـدواء الشافي .. »

— « ما هو الدواء إذن ؟؟ »

— « سـأذهب الى عمـر في المدينة .. »

— « يا إلهي !! كيف ؟؟ لقد تصديت للإسلام وحاربته في عنف ، ألا تعتقد انهم قد يقتلونك ؟؟ »

تنهد في ارتياح وقال :

ــ « إنهم لا يردون ولا يغدرون بمســـلم .. »

ــ « اتعتنق الإسلام يا جبلة ؟؟ »

ــ « ان كبريائى تثور يا زوجتى .. ولكن لا بد من مواجهة الحقيقة .. إن الهروب من مواجهتها سيقتلنى .. أنا اعانى من أحزان مروعة .. »

● ● ●

ودخل الملك الغسانى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم فى ركب جليل مهيب ، وعلى رأسه التاج يتلألأ فيه الدر واليـــاقوت .. ومن حــــوله خمسمائة فارس من فرسانه يرتدون أفخر الثياب التى تخطف الأبصار لما يتحلون به من ذهب وفضة ، وخرجت المدينة عن بكرة أبيها أطفالا ونســـاء ورجالا يشـــهدون الموكب الفريد ، وينعمون النظر بمشهد الملك العظيم وفرسانه الذين يرتدون الخز والديباج وكان (جبلة) حريصا أشد الحرص على هيبته وكبريائه ، ليؤكد للجميع أنه ما جاء كرها ، ولا دخل مهزوما ، وإنمـــا أتى ليعتنـــق الإسلام بمحض إرادته ، وبعد أن أسلم دعاه عمر بن الخطاب لأداء فريضة الحج ، وبينمـــا كان يطـــوف بالبيت العتيـــق وطىء أعرابى إزاره فحله ولم يملك جبلة من شدة الغضب أن لطم الأعرابى لطمة هشمت أنفه .. ومضى فى طريقـــه كأن لم يحدث شىء ، وذهب الأعرابى ورفع ظلامته الى عمر بن الخطاب .. فدعا اليه جبلة على الفور :

ــ « أى جبلة بن الأيهم .. كلنا امام الشريعة سواء .. لا فرق بين ملك وسوقه .. أى جبلة .. إما أن تترضى الأعرابى فيعفو عنك ، وإما أن تدعه يلطمك كما لطمته .. »

وبحركة لا شعورية وضع جبلة يده على وجهه وهتف :

ــ « أيلطمنى ؟؟ مستحيل .. »

ــ « ذلك هو العدل .. »

ــ « وماذا يقول الناس عنى ؟؟ أأعرابى يلطم جبلة ؟؟ » .

ــ « ومن تكون يا جبلة ؟؟ »

ــ « ملك الشام يا عمر » ..

ــ « لكنك عبد من عبيد الله .. ولا تســـتطيع أن تتميز عن أحـــد من المسلمين الا بالطاعة .. »

ــ « معنى ذلك أنكم تلجئوننى الى الارتداد عن الدين .. »

ــ « المهم أن يمضي أمر الله .. وامامك فســـحة من الوقت إمـــا أن تسترضيه واما أن يقتص منك .. »

وذهب جبلة الى رجـــاله مكروبا مهموما ؟ يكاد يجن جنونا ، كان يجلد الرجال بالسياط ، ويســـوقهم الى السجن ، ويشير باصبعه فتقطع رقبة المناوىء ، ويصدر أمره ، فتتحـــرك الجيوش ، ويمضـــى الى ملك الروم فتنحنى له الهامات احتراما وتوقيرا .. واليوم ياتى اعرابى حقير ليلطمه ؟؟ يا للعار الأبدى الذى لا ينمحى ابـــد الدهـــر !!

وقال رجل من خاصته :

ــ « كيف يجرؤ عمر على قولها ؟؟ »

هز جبلة رأسه ورد قائلا :

ــ « لقد عرفتهم .. هنا المبادىء فوق الرجال .. »

ــ « وما قيمـــة المبـــادىء بدون الرجال العظماء ؟؟ »

ــ « المبـــادىء هى التى تمنـــح الرجال صفة العظمة .. والآن فهمت

لماذا سار خلف محمد مئات الألوف من البشر .. جيش عرمرم من السادة.. لا فرق فيه بين عمر وبلال .. »

قال الرجل :

ـ « أفهم من ذلك أنك وافقت على القصاص إذا امتنع الأعرابي عن التجمل بالعفو عنك ؟؟ »

احتقن وجه جبلة وقال بصوت اجش يرعشه الانفعال :

ـ « مستحيل .. »

وابتلع ريقه واستطرد في حسرة :

ـ « ليس هذا العصر عصري . وليس هذا المكان مكاني ، وجبلة بن الأيهم الغساني .. لا يحلو له المقام بين قوم يسوون بين العبيد والسادة. والسوقة والملوك .. إنني افضل البقاء في سجن الروم ، على أن يقال : لطم أعرابي فقير جبلة بن الأيهم .. الموت ولا هذا .. »

وافاق جبلة من هواجسه وهمومه وهب واقفا ممسكا بسيفه ، والتاج يتلألأ فوق جبينه . وقال :

ـ « أعدوا العدة للرحيل .. سوف اتسلل تحت جنح الظلام قبل أن يفضحنا الصبح .. وسيبقى عدد منكم هنا للتمويه ، ولكي يلحقوا بنا بعد برهة وجيزة ، وسنتخذ نفس الطريق الذي جئنا منه ، وتخففوا من احمالكم التي لا قيمة لها .. واذا حدث ولحقوا بنا فلا تسلموا انفسكم إلا جثثا هامدة .. الموت ولا العار » .

واخذ يجفف عرقه ويقول :

ـ « في الشمال سوف تحلو لنا برودة الجو ، ونعود للأرض الخضراء ولحياة الكبرياء والنعيم والطرب ، هناك سيعرف الحكام من هو جبلة ابن الأيهم .. وشرعنا هناك يعرف للملوك قدرهم ، لقد عشت طول حياتي فوق التشريع .. كنت مصدره دائما .. ولن ارضى ما حييت أن يكون شيء فوق راسي سوى التاج ، حتى تسقط هذه الراس عندما يحين القضاء .. »

وعاد الركب الهارب الى نقطة البداية ..

قالت زوجه في أسى :

ـ « ليتك لم تذهب »

ـ « لست نادما يا امراة .. »

ـ « لقد عدت تثقل الهموم والآلام قلبك .. »

ـ « ليكن .. فقد رايت دنيا جديدة » ..

ـ « اتراحها اكثر من افراحها.. »

ضحك في بلاهة وقال :

ـ « لكنهم سعداء بما هم فيه .. هم آلاف مؤلفة .. وكل واحد يعيش بروح ملك .. ومع ذلك فان رأيي الذي لا استطيع أن اتزحزح عنه هو ان جبلة الملك .. شيء آخر غير بقية الناس .. »

واخذ يقهقه ويدق رأسه بقبضته :

ـ « تصوري .. عمر بن الخطاب نفسه ، الذي دانت له هذه الدنيا لا يبدو عليه سوى انه مجرد واحد منهم .. اية إرادة تلك التي صنعت تواضع هذا الرجل .. دعي هذا الأمر ، فسيبقى يعذبني الى الأبد .. وادعي لنا الجواري الحسان .. اريد ان اسمع العزف والغناء ، واشرب.. واشرب كثيرا حتى تنزاح همومي..»

ومال عليها هامسا : والدموع عالقة في اهدابه وهمس :

ـ « أتعتقدين ان ايامنا السعيدة القديمة ستعود ؟؟ » .

× × × ×



للدكتور نور الدين العتر

اطلعت على المقال القيم ((تصور جديد لربا الفضل)) للدكتور احمد صفي الدين عوض الذى نشر فى مجلة ((الوعى الاسلامى)) الغراء (١) التى نرجوها لخير كثير يشع فى ارجاء العالم فوجدت فيه مقالا علميا عاليا جمع اصالة البحث الفقهى وعمق النظر الاقتصادى ، خصوصا حكمة تحريم ربا الفضل التى تعود فى النهاية الى رعاية مصلحة سواد المستهلكين الذين يذهب ربا الفضل بقيمة سلعهم الحقيقية والتى عبر عنها بقوله : ((ومن هنا نشأت نسب متعددة لتقويم الانواع المختلفة داخل الصنف الواحد الذى اتفق الناس على استخدامه كنقود سلعية . ومثل هذا الوضع يفرض على المتبايعين ان يتساويا فى معرفة قيم السلع السوقية بالنسبة لكل نوع من هذه النقود السلعية حتى لا يخدع احدهما الآخر . وهذا شرط لا يمكن ان يستوفيه الا فئة قليلة من جمهور المستهلكين . ويبدو ان اليهود استغلوا هذا الوضع المربك للعرب الاميين عند التعامل معهم ..))

وقال الدكتور ايضا : ((ونتيجة لتفضيل المستهلكين بعض انواع الجنس الواحد على بعض كان من الطبيعى ان يطالب احد المتبايعين بان يزاد فى الكيل او الوزن بحجة انه أعطى اجود مما اخذ ومن ثم ظهرت النسب المتعددة لمقايضة الانواع . ولما كان منع التفاضل الذى يعنى النهى عن التعامل بهذه النسب فى الجنس الواحد يرعى مصلحة جمهور المستهلكين الذين لا يعرفون الفوارق الدقيقة بين الانواع بنفس القدر الذى يعرفه الملازمون للاسواق ..)) .

وهى نظرة ثاقبة ياتى بها الدكتور عوض فى هذا الموضوع جزاه الله خيرا .

وقد وفق الدكتور كل التوفيق حين حلل حديث تحريم ربا الفضل : ((الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل سواء بسواء يدا بيد فاذا اختلف النوعان فبيعوا كيف شئتم اذا كان يدا بيد)) اخرجه مسلم واحمد .

فحلل هذا الحديث وغيره من احاديث تحريم الربا تحليلا دقيقا لفت فيه الابصار الى ان هذه الاشياء كانت تستعمل فى مجتمع المدينة آنذاك استعمال النقود يباع ويشترى بها ، واستدل على ذلك بحديث عمرو بن حريش فى مقالته لعبد الله بن عمرو ابن العاص : ((انا بارض ليس فيها

ذهب ولا فضة أفابيع البقرة بالبقرتين ..)) ويقول الشافعى : أن الحنطة تجوز بالحجاز .. جواز الدنانير والدراهم .

ونضيف الى ما ذكره الدكتور عوض بعض الأحاديث التى تدل لما ذكره بل تدل على ما هو أوسع من ذلك ، مثل ما كان شائعا عندهم من بيع المزابنة وهو بيع الثمر الطرى بنوعه يابسا كالرطب (البلح) بالتمر ، والعنب بالزبيب : عن ابن عمر قال : ((نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع المزابنة ..)) متفق عليه . ومثل بيع اللحم بالحيوان كما فى الموطا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع اللحم بالحيوان .

وغير ذلك لا نطيل بذكره هنا يرجع اليه فى ابواب الربا والبيوع والقرض من مصادر السنة النبوية يدل على توسع الناس فى تلك العصور فى استعمال السلع النقدية استعمالا مماثلا للعناصر التى ذكرها حديث تحريم ربا الفضل مما يشعر بأن تخصيصها بالذكر فى الحديث كان باعتبار الاغلب فى تداول السلع النقدية .

وهى دلائل مفيدة فى حل عدد من اشكالات الخلاف الفقهى ، مثل اختلاف الفقهاء فى حديث صدقة الفطر المتفق عليه عن ابن عمر رضى الله عنه قال : ((فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر صاعا من شعير أو صاعا من تمر على الصغير والكبير والحر والمملوك)) ، فقرر الحنفية انه لا يلزم التقيد باخراج صدقة الفطر من هذين الصنفين أو غيرهما مما ذكرته احاديث صدقة الفطر ، بل لو انه اخرج قيمة الكمية المذكورة لكفاه ذلك، وخالف الأئمة الثلاثة فلم يجيزوا فى اخراجها دفع القيمة وقد رجحت مذهب الحنفية وقلت (٢) : ((والذى يظهر أن الانواع المذكورة ــ أعنى فى أحاديث صدقة الفطر ــ كانت فى زمنهم قوتا معتادا للناس يدخر ويتداول كالدراهم ، وقد تغير حال الناس الآن فلا يدخرون لقوتهم شيئا منها ، بل انهم فى اغلب الامصار والمدن المتحضرة يعتمدون فى قوتهم على الخبز تقدمه المخابز فى الاسواق ، فأصبح دفع القيمة فى زمننا اجدى على الفقير وأنفع .

والذى يبدو لى أن هذا التقويم التحليلى للمسالة يفضى الى ترجيح مذهب الحنفية والزيدية فى علة تحريم ربا الفضل ، وهى عندهم اتحاد الجنس والتقدير بان يكون الثمن والمبيع موزونا من جنس واحد كالذهب بالذهب أو الفضة بالفضة ، وعلى ذلك فالحديد بالحديد والنحاس بمثله ونحوهما من المعادن يجرى فيه الربا اذا بودلت بمثلها لانها توزن أو ان يكون الثمن والمبيع مكيلا من جنس واحد كالذرة بالذرة ، ونحوها كالفول بالفول والفاصولياء بالفاصولياء يجرى فيه الشرط الذى عرفناه وهو التماثل والتقابض يدا بيد واذا بيع أى جنس مكيل أو موزون بجنس آخر حل التفاضل ووجب التقابض حالا .

ويدل لذلك دلائل من النقل والعقل :

اولا ــ من النقل حديث الحسن عن عبادة وانس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ((ما وزن مثل بمثل اذا كان نوعا واحدا ، وما كيل فمثل ذلك فاذا اختلف النوعان فلا باس)) اخرجه الدار قطنى والبزار (٣) .

ورجال الحديث ثقات لكن فى سنده الربيع بن صبيح البصرى كان من عباد أهل البصرة وزهادهم . وذكر الرامهرمزى فى المحدث الفاصل(٤) انه اول من صنف الحديث بالبصرة وقال شعبة بن الحجاج : ((كان من سادات المسلمين)) وقال أبو حاتم : ((رجل صالح)) وقال أبو زرعة : ((شيخ صالح صدوق)) وقال ابن عدى :

ارجو ان لا باس بـه .. (٥) لـكن وقعت له اوهام في رواياته حتى ضعفه كثير من المحدثين ، فقال الساجي : ((ضعيف الحديث احسبه كان يهم)) وقال ابن سعد والنسائي : ((ضعيف)) ، فلا ينزل حديثه عن الاستئناس به ، لذلك أخرج له البخارى تعليقا . فيصلح حديثه لترجيح هذا المذهب فى علة ربا الفضل (٦) .

ثانيا ـ ومن دلالة العقل ، وجوه نوضحها على الضوء الـذى القاه الدكتور عوض منها :

١ ـ ان وصف الوزن أو الكيل الصق بمعنى النقدية فى السلعة من الصفات الاخرى التى ذكرها الدكتور فى مقاله القيم ، فاذا جرى التبادل بما هذه صفته فقد جعله المتعاقدان نقدا فعلا ، وان لم يكن ثمة عرف عام بذلك فيجب الزامهما بمقتضى تصرفهما ، وبهذا يلتقى رأى الدكتور عوض فى النهاية مع مذهب الحنفية والزيدية .

٢ ـ ان هذا التعليل أكثر العلل الفقهية المستنبطة فى المسالة تحقيقا للحكمة الجليلة التى ابداها الدكتور لتحريم ربا الفضل ، والتى صدرنا المقال بشذرات من بيانه لها .

حيث انه ينطبق على عدد أكبر من أنواع السلع مما يجعله أقرب لتحقيق المصلحة التى حرص الشارع على مراعاتها .

٣ ـ أن ثمة حكمة أخرى تنطوى تحت تحريم ربا الفضل نحب تذكير القراء بها وهي الدفع العملى للاقتصاد نحو التقدم والتخلص من البدائية ، وذلك ان البيع بمبادلة السلع مع بعضها وجعلها فى قوة النقد من سمات الاقتصاد البدائى ، وتحريم ربا الفضل يضيق نطاق هذا النوع من المبادلات المالية ، وبما ان مذهب الحنفية يفضى الى تضييق أكثر فى هذا المجال فهو اخلق بالرجحان من المذاهب الأخرى خصوصا وان العلماء متفقون على أن شبه الربا يأخذ حكم الربا فى الحرمة والمنع ، فهذا الطريق أكثر دفعا لشبهة الربا وحيله التى يتفنن الجشعون ومصاصو عرق الناس فى تنويعها .

ونود اخيرا ان نذكر القراء بنتائج حيوية اسفر عنها البحث فى الموضوع :

اولها : حرمة الربا حرمة باتة قاطعة بجميع اشكاله وصوره .

ثانيها : سد ذرائع الربا وحظر الوسائل التى تؤدى اليه ، كى يأخذ الحكم مجراه العملى ، وذلك من حكمة هذه الشريعة .

ثالثها : عناية الشريعة الاسلامية بان تكون المعاملات المالية جارية فى المجتمع على الانصاف والعدل والخلق الكريم بعيدا عن الاستغلال أو الاستغفال للناس .

رابعها : ترسيخ الاسلام أصول اقتصاد يقضى على البدائية ليسير فى عراقة الرقى والتقدم .

---

(١) فى العدد ١١١ غرة ربيع الاول ١٣٩٤ ص ٥٧ ـ ٦٩ .

(٢) فى كتابى ((دراسات تطبيقية فى الحديث النبوى)) المقرر للسنة الثالثة بكلية الشريعة جامعة دمشق طبع مديرية المطبوعات الجامعية بجامعة دمشق .

(٣) انظر سنن الدارقطنى والتعليق المغنى ج ٣ ص ١٨ ونيل الاوطار للشوكانى ج ٥ ص ٢١٨ .

(٤) المحدث الفاصل ص ٦١١ بتحقيق الدكتور محمد عجاج خطيب .

(٥) تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٢٤٧ و ٢٤٨ . والمغنى فى الضعفاء للامام الذهبى رقم ٢٠٩٦ بتحقيقنا .

(٦) انظر باب الربا من كتابنا دراسات تطبيقية فى الحديث النبوى .



للدكتور محمد عاطف العراقى

اولا : تمهيد

يبدو لنا أنه من الخطأ تفسير نشأة أية ظاهرة من الظواهر الفكرية ، أو أية حركة من الحركات الفلسفية بالقول بأنها أتت فجأة وطفرة دون مقدمات أدت اليها .

وعلى هذا فان الدارس للفكر الفلسفى العربى ، إذا شاء ان يلتزم بالتفسير الصحيح لنشأة هذا الفكر ، والعوامل التى أدت إلى وجوده ، عليه الرجوع إلى ما كانت عليه معارف العرب الأولى فى الجاهلية ، ثم عند ظهور الإسلام ، وبعدها يتتبع تطور الفلسفة على النحو الذى نجده فى مذاهب ناضجة متكاملة عند الكندى والفارابى وابن سينا وابن باجه وابن طفيل وابن رشد وغيرهم . هذه المذاهب التى تدلنا على أنهم تأثروا فى تقريرها بفلاسفة اليونان إلى حد كبير ، وذلك بعد اطلاعهم على آرائهم نتيجة لحركة الترجمة التى بدأت فى العصر الأموى وبلغت أوجها فى العصر العباسى .

ثانيا : معارف العرب فى العصر الجاهلى :

لو رجعنا إلى المصادر التى تصور لنا حالة العرب فى الجاهلية قبل ظهور الاسلام ، وجدنا أن البيئة العربية لم تكن خلوا من مظاهر التفكير الذى يصطبغ بالصبغة العملية إن القول بغير ذلك كان منذ كانت

معلوماتنا عن حالة العـــرب فى الجاهلية معلومات يسيرة قليلـة . ولكن المؤلفات التى ركـــزت على دراسة الجاهلية واحوالها ومعارفها قد كشفت النقاب عن بعض الظواهر التى كانت سائدة فى هذه البيئة قبل ظهور الاسلام .

صحيح أن المقارن بين أفكار مفكرى الاسلام وبين تلك الأفكار التى وجدت فى الجاهلية وصدر الاسلام ، يلاحظ بونا شاسعا بين هذه وتلك ، بحيث يرجع ذلك إلى ظهور الدين الاسلامى من جهة وتأثير نظريات الفلاسفـة اليونانيين من جهة أخرى ، ولكن هذا لا يمنع من القول بوجود حياة فكرية عند عرب الجاهلية .

فالعرب فى الجاهلية لم يكونوا فى عزلة عن غيرهم من الأمم ، بل كان بينهم وبين الأمم الأخرى اتصال سواء عن طريق وجود بعض البلدان العربية التى تقع على حدود الروم والفرس ، او عن طريق التجارة التى عن طريقها احتك العرب بغيرهم من الأمم ماديا وروحيا . ولا شك أنهم تعرفوا من خلالها على بعض مظاهر حضارات هذه الأمم وعرفوا شيئا من علومها ومعارفها . وكذلك عن طريق أصحاب الديانات السابقة علـى الديانــة الاسلامية الذين كـانوا يأتون إلـى جزيرة العـرب للتبشير بدينهـم والتعريف به ، عرف العـرب بعض القضايا الدينية وغيرها .

ومن هنا لم يقتصر العرب علـى معرفة أحوالهم ومعارفهم الداخليـة فحسب ، بل إنهم عن طريق التجارة وعن طريق أصحاب الـديانات وعن طريق وجود بعض المدن القريبة من حدود الأمم الأخرى ، استطاعـوا التعرف على احوال غيـرهم من الشعوب والأمم .

فاذا انتقلنا من ذلك وتساءلنا عن معارف العرب فى الجاهلية ، قلنـا إنهم كان لهم معارف يسودها الطابع العملى فى كثير من زواياه أكثر من الطابـع النظرى المنهجى المنظم .. لقد كان عندهم شعراء وحكماء صاغوا الكثير من الحكم والأمثال . يقـول صاعد الأندلسى : وأما علمها(العرب) الذى كانت تتفاخر به وتبارى به ، فعلم لسانها وأحكـام لغتها ونظم الأشعار وتأليف الخطب ، وكانت مع ذلك أصل علم الأخبار ومعدن معرفة السير والأمصار (١) .

بالاضافة الى معارفهم الطبيـة وغيرها من المعارف المتعلقة بالنجوم وهى معارف أقرب إلى الجـوانب العملية . يقول صاعد : كان للعرب معرفة بأوقات مطالع النجوم ومغاربها وعلم بالكواكب وأمطارها على حسب ما أدركوه بفرط العناية وطول التجربة لاحتياجهم الى معرفة ذلك فى أسباب المعيشة لا على طريق تعلـم الحقائق ولا علـى سـبيل التـدرب فى العلوم (٢) ..

كما كانت هذه المعارف والصنائع موجودة أيضا فى صدر الاسلام . يقول صاعد الأندلسى عـن صناعـة الطب : انها كانت موجودة عند أفراد من العرب ، غير منكرة عند جماهيرهم لحاجة الناس طرا إليها ، ولما كـان عندهم من الأثر عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الحث عليها حيث يقول: يا عباد الله تداووا ، فان الله عـز وجل لم يضع داء إلا وضع لـه دواء إلا واحدا وهو الهرم (٣) .

فى هذه البيئة ايضا جرت مناقشات دينية جدلية . اذ كان هناك اديـان فى هذه الجزيرة العربية . ولعلنـا لو رجعنا إلى آيات القرآن الكـريم استطعنا معرفة هذه الأديان . يقول الله تعالى : ((إن الذين آمنوا والذين هـادوا والصـابئين والنصـارى

والمجوس والذين أشركوا ، إن الله يفصل بينهم يوم القيامه ، إن الله على كل شيء شهيد)) .

وإذا كان المجال لا يتسع في الواقع لذكر مظاهر الحياة العقليــة عند العرب في الجاهلية ، إلا اننا نود أن نشير الى أن معارف العرب علـى هذا النحو تعد دون تكـوين مذاهب فلسفية محكمة . يقول أحمـد أمين موضحا ذلك ومؤيدا له : إن العـلم والفلسفة لا أثر لهما عنـدهم ، لأن الطور الاجتماعي لا يسمح لهم بعلم ولا فلسفة . وما كان عندهم لا يتعدى معلومات أولية وملاحظات بسيطــة لا يصح أن تسمى علما ولا شبه علـم أما القواعد والبحث المنظم الـــذى يسمى علما ، فلا عهـد للعـــرب الجاهليين به .. فان هنــاك فرقــا كبيرا بين مذهب فلسفي وخطـــرة فلسفية . فالمذهب الفلسفي نتيجـة البحث المنظم وهو يتطلب توضيحــا للرأى وبرهنة عليه ونقضا للمخالفين وهذه منزلة لم يصل إليها العرب في الجاهلية . أما الخطرة الفلسفيــة فدون ذلك ، لأنها لا تتطلب إلا التفات الذهن الى معنى يتعلق بأصول الكون من غير بحث منظم وتدليل وتفنيد . وهذه درجة وصل إليها العرب (٤) .

ثالثا : ظهور الدين الاسلامي :

تحدثنا عن معـــارف العرب في الجاهلية . وإذا شئنــــا استيفــاء العوامل التي أدت الى نشاة الفلسفة الاسلامية ، قلنا ان ظهـــور الاسلام وهو من اهم الاحداث الكبـــرى في تاريخ البشرية ، يعد عاملا من أقــوى العوامل الداخلية التي لا بد أن ناخذها في اعتبارنا حين دراســـة نشاة الفلسفة العربية الاسلامية .

إن هذا الدين حين ظهر أحـدث ثورة روحية كبرى في نفوس المؤمنين به . والمقارن بين احوال العـــرب في الجاهليه واحوالهم بعد ظهـــور الاسلام ، يجد بونا شاسعا ، وبالتالي لا بد ان يحدث هذا أثره في نفــوس المفكرين الــذين يدينون بالـــدين الاسلامي .

هذا الدين حين ظهر قد غير الى حد كبير من الاعتقادات التي كان يدين بها الناس في الجاهلية . يقول صاعد الأندلسي: كان العرب حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم قد تفرق ملكها وتشتت أمرها ، فضم الله شاردها ، وسكن نافرها ، وجمع عليه جماعة ممن كان بجزيرة العرب من قحطان وعدنان ، فآمنوا به وانقادوا إليــه ورفضوا جميعا ما كانوا يدينون به من عبادة الأوثان وتعظيم الكــواكب وأقروا لله تعالى بالتعظيم والتحميد والربوبية والتوحيد والتزموا شريعة الاسلام من اعتقاد حدث العـــالم وخرابه والبعث والنشور والجـــزاء ومن العمل بالطاعات والصيـــام والصلاة والزكــاة والحج والأمـــر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وغيـــر ذلك من شريعة الاسلام (٥) .

ونود أن نشير إلى أن هذا المصدر الاسلامي يثبت لنا ــ خلافا لما يذهب اليه نفر من المستشرقين الذين قالوا بأن الفلسفة الاسلامية لا تعدو كونها نقلا عن الفلسفة اليونانيــة ــ أن الفلسفة العربية لها مشكلاتهـــــا الخاصة بها ، والتي نبعت في جـــو اسلامي . ومن هـــنا يكـــون من الضروري لفهم نشاة الفلسفة العربية أن نقول ان فلاسفة العرب ، قـــد تأثروا بالقضايا الدينية الاسلاميــة أكبر تاثـــر . بحيث أننا لو درسنا مذاهب فلاسفة العرب سواء فـــي المشرق أو في المغرب ، وجـــدنا أن كلا من العقيدة الدينيــة والفلسفــة

اليونانية ، يقفان جنبا الى جنب في تكوين هذا المذهب او ذاك من مذاهب كثير من فلاسفة العرب (٦) ٠

بل اننا لو فهمنا الفلسفة العربية بالمعنى الواسع لها ، وادخلنا فيها الدراسات التي تركها لنا المتكلمون والمتصوفة ، استطعنا التأكيد على قولنا هذا تأكيدا تاما ٠

فالمطلع على نظريات متكلمي الاسلامي من معتزلة واشاعرة وجبرية وغيرهم ، يجد العنصر الديني الاسلامي بارزا ومهيمنا على بحوثهم لدرجة قصوى ٠ بل ان موضوعات المشكلات التي بحثوا فيها تحمل طابعا اسلاميا دينيا قلبا وقالبا ٠ ان المعتزلة مثلا حين بحثوا في التوحيد والعدل والوعد والوعيد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وغير ذلك من موضوعات ، فان بحثهم هذا يقوم على اسس دينية لا يمكن للباحث اغفالها باى حال من الأحوال ٠ وكذلك فعل الأشاعرة وغيرهم من اصحاب الفرق الاخرى الاسلامية ٠

وما يقال عن علماء الكلام ، يقال عن الصوفية ايضا ، وخاصة الصوفية الأول الذين تاثروا بالآيات القرآنية التي تدعو الى الزهد وعبادة الله والتسبيح بحمده آناء الليل وأطراف النهار ، بحيث كان ذلك كله منبعا خصبا لآراء الصوفية الأول كالحسن البصرى ورابعة العدوية ٠

هذا بالاضافة الى أننا قد ذكرنا فيما سبق أن في القرآن آيات عديدة تحث على النظر والتامل والبحث في جنبات الكون ٠ ((قل أنظروا في ملكوت السموات والارض)) ، ((وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون)) ٠ وهذا يدلنا على أن القرآن الكريم لم يكن فيما يزعم بعض المستشرقين عائقا عن النظر والبحث فكم كانت آيات القرآن مادة خصبة لتكوين النظريات الكلامية والفلسفية والتصوفية ٠

رابعا : حركة الترجمة واطلاع فلاسفة العرب على التراث اليوناني :

اذا كان المصدر الاسلامي يمكن اعتباره مصدرا داخليا ، فان هناك مصادر اخرى يمكن أن نعتبرها مصادر خارجية ٠ واهم هذه المصادر يتمثل في المصدر اليوناني ، اى الفلسفة اليونانية ٠

فاذا كانت الفلسفة اليونانية على وجه العموم والمنطق على وجه الخصوص قد أثرا وظهر اثرهما الى حد ما عند بعض المتكلمين في العصور المتاخرة ، فان الفلسفة اليونانية والمنطق اليوناني ، قد أثرا أكبر الأثر في آراء فلاسفة العرب ، كالفارابي وابن سينا وابن رشد وغيرهم ٠ وهم انفسهم يعترفون بذلك ٠

ولكي نتعرف على هذا الأثر ، فاننا لا بد ان نتحدث عن حركة الترجمة ، اى تلك الحركة العظيمة التي عن طريقها استطاع مفكرو الاسلام التعرف على أفكار مفكرى اليونان وفلاسفتهم ٠

يمكننا القول بان حركة الترجمة قد انتشرت انتشارا واسعا أيام العباسيين ٠ بل أيضا يمكن أن نبحث عند الأمويين عن اهتمام بالترجمة ٠ فيروى عن الامير الأموى خالد بن يزيد ابن معاوية انه أمر بترجمة كتب الكيميا من اللغة اليونانية الى اللغة العربية ٠

يقول ابن النديم : كان خالد بن يزيد بن معاوية يسمى حكيم آل مروان وكان فاضلا في نفسه ، وله همة ومحبة للعلوم ٠ خطر بباله الصنعة فامر باحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين ، ممن كان ينزل مصر ، وقد تفصح بالعربية ، وأمرهم بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي الى العربي ٠ وهذا أول نقل كان في الاسلام من لغة الى لغة (٧) ٠

بيد أن الانتشار الحقيقى لحركة الترجمة ، انما كان أيام العباسيين . اذ بدأ العمل المنظم في نقل كتب مفكرى اليونان في الطبيعة والطب والمنطق وغير ذلك من علوم وفلسفات .

ونود أن نشير الى أنه كان هناك الكثير من المترجمين . ومن أشهرهم يوحنا أو يحيى البطريق ، وعبد المسيح بن ناعمة الحمصى ، وقسطا ابن لوقا البعلبكى ، وحنين بن اسحق ، وأسحق بن حنين ، وحبيش ابن الحسن ، وأبو بشر متى بن يونس وأبو زكريا يحيى بن عدى المنطقى ، وأبو على عيسى بن اسحق بن زرعة، وغيرهم كثيرون .

هؤلاء المترجمون أو النقلة قد اقتصر عملهم في الواقع على الترجمة غير أن هناك القليل منهم ممن قام بتأليف بعض الرسائل الخاصة به . فقسطا بن لوقا مثلا له رسالة قصيرة في الفرق بين النفس والعقل . وأكثر هؤلاء المترجمين كانوا من النصارى وقد قاموا بالترجمة بعد تكليف الخليفة أو الوزير لهم . وكان الخلفاء متسامحين معهم فى دينهم كما كانوا يشجعونهم تشجيعا كبيرا فى عملهم هذا .

النشاط الحقيقى فى حركة الترجمة يرجع اذن الى العباسيين . فالمنصور مثلا حين أنشا مدينة بغداد ، استدعى من مدرسة جنديسابور ، تلك المدرسة التى تقع فى فارس ، والتى يمكن أن نعدها همزة الوصل ونقطة الالتقاء بين الفلسفة اليونانية والفلسفة العربية . استدعى المنصور العباسى ، جورجيس ابن بختيشوع الطبيب الذى كان فى ذلك الوقت رئيسا لمستشفى جنديسابور ، وذلك لمعالجته من أمراض ألمت به .

وكان هذا الحادث ـ فيما يقول أو ليرى OLEBRY ـ الاتصال الاول بين اسرة بختيشوع وبلاط بغداد . وهذه الاسرة أدت دورا هاما فيما بعد من جهة نشر العلم والثقافة بين العرب (٨) .

وقد توالى استدعاء الاطباء والعلماء من مدرسة جنديسابور الى بغداد ، بحيث أن مراكز الحياة الثقافية انتقلت تدريجيا من جنديسابور الى بغداد . والواقع أنه لولا تشجيع الخلفاء لحركة الترجمة والقائمين عليها لما تمت هذه الحركة على هذه الصورة العظيمة . يقول المسعودى عن الخليفة المنصور كان المنصور أول خليفة ترجمت له الكتب من اللغة العجمية الى العربية ومنها كتاب كليلة ودمنة ، وترجمت له كتب أرسطو من المنطقيات وغيرها ، كما ترجمت كتب لبطليموس واقليدس وسائر الكتب القديمة من اليونانية وغيرها من اللغات كالفارسية والسريانية الى العربية (٩) .

عصر العباسيين اذن يمكننا ان نسميه عصر الترجمة . فقد انتشرت حركة الترجمة انتشارا عظيما وخاصة بعد اهتمام المأمون ببيت الحكمة الذى احتوى كتبا وضعت بلغات شتى يونانية وفارسية وهندية ، وقد اختار له المأمون الرؤساء والمترجمين الذين يجيدون هذه اللغات ، بحيث ينقلونها الى العربية .

فاذا رجعنا الى كتاب طبقات الأمم لصاعد الأندلسى نجده يقول : لما أفضت الخلافة الى الخليفة السابع منهم (المأمون) بن هارون الرشيد ابن محمد المهدى بن أبى جعفر المنصور ، تمم ما بدا به جده

(المنصور) فأقبل على طلب العلم في مواضعه واستخرجه من معادنه بفضل همته الشريفة وقوة نفسه الفاضلة ، فداخل ملوك الروم وأتحفهم بالهدايا الخطيرة وسألهم صلته بما لديهم من كتب الفلاسفة ، فبعثوا اليه بما حضرهم من كتب أفلاطون وأرسطو وأبقراط وجالينوس واقليدس وبطليموس وغيرهم من الفلاسفة ، فاختار لها مهرة التراجمة وكلفهم احكام ترجمتها ، فترجمت له على غاية ما أمكن ، ثم حض الناس على قراءتها ورغبهم في تعليمها (١٠) .

ونستطيع أن نقول ان هؤلاء المترجمين قد أدوا عملهم على خير وجه . وأن نظرة واحدة الى أسماء الرسائل والكتب التي نقلت الى العربية والتي كان أكثرها لمفكري اليونان ، تدلنا على ذلك تماما . لقد شملت الترجمة علوما شتى بحيث لا نجد ميدانا الا وللمترجمين فيه فضل . ترجمت كتب فلسفية وطبيعية ورياضية وفلكية وكيماوية ، وغير ذلك من علوم وفنون شتى . وعن طريق هذه الترجمات توصل فلاسفة العرب الى الاطلاع على ما كتبه فلاسفة اليونان .

لقد كانت الترجمة في بدايتها تتم من اللغة اليونانية الى السريانية . وبعد ذلك كانت النصوص اليونانية يتم نقلها الى العربية مباشرة . واذا كانت الكتب المنطقية لأرسطو مثلا قد ترجمت ، فان كتبه الفلسفية ايضا قد تم ترجمتها .

ولكننا نود أن نشير الى أن هذه الترجمات رغم دقتها ، الا انه قد حدثت بعض الاخطاء حول نسبة كتاب ما الى صاحبه . مثال ذلك ان عبد المسيح بن عبد الله الحمصي ترجم كتابا بعنوان « أثولوجيا ارسطو طاليس » . وقد ادى هذا الى خطا فلاسفة العرب حين نسبوا هذا الكتاب الى أرسطو ، في الوقت الذى هو في حقيقته بعض مقتطفات من تاسوعات أفلوطين الرابعة والخامسة والسادسة .

واخيرا نقول ان المطلع على ما كتبه فلاسفة العرب ، يرى أنهم قد عرفوا الى حد كبير كل المدارس الفلسفية اليونانية القديمة . صحيح أنهم — فيما سبق أن أشرنا منذ قليل — وقعوا أحيانا في بعض الاخطاء ، بحيث خلطوا بين آراء فيلسوف وفيلسوف آخر وخلطوا بين المدارس الفلسفية . ولكنهم بوجه عام استطاعوا معرفة آراء الطبيعيين الاول ، أى المدرسة الايونية ، وعرفوا آراء المدرسة الايلية ، وآراء الفيثاغوريين والسوفسطائيين وسقراط وأفلاطون وارسطو الذى احتل عندهم مكانة كبيرة وكذلك تاثروا بافلوطين تاثرا عظيما واطلقوا عليه اسم الشيخ اليوناني .

---

(١) طبقات الامم ص ٦٨ .

(٢) المصدر السابق ص ٧٢ .

(٣) المصدر السابق ص ٧٤ .

(٤) فجر الاسلام ص ٤٨ و ٤٩ .

(٥) طبقات الامم ص ٧٣ .

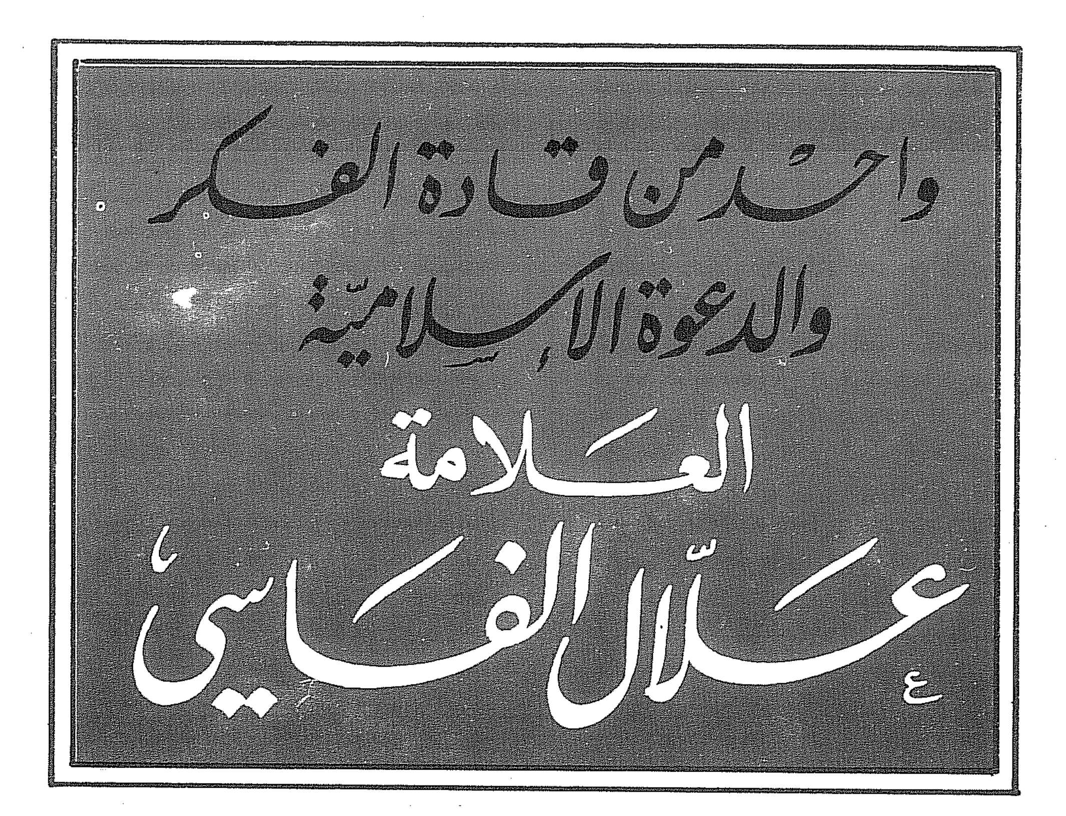
(٦) راجع كتابنا : النزعة العقلية فى فلسفة ابن رشد ص ٥٥ و ٥٦ (طبع دار المعارف بالقاهرة) .

(٧) الفهرست ص ٣٥٢ .

(٨) How Greek Science passed to the Arabs P. 196.

(٩) مروج الذهب — جزء ٨ ص ٢٩١ .

(١٠) ص ٧٥ من كتابه .



للأستاذ أنور الجندى

في شهر ربيع الثاني ١٣٩٤ عبر الى الشاطىء الآخر ملبيا نداء ربه علم من اعلام الاسلام والوطنية وزعيم سياسى ومصلح اجتماعى لم يعرف عصرنا نموذجا مثله فى جمعه بين الجهاد السياسى الوطنى وبين الدعوة الى الله والقدرة فى مجال الدراسات الاسلامية ولقد يبدو هذا غريبا على الاجيال الجديدة التى ترى دائما الفصل بين الزعيم السياسى وداعية الاسلام بينما جاء هذا الفصل نتيجة سيطرة المفاهيم الغربية فى انشطاريتها ودعوتها الى عزل ميادين العمل الفكرى والاجتماعى مما لم يعرفه المسلمون على طول تاريخهم ولذلك فقد كان العلامة علال الفاسى مثلا مجددا لمفهوم الاسلام فى القائد والزعيم .

واذا كان علال الفاسى له تاريخه الطويل فى ميدان العمل السياسى والجهاد الوطنى مشاركا فى حركة تحرير المغرب وقد احتمل فى ذلك السجن والنفى والتشريد فان جانب الفكر فيه هو ما نركز عليه فى هذه الدراسة أملا فى استصفاء قيمه الفكرية وتقديمها للمسلمين من جديد لتكون نبراسا للعاملين فى مجال الاصلاح والدعوة الاسلامية .

ولقد نشأ « علال الفاسي » في أحضان حركة اليقظة الاسلامية التي احتضنت المفكرين المسلمين جميعا فى مراحلها المختلفة منذ صدع الامام محمد بن عبد الوهاب بالدعوة فى قلب الجزيرة العربية فى القرن الثاني عشر الهجري متقدما وسابقا لكل حركة يقظة أخرى مما جاء من الغرب وقبل الثورة الفرنسية والحملة الفرنسية وكل ما يتصل بالارساليات والمدارس الغربية بأكثر من خمسين عاما .

ومن منطلق دعوة التوحيد امتدت كل حركات اليقظة في الهند وفي مصر وفي سوريا وفارس وجاء جمال الدين الافغاني الى مصر عام ١٨٧١ ليحمل نفس اللواء الذى حمله السنوسي والمهدي والشوكاني والالوسي والطهطاوي وخير الدين التونسي ثم جاء محمد عبده ومدرسة المنار فامتدت حركة اليقظة الى المغرب حيث ظهر كنون والدكالي ومحمد العربي العلوى اساتذة علال الفاسي والرصيد الذى استمد منه ثقافته ودعوته وانطلاقه الى آفاق العمل الوطني الاسلامي جميعا ، ذلك أن المغرب العربي لم يعرف التقسيم بين العمل الوطني والعمل الاسلامي بل أن العمل الوطني نفسه قد انطلق من قلب حركة اليقظة ومفاهيم السلفية بوصفه جهادا للاستعمار ومقاومة للغزو الاجنبي .

ولقد أشار العلامة علال الفاسي الى هذا المعنى فى كتابه :
« الحركات الاستقلالية فى المغرب العربي » : حين قال :

« لئن كانت السلفية في باعثها الحنبلي (١) ترمي لتطهير الدين من الخرافات التى الصقت به والعودة الى روح السنة المطهرة فانها لا تقصد من وراء ذلك الا تربية الشخصية الاسلامية على المبادىء التى جاء بها الاسلام بصفته المتكفل بصلاح الامة في دينها ودنياها لكن هذا الاعداد الفردي لا يقصد منه الا تقوية التضامن بين الجماعة الاسلامية على أساس الاخاء الاسلامي أولا والانساني ثانيا ، وذلك ما يستوجب كثيرا من التسامح مع المخالفين في الوقت الذي يدعو للوقوف صفا واحدا فى الدفاع عن الاسلام وعن الامم الاسلامية كلها والدفاع عن الاسلام وأممه يستدعى بالطبع قبول المبادىء التى تعطى للفرد حرية العقيدة وحرية الفكر وتعطى للأمم حق تقرير مصيرها .

غير ان الوصول لهذه الوسيلة لا يتحقق الا اذا تحررت البلدان الاسلامية من سيطرة الاجنبي المادية والمعنوية ولذلك فالعمل على الاستقلال شرط أساسي لاكتساب الحرية التى لا بد منها لتحمل المسئولية » .

وهكذا يرى العلامة علال الفاسي انه فى سبيل تحقيق أهداف حركة اليقظة الاسلامية لا بد من تحقيق التحرر الوطني وتحرير التراب الاقليمي ،

---

(١) ترد كل حركة اليقظة الاسلامية بمنطلقها السلفي الذى دعا اليه محمد بن عبد الوهاب ترد الى احمد بن حنبل وابن تيمية .

ولذلك فهو ينظر الى دوره الوطنى ومجاهدته للاستعمار الفرنسى كجزء من خطة العمل الاسلامى الكبير ــ وهذا هو أصدق مفهوم ــ فاذا تم تحرير التراب المغربى اتجه علال الفاسى الى العمل من أجل (اليقظة الاسلامية) وهذه هى المهمة التى جرد لها نفسه منذ أعلان الاستقلال عام ١٩٥٤ فأمضى ما يقرب من عشرين عاما فى هذا المجال ، ولم يكن عمله الفكرى الاسلامى ومحاضراته فى جامعة فاس الا جزءا من عمله السياسى بوصفه رئيسا لحزب الاستقلال وقد جرى عمله الفكرى الاسلامى فى ثلاث قنوات واسعة :

الاولى : تقنين الشريعة الاسلامية والاقتصاد الاسلامى على النحو الذى يمكن المسلمين من معرفة عظمة شريعتهم فى مواجهة تحديات الغزو الفكرى العربى وبالمقارنة مع القانون الوضعى والاقتصاد الراسمالى والماركسى ..

وله فى هذا بحوث متصلة موسعة أهمها : بحثه : « مقاصد الشريعة الاسلامية ومكارمها » وبحثه عن (التنمية الاقتصادية فى الاسلام) بالاضافة الى (تقريراته على مشروع مدونة الاحوال الشخصية) .

الثانى : فى مجال التاريخ الاسلامى والتاريخ المغربى بوصفه جزءا من تاريخ الاسلام وله فى ذلك دراسة هامة عن مكان التاريخ الاسلامى من التاريخ العام للبشرية ، بالاضافة الى دراساته المختلفة :

١ ــ الحماية الفرنسية فى المغرب من الوجهة التاريخية القانونية .
٢ ــ حماية اسبانيا فى مراكش .
٣ ــ السياسة البربرية : عناصرها ومظاهر تطبيقها .
٤ ــ مفاخر العلويين : موجز تاريخ الدولة العلوية .
٥ ــ الكتاب الاحمر عن القضية الموريطانية والحدود المغربية (بالفرنسية) .
٦ ــ الاستعمار الفرنسى فى الجزائر .

(ثالثا) فى مجال ترشيد وبناء الشخصية الاسلامية العربية .

وأهم أبحاثه فى هذا المجال كتابه (النقد الذاتى) الذى حظى باهتمام الباحثين فى كل مكان والذى ترجمت اقسام منه الى اللغات المختلفة .

ودراسته عن مستقبل اللغة العربية فى المغرب .

وبحثه عن الحرية بالمقارنة بين النظريات الفلسفية المختلفة والاسلام وبحثه عن محمد عبده وموقفه من الشبه والمتشابه .

ودراسته عن التبشير المسيحى وبعض الوثنيات الطائفية الهندية ودراسته عن مهمة علماء الاسلام .

ومن خلال هذا الحصاد الضخم الواسع المنوع نجد شخصية (علال الفاسى) كمفكر اسلامى واسع الافق ، عميق الرؤية ، متمكن من معرفة

ابعاد الفكر الاسلامى مع مقدرة كافية للمقارنة مع الفكر الغربي بشقيه فى ايمان واضح بالتميز والذاتية والاصالة الواضحة فى الفكر الاسلامى .
ولنذهب معه الى مفهوم الاسلام ، عندئذ نجده واسع الافق ، واضح الفكرة عميق الدلالة :

ما هــو الاســلام ؟

« الاسلام ثورة على الجاهلية ، هو نقيضها ، هى شرك وهو توحيد وهو ايمان وهى شكوك واوهام ، هى فوضى وهو نظام ، هى تقاليـد وعادات ما أنزل الله بها من سلطان وهو شرعة ومنهـاج ، هى جبت وطاغوت وهو عدل وحرية والدين هو مجموع ما شرعه الله من أحكـام سماوية منزلة على انبيائه ، وهو جامع للايمان والاسلام والاحسان كما فى حديث جبريل ، هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم ، قال البخاري فجعل ذلك كله دينا .

والدين عند الله الاسلام واذن فالاسلام والدين بمعنى فى الاصطلاح الاسلامى ، والايمان هو اعتقاد فى النفس وتعبير عنه باللسان واثبات له بالعمل ، والمناسك هى التعبدات التى تعبد الله بها عباده من صلاة وصيام وحج وقربان ، وهى مظاهر الايمان ، وتدخل فى مدلول الدين ، والشرع فرع من فروع الــدين ، وهو دســتور الفــرائض والسنن والمباحـات والمحرمات التى جاء بها الدين باحكام عامة أو خاصة منها المعاملات ومنها دستور الحكم الشرعي والحكم السياسى فى الامــة والدولة .

والشرعة هي السبيل المستقيم ومنها ضرورات الحياة وتدخل فيها الشرائع السياسية ، فالشرعة اذن الدستور القويم لكل ما هو سبب الحياة فالاسلام هو الانقياد لله الناشىء عن الايمان به ومحبته وطاعة النفس لامتثال أوامره واجتناب نواهيه .

وقد حاول الغربيون أن يجعلوا من كلمة الاسلام ما يدل على معنى الاستسلام الاعمى وبنوا على ذلك تصورهم الخاطىء لفكرة القضاء والقدر عند المسلمين ورتبوا على جميع ذلك تعبير ما أصاب المسلمين من انحطاط وكسل بهذا الاستسلام الذى يعنى بزعمهم الايمان بانه لا حاجة لعمل شىء من شأنه ان يغير احوال المسلمين لان كل شىء مكتوب واذن يجب الخنوع والاستسلام وكل محاولة لغير ذلك عبث ، مع ان الاسلام يعنى الانابة لله فى طاعته وهذه تعنى القيام بكل ما فرضه الاسلام ودعا اليه من أعمـال دينية ودنيوية لضمان السعادة والهناءة فى هذه الحياة وفى الآخرى » .

العرب بعد الاستقلال

ويصور علال الفاسى موقف الأمة العربية بعد ان خرج المســتعمر ، وبدأت مرحلة الاستقلال : —

« امتنا العربية آمنت بالاسلام دينا واتخذت أحكامه خلقا ورأت آثار ذلك في كل تاريخها فعاشت معه عزيزة حرة كريمة مصونة حتى اذا هاجمها المستعمرون الغربيون في عهودها الاخيرة وغلبوها بقوتهم المادية وجدوا عندها من طاقة الايمان ، وخلق الدين ، مادفعها للاستمرار في النضـــال والثبات في المقاومة فاستطاعت أن توحد صفها وتلتف حول الخيرة من أبنائها وتقسر الاستقلال من يد العدو قسرا ، وكانت تسير بعد الاستقلال في طريق مفيدة تفضي بها الى « ثورة المؤمن » الذي يتحرك ليثبـت عقيدتـه وينقلها من عالم الضمير الى ميدان الواقع ، وذلك باقرار مبادىء العدالة الاجتماعية كما أرادها الاسلام لا ضرر فيها ولا ضرار حتى اذا قاربت الثورة أن تبدو ونورها أن يشرق قامت ردود الفعل فأوقفت الأمة عن سيرهـــا وشغلتها بنفسها واحدثت بينها الفرقة وفقدان الثقة .

ولقد صرخنا على أثر النكبة الاولى التي حلت بفلسطين ان لا منقذ لنا غير الاسلام ولاخلاص لشعبنا الا بتعاليم القرآن .

ولما اشتدت الفرقة وافضت الى حروب ومشاجرات نادينا مـــع المؤمنين في كل انحاء الارض المسلمة بضرورة التضامن الاسلامي علما منا بان الوحدة المبنية على العقيدة لا على السلالة أو اللغة هي أمتن رباطا وأقوى عملا وأجدى عاقبة ، ولكن خصوم (الجامعة الاسلامية) انضمـوا الى طائفة الدول الكبرى في محاربة هذه الدعوة البريئة بانهـــا حلف استعماري مع أنها وحدها التي كانت قادرة على ابراز ما للشعـــوب الاسلامية من قوة وهكذا انعزل العرب عن بقية العالم الاســـلامي وانقسموا .

كل ذلك والاحزاب صهيونيـــة وصليبية تتستر باســـم الديمقراطيـة أو الاشتراكية تفت في عضدهم ولا تألو جهدا في تضليلهـــم وتوقع بينهـم العداوة والبغضاء .. »

وننتقل الى جانب آخر من جوانب فكر « علال الفاسي » ومفاهيمه .

« الغزو الفكري »

« الذين حبذوا الغاء الخلافة والتخلي عن فكرة الجامعة الاسلاميـــة ظنوا أن ذلك سيتيح الفرصة للتكتل على أسس تقدمية جديدة ، دون التعرض لمعاداة الغربيين الذين زعموا انهم تخلوا عن التعصب الديني وفتحوا صدورهم لعلاقات انسانية كما شبه للعرب ان انهاء الخـــلافة العثمانية سيتيح لهم اقامة سلطان عربي موحد : هذا كله لم يكن الا استدراجا لنفوس العرب والمسلمين للتحلل من مثلهم العليا واخوتهم الدينية التي لا مثيل لقوتها . ولقد نجح الصهيونيون والصليبيون والمستعمرون في افساد الروح الوثابة التي اخذت تنمو في نفوس العرب والمسلمين منذ

الصرخة الاولى التي أعلنها جمال الدين ومحمد عبده وغيرهما من قادة الفكر في عالم الاسلام الجديد ومن غير أن تزول قداســـة هؤلاء القادة في نفوس المسلمين يشبه اليهم دعاة الاعداء ان أفكارهم انما تمثل مرحلة من مراحل النضال ضد الرجعية وان النتيجة الحتمية لها هي هـــذه الافكار الانحلالية التي ضيعت على المسلمين طاقاتهم ومعنوياتهم في سبيل مثل بعيدة عنهم ولا تفضي الا الى زوال الكيان العربي الاسلامي . ان النكبــة من هنا بدأت من الاحتلال الفكري الذي تغلغل في نفوس أجيال من قومنا باسم التقدمية والديمقراطية والاشتراكية دون تعمق لمعاني الاشياء ونفوذ لفحواها » . .

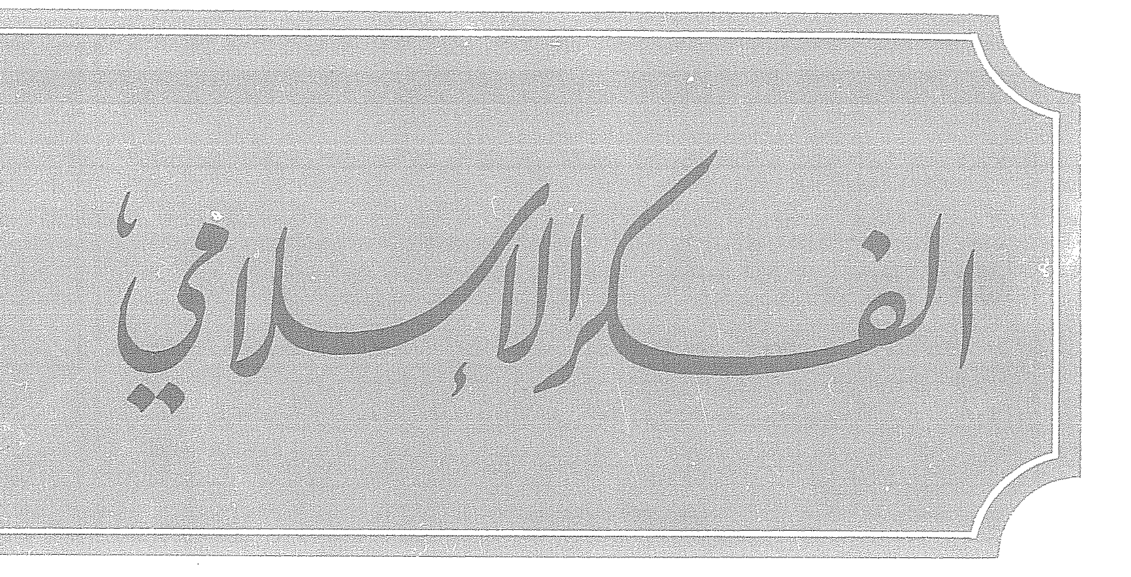
مستقبل الاسلام

وكان العلامة علال الفاسي صادق الايمان بمستقبل الاسلام اذا ما تسلح المسلمون بالوعي والايمان :

« ان ضعف تمسك المسلمين بالاسلام والابقاء على بعض منه فقط فهذا صحيح مع غاية الاسف ، ولكنه لا يدعو الى اليأس وان ذلك من طبائع الاشياء . قال الله تعالى في كتابه العزيز . (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) فالصعود للانسان ثم الهبوط ثم الصعود ثم الهبوط شيء ضروري ولكن الثلة المؤمنة التي تظل تعمـــل الصالحات ولا ينقطع أجرها هي التي تعود بالمسلمين وبالانسان الى ما خلق عليه من احسن تقويم وترفعه من اسفل سافلين الى اعلى عليين ، فضعف المسلمين أو تخليهم شيء موقوت لا بد أن يزول ولن يزيله خروجهم من ملتهم أو قبولهم مبدأ اللادينية بل بقيام طائفة ظاهرة على الحق بواجبها لرد المسلمين الى حظيرة الاسلام الحق ان علمائنا اليوم مسئولون عن تربية شبابنا وارشاد امتنا ، ولكن عليهم لكي ينجحوا ان يعطوا الدليل العملي من سلوكهـــم وقيامهم بالنضال المستميت في سبيل الحق في بعث الاسلام ثقافة وحضارة وشريعة ولغة كتابة » .

● ● ●

(وبعد) فقد كانت حياة علال الفاسي حياة خصبة عامرة بالكفاح والنضال ، قضى طرفا منها في القرويين متعلما ومعلما ، وقضى طرفا منها في الشرق ومصر مهاجرا وقضى طرفا منها في الصحراء منفيا وقضى طرفا منها في السجن معتقلا ، ثم عاش سنواته الاخيرة بعد الاستقلال مجاهدا بالكلمة واستطاع أن يرسم صورة واسعة لاصول الثقافة العربية الاسلامية في المغرب كواحد من قادة الفكر وائمة الدعوة الاسلامية « رحمه الله » .

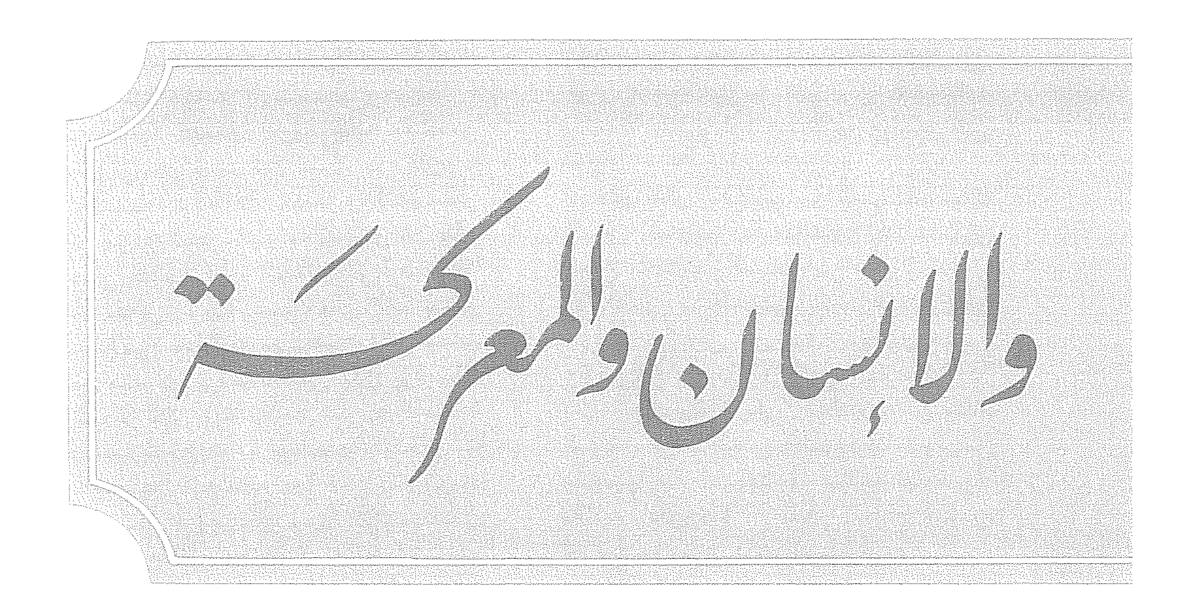


للاستاذ : فاروق منصور

ما هو دور الفكر الاسلامى وواقعنا يخضع لاعتبارين او يواجه أمرين ؟ عدو يهدد او ننتظر منه العدوان ولا نأمن جانبه ، ودين يأمر بالجهاد ويدفع للاستعداد له ؟

اننا امام امرين ان أعددنا لكل منهما عدته سلمنا وسلمت حياتنا ، وضمنا الامان والامن والفـــوز ، بل ضمنا الحياة • ومن حسن الحظ أن الوفاء بالالتزامين ، والقيام بالامرين ، واحد • فلسنا أمام تعدد الجهود ولكن أمام تضافرها ، ان ما يرضى ديننا هو نفسه ما يصلح دنيانا •

ان ديننا يأمر بالجهاد والاستعداد له لا خلاف فى ذلك ولا شك ، واننا نواجه عدوا لا يمكن أن نتقى شره ونأمن مكره الا بالجهاد والاستعداد الدائم له ، فما هو واجب الفكر الاسلامى فى هذه الحالة • ؟



ان الفكر الاسلامي المعاصر ايمانا برسالته وفهما لواجبه ووعيا لاحتياجات الأمة المسلمة عليه أن يواجه واقعها ، ويعد له حماية لهذا الواقع ودفاعا عنه . وتبشيرا بمستقبل زاهر ، وعملا له واعدادا لما يجب أن يكون عليه بناؤه ، عليه ان ينبه الأمة الاسلامية الى الخطر ويضع لها اساليب المقاومة او طرق اتقاء ذلك الخطر وأن يمدها بالقدرة عليه . نحن امة امرها دينها بتحمل اعباء الجهاد استعدادا دائما له ، وتربية على تحمله . وتوفيرا لمقتضياته ومتطلباته . ونحن امة تواجه عدوا اريد لها أن تواجهه ، وأن توجه جل اهتمامها له ، او لمقاومته واتقاء شره والتخلص من أخطاره . هذه الحقائق يجب أن تظل مطروحة علينا ومفهومة .

لكي نعرف حقا :

واذا كان ذلك هو حقيقة واقعنا ، فان معرفة حقيقتنا تدفع الى معرفة الطريق الذي نسلكه ، وتؤدي الى فهم الواجب الذي ينبغي الالتزام به ، او القيام بأدائه . وهذا هو دور الفكر الاسلامي المعاصر : توضيح الواقع ، ووضع الحلول ، ورسم الخطط . ان الفكر الاسلامي وهو يأخذ من الكتاب والسنة أصوله ويقوم عليهما لا ينبغي ان يكون أبدا بعيدا عنهما ، او غير ملتزم بهما في شكله أو موضوعه ، في واقعه أو تصوراته . لأننا اذا كنا نعد المفكر العصري الذي لا يواجه مشكلات عصره انعزاليا او سلبيا بتغيرات العصر فان المفكر الاسلامي الذي لا يلتزم بالكتاب والسنة غير مؤمن . وفكره آنذاك ليس مطلوبا وليس مقبولا بل انه بمعنى أدق

مرفوض ، لا يريده ديننا ولا تريده أمتنا ولا تريده حياتنا اليوم وغدا ، وما أظنها كانت تريده بالأمس بل أن حياتنا في كل مراحلها ترفضه . واذا كان المفكر غير مؤمن فهو غير مؤتمن واذا كان العدو خطرا فان الخائن في صفوفنا أشد خطرا . لذلك فان الفكر الاسلامي مطالب في هذه الأوقات أكثر من أي وقت مضى بأن يرتبط بواقعنا أكثر ويتلاحم مع حياتنا ، يحسها ليعطيها ، ويفهمها ليدفع لها بما يعينها ، ويدفع بها الى ما يقويها ويحسنها ، ويجعل منها الافضل والأحسن لكي يحفظ لأمتنا حياتها ولديننا سموه ولقيمنا أصالتها .

ان الفكر الاسلامي اليوم لا يمكن أن يكون دوره قاصرا على أن يدور حول القضايا الشكلية ليزيدها غموضا ، أو ليغرق في غموضها ، ويغرق معه الكثيرين منا .

بل واجبه ان يعود الى حقيقته ، الى سالف أيامه ، يوم كان أكثر أصالة وأكثر اقترابا من الكتاب والسنة ، كي يبدع اليوم كما أبدع بالأمس . لأن الفكر الاسلامي لا يمكن أن يبدع كما أنه لا يمكن أن يكون شيئا ما لم يلتزم بالكتاب والسنة . وارتباط هذا الفكر بالكتاب والسنة ليس في حقيقته اتباعا فقط ، ولكنه صمام أمن ، وضمان سلامة ، واتساق مع حقيقته، وتمش مع واقعه ، وهو وضع للأمور في نصابها ، أو تعريفها بصفاتها ، فاذا ما قلنا مثلا أن الماء يتركب من الايدروجين والاوكسجين بنسبة ٢ : ١ كيمائيا ، واذا قلنا أن مناخ البحر الابيض المتوسط حار جاف صيفا معتدل ممطر شتاء . أو قلنا ان غاز الاوكسجين لا يشتعل ولكنه يساعد على الاشتعال بينما الايدروجين يحترق ، فاننا نقول إن الفكر الاسلامي ما قام على الكتاب والسنة يلتزم أولا بالكتاب ويسير في ضوء السنة مهتديا بها .

فهو فكر اسلامي ما اتبع ذلك وليس اسلاميا ما خالفه لأنه اذا كان اتباع الكتاب والسنة أمرا حيويا للفكر الاسلامي فانه عندما يبعد عنهما يفقد هويته ، يتخلى عن لبه ، يتنازل عن جوهره ، وحينئذ لا يكون شيئا ذا بال ، وحينئذ لا يكون بمقدوره أن يقدم شيئا . وهذا ليس مطلوبا لنا ، وليس متمشيا مع احتياجات أمتنا ، ولا ملائما لظروفنا : الفكر سياج أمن لواقع وضمان أكيد لمستقبل .

عندما نعود الى الكتاب والسنة !

ان العودة للكتاب والسنة والالتزام بهما اتباعا وتسليما لا يعني الجمود بل يعني الارتباط بالاسس السليمة . والاهتداء الى الطريق السوي الذي يسلم من يسير عليه ، ويغنم من يلتزم به ، ويهتدي من يسلكه . والالتزام بالكتاب والسنة يعني الارتباط بالله ، وحينئذ يكون ايماننا مبصرا ، واعتقادنا سليما ، ويقيننا بناء . فالايمان بالله يوضح الامور أمامنا ، ويضاعف من قدرتنا على العطاء ، ومقدرتنا على الفهم بصورة أدق وأوضح . الالتزام بأمر الله واتباعه يطهر نفوسنا ، ويشحذ قوانا فنرتفع عن كل حقد ونسمو فوق كل ضغينة ، وتتعالى عقولنا على الوقوع في براثن الجهل أو الخرافة أو الشعوذة ، لأن الايمان بالله يعني معرفة الحق ، ومعرفة الحق تقود الى الخير والصواب . ان الايمان بالله يدفع الانسان الى تفهم طريقه ومعرفة مساره ، يجعل من صاحبه متوكلا على الله وليس متواكلا ، مجاهدا وليس

مخدرا أو منوما . مدركا للأسباب والنتائج ، يرجع الأمور كلها لله ، وفي نفس الوقت وانطلاقا من هذا الايمان يحس أنه مخلوق له قدرات يجب أن يحسن استخدامها ، ويوجهها توجيها سليما فيما يعود بالنفع والفائدة على دينه وأمته وجماعته ، وفيما يصلحه ويصلح مجتمعه ، فبقدر استخدامه الحسن ، وبقدر عطائه الحسن يكون كمال ايمانه ، وكلما أتقن عمله وخلصت نيته وصلح عطاؤه كلما زاد اقترابا من الله وكمل ايمانه، وثقته به ، واخلاصه له .

والالتزام بالكتاب والسنة يقود الانسان الى معرفة الذات ، وفهم الواقع ، لأن الكتاب والسنة انما استهدفا اقامة المجتمع الأمثل وكفلا له أحسن الاساليب وأنجح الوسائل التي اذا التزمت حققت الغاية ، وأوصلت الى الهدف المرجو ، والأمل المنشود .

يا امة الاسلام هذا عدونا !

ان معرفة الذات في ضوء الكتاب والسنة ستقودنا الى معرفة الواقع : ما يواجهنا من مشاكل ، ما نعيش فيه من ظروف ، ما نخضع له من مؤثرات ومعرفة حقائق الأمور ليست كل شيء ولكن لا بد من اكتشاف العلاج والقيام به لتكتمل المعرفة . اننا مثلا عندما نعرف أن انسانا ما عزيزا علينا يشكو مرضا فهذه المعرفة في حد ذاتها ليست شيئا ، ولكن ما يترتب عليها هو الشيء ، وهو ما نسعى اليه دائما . ندرك أنه مريض فنسعى به الى الطبيب المختص ليعالجه ، واذا لم يجد العلاج يغير الطبيب الدواء أو نغير له الأطباء حتى يبرأ ، وبالمثل في حالتنا هذه عندما نعرف ذاتنا فاننا نعرف أننا أمة عربية ، دينها الاسلام يطالبها بحياة مثلى ، يرسم لها طريقها ويمدها بلبنات البناء ، وهي مطالبة باقامة تلك الحياة المثالية والا كانت جاحدة بنعمة الله عليها ، مقصرة في حق الله وحق نفسها ، وغير مستحقة للحياة . وعليها أن تسعى لما يرضى الله ، ويحفظ عليها حياتها ، ويبقي لها مكانها بين الأمم ، ومعرفة الذات تقودنا الى تفهم الواقع ، فنعرف اننا نواجه عدوا جاءنا ليسرق الأرض ، ويشتت الشمل ويقتل الأفراد والجماعات . جاء الى أرضنا متسلحا بأحقاد قديمة ، وأطماع تاريخية ، جاءنا مزودا بأحدث الأسلحة التي يملكها أو تمنح له . جاءنا ولديه اصرار على أن يقضي علينا انه لم يقنع نفسه أبدا بامكانية التعايش بل هو مصر على الانفراد . انه عدو يزعم التفرد والتميز . وهو لا يعني بتميزه وتفرده مجرد اكتسابه لصفات ـ يزعم لنفسه أنها تميزه عن الآخرين . ولكنه يصر على أن تميزه المزعوم يعطيه الحق بالسيادة على الآخرين . يعطيه الحق في أن يسود فيستعبد غيره ، ويستخدمه وفق أهوائه . والتميز في مفهوم عدونا يعني أن حق الحياة مكفول له ليس على رؤوس الآخرين ولكن فوق جثثهم ، لا بد في زعمه أن يحيا هو ، وهو وحده . انه يؤمن بأن حياته تتعارض مع حياة الآخرين فلا بد أن يفقد الآخرين حياتهم ليسعد هو . أي يجب أن نفنى لكي يحيا سعيدا . معرفة هذا الواقع تقتضي معرفة كل شيء عن العدو ، تاريخه ونفسية أفراده ، وفهم نواياهم العدوانية ، كيف يتجمعون ؟ ولماذا يتجمعون ؟ وكيف نفرق جمعهم ؟ ومعرفة الواقع ستقودنا الى فهم مخططات العدو . كيف يفكر ؟ وكيف

ينفذ أفكاره ؟ وما هي خطورة هذه الأفكار؟ وكيف نتقيها ؟ أن معرفة هذا الواقع وفهمه ووضع الحلول اللازمة له هو أهم ما يجب أن يعنى به الفكر الاسلامى المعاصر . والطريق اليه ليس اطلاق صرخات الخوف ، وليس نفخ البالونات وصنع آلاف من الطبل الاجوف عن خطورة العدو ، أو عن مقدرتنا التى لا تقهر ، وجموعنا التى لا تهزم .

لا هذا ولا ذاك ، ولكن واجب الفكر الاسلامى اليوم أن يوضح حقيقة الواقع ، حقيقة العدو ، والطريق السوى لمواجهة الواقع ومجابهة العدو . لكى نحيا كراما ، ولكى نعيش الحياة التى أرادها لنا ديننا ، وامرنا الله بها ، والتى نريدها لأنفسنا ، والا فلنذهب جميعا .

رسالة هذه الأمة :

واذا كانت معرفة الذات وفهم الواقع هما واجب الفكر الاسلامى المعاصر ، فهما ليس واجبه الوحيد ، ولارسالته الوحيدة ، أو عمله الأوحد . ولكن للفكر الاسلامى دوره ، وعليه واجبه وهذا الدور أكبر من معرفة الذات ومواجهة الواقع . وواجب الفكر الاسلامى أعظم من ذلك أيضا لأنه يتمشى مع الاسلام ورسالته — وما تواجهه اليوم من أخطار أيا كان حجمها ما هى الا شلالات أعترضت المسار ، أو عقبات فى طريق الاسلام ومضيه الى غاياته الحضارية . وهذه الشلالات أيا كان عددها ، ومهما بلغت حجما وكيفا يجب الا تكون صخرة تحطمنا ، سدا نقف عنده وتمنعنا من المضى . أن واجب الفكر الاسلامى المعاصر أن يصنع الانسان القادر على تخطى الصعاب ، والعبور فوق مشاكل عصره ، يحللها ويضع أجابات عملية لتساؤلاتها ، ويحسم ما تلقيه عليه من متاعب ، ليبقى ما يأمره به دينه ، وما يتلاءم مع قيمه ، ويتمشى مع سلامته وأمنه . لقد جاء الاسلام ليكون دين الانسانية ، وليكن أتباعه بهديه واتباعه خير أمة أخرجت للناس جاء الاسلام ليتبعه كل القادرين على اطاعة الله والعمل بهديه ، وعندما يطيعون الله انما يتحملون عبئا ، وعندما يعملون بهديه انما يتحملون مسئولية ارتضوا طواعية أن يتحملوها ، وحملوا أمانة يسعدهم القيام بتأديتها .

أمة شرفها الله :

وهذه الأمة التى ارتضت ذلك وسعدت به لا ترجع عظمتها فى رضائها فقط بأن تكون فى طاعة الله ، ولا فى قبولها لحمل رسالته ، وهما أمران محققان للعظمة ، يبعثان الفخر . ولكن ترجع عظمة أمتنا وفخرها الى كونها الأمة الوحيدة التى اختارها الله لحمل رسالته ، والقيام بشرف توصيلها للآخرين ، بالابلاغ والسلوك . ولنا فى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة لقد أبلغنا صلى الله عليه وسلم رسالة ربه وكان بسلوكه مثالا لم يتكرر ، وعلينا ان نتولى ابلاغ غيرنا الرسالة التى حملناها ، وعلينا أن نربيه بالآداب المثالية التى تعلمناها من الرسول الكريم ، والتزمنا باتباعها . معنى ذلك أن علينا واجبا دينيا هو حمل رسالة الله ، وتحضير الانسان . هداية الانسان الى معرفة الله والعمل على قيام حضارة انسانية مرتبطة بتعاليم الله ، هذا هو دورنا فى الحياة وهذا الدور هو واجب

الفكر الاسلامي المعاصر الذي عليه أن يقوم به ما كلفه من جهد ، أو القى عليه من مشاق .

فاذا ما نظرنا في ضوء الواقع فاننا نجد أن قيام الفكر الاسلامي بهذا الدور وقيام المسلمين به يصادم أطماع العدو ، ويقضي على أحلامهم ، أي أن هناك صراعا حضاريا آخر . لم يخلقه مجرد أطماع العدو ولا أحقاده التاريخية وكونه ركيزة استعمارية ولكن جاء نتيجة لأننا دعاة خير . وأمناء على رسالة الله في الأرض . ولا بد والأمر كذلك من أن نلتقي بالشر فنصارعه ونصرعه ، ونحارب الباطل فنسحقه وننتصر عليه بتأييد من الله عندما نعد للنصر عدته من ايمان بالله وقيام بواجب الجهاد ، والاعداد له عسكريا وماديا ومعنويا ونفسيا وحضاريا .

معركة قديمة ما زلنا نعيشها :

ان المعركة بيننا وبين عدونا لم تبدأ في ١٥ مايو ١٩٤٨ يوم قامت في منطقتنا دولة دخيلة علينا ، تهدد وتنشر الدمار ، وتسرق الارض ، وتلوث العرض ، وتدوس الكرامة . وهي بالطبع لم تبدأ عندما أعطى بلفور وعده المشئوم في ٢ نوفمبر ١٩١٧ للصهاينة بانشاء وطن قومي لليهود بأرض فلسطين العربية . بل لم تبدأ بطلب الصهاينة من السلطان عبد الحميد سلطان تركيا منحهم قطعة أرض ــ فلسطين او سيناء لاقامة وطن قومي عليها . بل انها بالتأكيد لم تبدأ بالمؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧ ، ولكنها بدأت منذ عهد بعيد . انها ترجع الى مئات السنين ، بل الى آلاف السنين . ان المعركة بيننا وبين عدونا تتمثل في أن فئة معينة مدفوعة بشذوذها الى القيام بتصرفات متعارضة مع القيم الانسانية ومتعارضة مع صالح الجنس البشري مستمرة في عدوانها ، أن عدونا مدفوعا بشذوذه يروج بأنه متميز عنصريا عن بقية البشر . وقد اقنع نفسه ، واقنع جموعه بهذا الشذوذ ثم راح يروج له ، ولم يكتف بمجرد الدعاية ، ولكنه حاول فرض ذلك بأن يكون له السيادة على الآخرين ، فمارس الغزو ، وحاول التسلط ، وهم بايذاء الآخرين ، ولم يكف عن العدوان الا مرغما ، ولم ينطو على نفسه الا مكرها ، انه عدو يكبله عجزه ، ويقيده الضعف ، ولا يحفل بالقانون أو الخلق ، تلك طبيعته ، ولهذا كانت محاولاته لقهر الآخرين ، نادرا ما كان ينجح ، وكثيرا ما هزم لينطوي على نفسه ، وينطوي على أحقاده مخططا لجرائم جديدة الم يكن ذلك تاريخ العدو مع مصر القديمة حتى سحقهم أحمس ؟ الم يكن ذلك موقفهم حتى قضى عليهم بختنصر ؟ الم يكن ذلك هو ما حاولوه مع المسيح عيسى ابن مريم كلمة الرحمن التي أرادوا اطفاءها فخيبهم الله ونصر عبده وانقذه منهم ؟

ولكن نصر الله عبده :

الم تكن تلك هي طبيعتهم مع الرسول الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، فكان هو الوحيد الذي كشف مؤامراتهم ووضع حدا لجرائمهم وخيانتهم . وقضى على جموعهم ، الم يكن محمد صلى الله عليه وسلم وهو وحده الذي قضى على أعداء البشرية قتلة الرسل ناشري الحقد والضغينة ؟ بل ان انتصار محمد صلى الله عليه وسلم

هو الانتصار الوحيد الحاسم الذي تقضي على شوكتهم فظلوا مئات السنين مضيعين . وليس غير اتباع محمد صلى الله عليه وسلم من يقدر على سحق هذا العدو اليوم .

ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد أنقذ الجنس البشري من هذا السرطان وجنب الانسان شر عصابات يدفعها الحقد وتحركها الضغينة ويجمعها الشذوذ . وان رسالة اتباع محمد اليوم حماية الانسانية منهم . فالمعركة بيننا وبين الصهيونية قديمة اذن . اننا العرب قد تصدينا لهم قبل الاسلام ونحن العرب أتباع محمد الذي هزمهم والذين ستحمي البشرية من خطرهم باذن الله . هي أمانة حملناها وعلينا أن نؤديها .

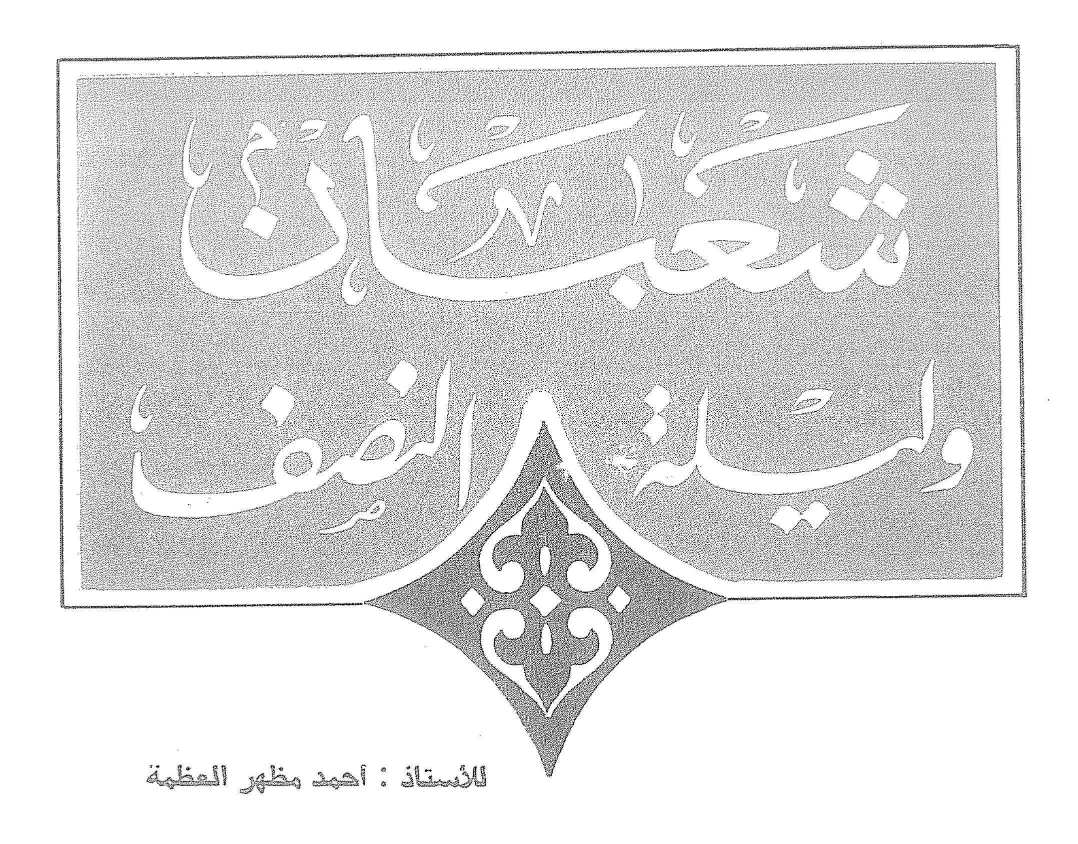
ماض يجب ان نذكره :

واجب الفكر الاسلامي المعاصر ان يعي ذلك ويبشر به لا بمجرد البشرى يسوقها ، أو الأماني يتغنى بها ، ولكن بكشف العدو ، وتوضيح المسار التاريخي لمؤامراته ، والمواقف التي هزم فيها ، وكيف هزم . ان واجب الفكر الاسلامي المعاصر أن يوضح للانسان العادي في أمتنا كيف انتصر الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم وكيف يمكن أن ننتصر . ومرورا بهذه المهمة سيقوم الفكر الاسلامي بالطبع بتوضيح ما هو الاسلام ؟ ومن هو المسلم ؟ كيف نعيش الاسلام ؟ وكيف نكون مسلمين ؟

المعركة بيننا وبين عدونا معركة حياة والحياة مستمرة ولضمان استمرارها يجب أن نقهر عدونا .

والمعركة بيننا وبين عدونا معركة حضارة يجب أن تستمر ، ولكي تستمر لا بد من مقومات ، وأول هذه المقومات الانسان صانع الحضارة ، وحاميها ، فلكي نقهر عدونا ، ولكي نصون الحضارة ونعمل على استمرارها وتقدمها لا بد من وجود الانسان المسلم ، لأنه القادر على هذه المهمة ، ولأنه الذي اختاره الله لها . ولكي يوجد الانسان المسلم فلا بد من توفر منهج اسلامي لبنائه ، منهج اسلامي لتربيته ، منهج اسلامي لحياته ، لنجد الانسان المسلم والحياة الاسلامية لأنه لا حياة بلا انسان ، ولا انسان بلا ايمان ، ولا ايمان الا بما أمر الله به ، وأنزله على عبده ، واختاره له ، وأمره بابلاغه لنا .

المعركة بيننا وبين عدونا اذن لا يحسمها الانتصار في جولة أو جولات ولا ينهيها قرار بالسلام أو الرغبة فيه ولكن ينهيها هزيمة عدونا حضاريا بأن يكون لدينا دائما الانسان الاقوى ، الانسان الافضل الانسان الاقدر ، وأول الطريق لبلوغ القوة الايمان ، وحقيقة الايمان اقرار وعمل ، وأحسن العمل أصدقه وأصلحه ، ولا عمل بغير علم . لقد علمنا الله وأرسل الينا رسولا ليعلمنا ، ويعطينا العلم باعتباره ضرورة للحياة لأنه لا ايمان بغير علم ولا حياة بغير ايمان فليأخذ الفكر الاسلامي بأساليب العلم . انه واجب الفكر الاسلامي المعاصر أن يسعى لبناء الانسان المسلم الصالح للحياة وواجبه أيضا أن ينبه دائما وباستمرار الى معركة الحياة ودورنا الحضاري ومتطلبات هذا الدور من جهد مطلوب ويقظة دائمة واستعداد متواصل مرتبط بالايمان بالله والاصرار على النصر .



للأستاذ : أحمد مظهر العظمة

جعل الله تعالى للمسلم مناسبات تقوى فيها التوبة وتقبل الطاعة ويمتد الرجاء فى عون الله ونعيمه ، وبذلك يطمئن المسلم برضاء الله عنه فينشط فى سعيه المحمود الى قصده المبرور المنشود .

وللاطمئنان النفسى قيمته الكبرى فى هذا المضمار ، فهو كما يقول علماء النفس والتربية من عوامل النشاط ونمو الشخصية ، اما القلق النفسى فهو على عكس ذلك : هدام للرغبات والآمال والأعمال ، ان الطفل الذى يسكن الى جناح أبويه مثلا ، هو أرضى نفسا وأسلم سلوكا من اليتيم الذى فقدهما وفقد من يحنو عليه بعدهما .

سبق الدين بغفرانه الى هذه المعانى ، وجاءت رحمة الله تعالى لا حد لها ، لأن الله سبحانه أرحم بعباده من آبائهم وأمهاتهم لهم . قال الله تعالى (ورحمتى وسعت كل شىء ، فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون) (الأعراف : ١٥٦) ، وقال سبحانه : (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون) (الشورى : ٢٥) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من احدكم كان على راحلته بأرض فلاة ، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه ؟ فأيس منها ، فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها قد أيس من

راحلته فبينما هو كذلك ، اذا هو بها قائمة عنده ، فأخذ بخطامها ...)

ننتقل بعد هذا التمهيد الى الحديث عن التوبة والغفران فى شهر شعبان الذى يعلى همم المؤمنين ليجدوا فى سيرهم (فيزيدوا من انتاجهم) فى الطاعات والمبرات .

فشهر شعبان شهر مبارك ، فهو موسم من مواسم الخير والبر . عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ، ويفطر حتى نقول لا يصوم ، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا شهر رمضان ، وما رأيته فى شهر أكثر صياما منه فى شعبان) — رواه البخارى — .

وان لليلة النصف من هذا الشهر المبارك — شعبان — مزايا عطرة . روى المنذرى فى (الترغيب والترهيب) أحاديث عديدة إن كان فيها شىء من ضعفه أو ارسال فان بعضها يعين بعضا فى سبيل الطاعات ، منها حديث طريف صريح ، تصحبه الخشية والخشوع ، فقد روى عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوضع عنه ثوبيه ثم لم يستتم أن قام ، فلبسهما ، فأخذتنى غيرة شديدة ، ظننت أنه يأتى بعض صويحباتى ، فخرجت أتبعه ، فأدركته بالبقيع بقيع الفرقد (مقبرة المدينة) يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء ، فقلت : بأبى وامى انت فى حاجة ربك ، وأنا فى حاجة الدنيا ، فانصرفت فدخلت حجرتى ولى نفس عال ، ولحقنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذا النفس يا عائشة ؟ قلت : بأبى أنت وأمى ، أتيتنى فوضعت عنك ثوبيك ثم لم تستتم ان قمت فلبستهما ، — فأخذتنى غيرة شديدة ، ظننت أنك تأتى بعض صويحباتى حتى رأيتك بالبقيع تصنع ما تصنع . فقال : يا عائشة أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله ؟ أتانى جبريل عليه السلام فقال : هذه ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم كلب (اسم قبيلة) لا ينظر الله فيها الى مشرك ، ولا الى مشاحن ولا الى قاطع رحم ، ولا الى مسبل (مستكبر من أسبال الازار) ولا الى عاق لوالديه ، ولا الى مدمن خمر) . ثم وضع عنه ثوبيه فقال لى : يا عائشة ، تأذنين لى فى قيام هذه الليلة ، قلت : نعم بأبى وأمى ، فقام فسجد ليلا طويلا ، حتى ظننت أنه قد قبض ، فقمت التمسه ، ووضعت يدى على باطن قدميه ، فتحرك ففرحت وسمعته يقول فى سجوده : أعوذ بعفوك من عقابك ، وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منك ، جل وجهك ، لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك .

فلما أصبح ذكرتهن له ، فقال : يا عائشة تعلميهن ، فقلت نعم ، فقال :

تعلميهن وعلميهن ، فان جبريل عليه السلام علمنيهن ، وأمرنى أن أرددهن فى السجود . (أى مطلق سجود) : الترغيب (رواه البيهقى) .

أما الدعاء الذى اعتاد كثير من الناس تلاوته ليلة النصف من شعبان فليس دعاء نبويا مأثورا وانما هو من وضع بعض المتأخرين ، ولا يرتضيه العلماء المحققون . واظهر دلائل وضعه جعل ليلة النصف من شعبان ليلة يفرق فيها كل أمر حكيم ، مع أن هذا الوصف من شأن ليلة القدر ، قال تعالى فى سورة الدخان (انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم . أمرا من عندنا انا كنا مرسلين . رحمة من ربك انه هو السميع العليم) الآيات ٣ ــ ٦ .

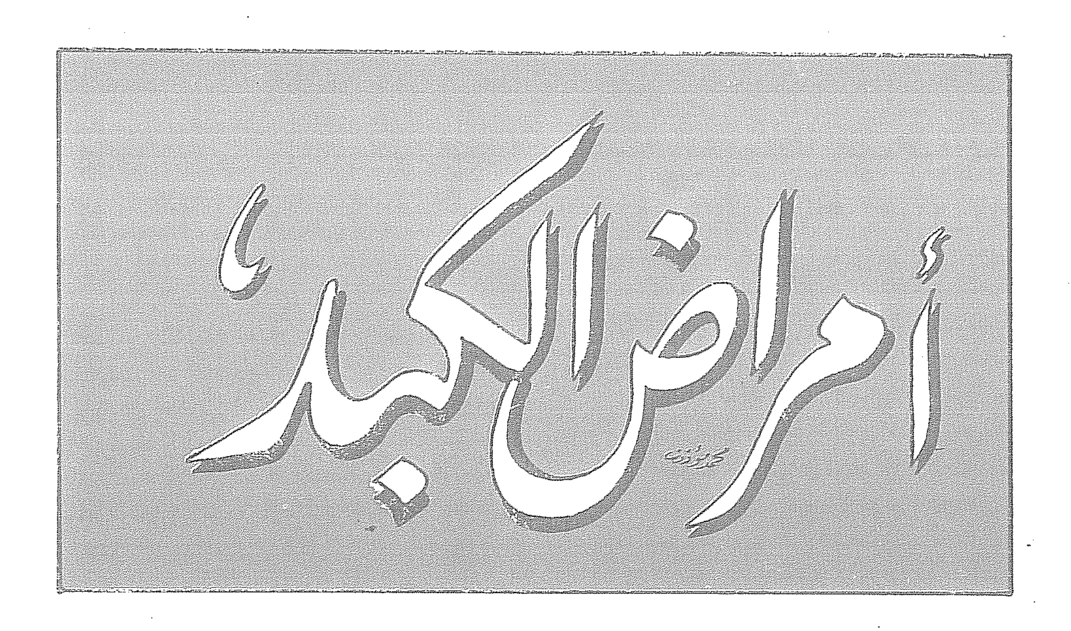
ومما تضمنه الدعاء المعتاد قوله تعالى (يمحو الله ما يشاء ويثبت ، وعنده أم الكتاب) . واستكمال هذه الآية يوضح تمام معانيها ، قال تعالى فى سورة الرعد : ٣٩ (ولقد أرسلنا رسلا من قبلكم وجعلنا لهم أزواجا وذريه ، وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله ، لكل أجل كتاب ، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) فيه كل ما هو ثابت من أصول الشرائع . فالله تعالى يمنح رسله ما شاء من أزواج وذرية وغير ذلك ، ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم الذى استنكر المشركون رسالته وبعض شئونه وما تنزل عليه من آيات مباركات . كما أن الله تعالى ينسخ أحكاما أو يعدلها ويثبت أخرى وشبيه بما تقدم قوله تعالى فى سورة البقرة : ١٠٦ (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) وهذا أمر مألوف مثله فى الشرائع الوضعية أيضا حين ينسخ قانون متأخر قانونا سابقا أو يعدله مراعاة للمصلحة الحقة .

وبعد ، فان فى الأدعية القرآنية والنبوية الثابتة ما يغنى عن سواها والله يقول الحق والرسول لا ينطق عن الهوى (ان هو الا وحى يوحى) ومن أروع الأدعية الدعاء الذى سمعت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو به وهو ساجد كما تقدم : أعوذ بعفوك من عقابك الخ .

وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت : يا رسول الله : أرأيت إن علمت ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال : (قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى) مصابيح السنة .

وعن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج من بيته قال : بسم الله توكلت على الله ، اللهم انا نعوذ بك من أن نزل ، أو نضل ، أو نظلم أو نظلم ، أو نجهل أو يجهل علينا) مصابيح السنة .

وعن أبى بكرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : (دعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلنى الى نفسى طرفة عين ، وأصلح لى شأنى كله ، لا اله الا أنت) ــ مصابيح السنة ــ .



للدكتور : محمد محمد ابو شوك

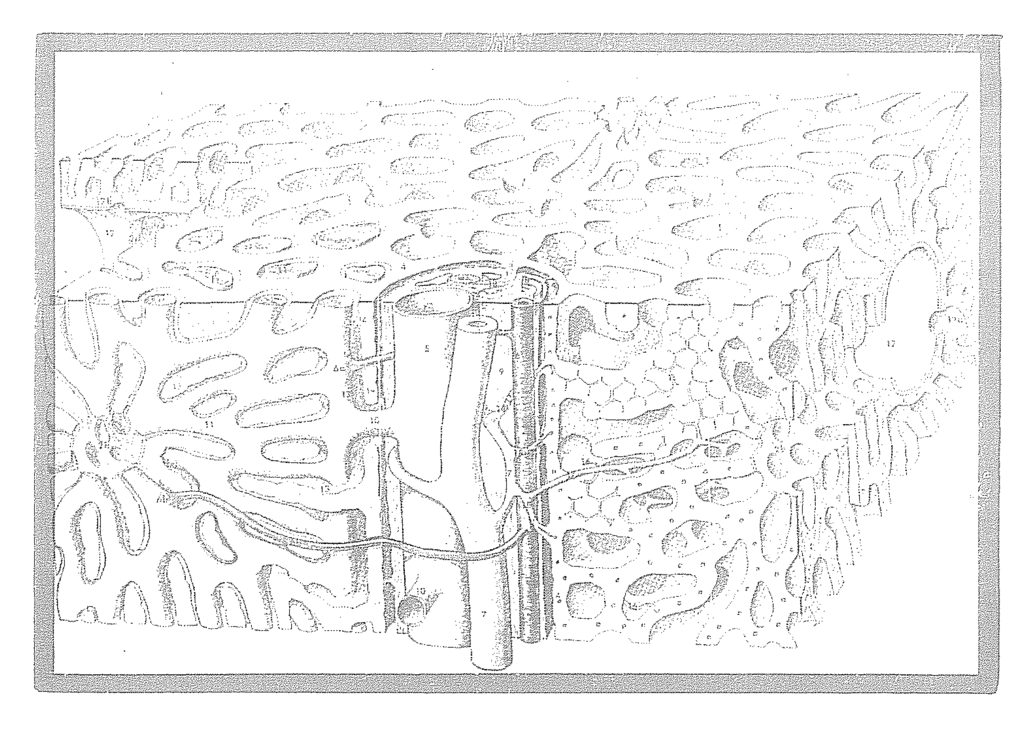
الكبد عضو من اعضاء الجسم . يشغل الجزء العلوى من البطن من الجهة اليمنى . ويحجزه عن تجويف الصدر الحجاب الحاجز . يزن حوالى الف وخمسمائة من الجرامات وينقسم الى فصين : الفص الأيسر والفص الأيمن . هذا هو الكبد الذي طالما حير العلماء والأطباء ــ هذا المعمل الضخم الذي يعمل ليل نهار دون توقف ولا راحة لسنى عمر الفرد قصر هذا العمر أو طال ــ هذا المعمل المحيرة آلاته التى تسير بمقدار دقيق كل الدقة اذا اختلت اختل الجسم كله ، من صنع الرحمن وخلقه ، فتبارك الله احسن الخالقين .

ونظر الباحثون الى خلية من خلايا الكبد فأذهلتهم ، ووجدوا أن هذه الخلية يأتي اليها الدم وما يحمل من مواد غذائية من الامعاء تأخذها بداخلها وتحول هذه الأغذية من جلوكوز ــ احماض أمينية ــ وجليسرين ــ وأحماض دهنية ــ تحولها الى ما يحتاجه الجسم من جليكوجن وبروتينات ــ ومواد دهنية لتخزن فى الجسم أو لتستعمل وتعطى الجسم الطاقة التى يحتاجها وتحفظ كيانه .

وكذلك تصنع مادة البروترومبين والفابرينوجين هذه المواد وغيرها اللازمة لتجلط الدم ولولاها اذا جرح الانسان لظل ينزف الى أن يموت .

ومن أنواع البروتينات أيضا تفرز الخلايا ما يسمى بمادة الجلوبين هذه المادة التي تحمل فى طياتها المواد المضادة للميكروبات وتعمل خط دفاع قوى ضد هجومها على الجسم فتحميه .

والهرمونات التى يفرزها الجسم من الغدد الصماء كلها تمر بالكبد بعد



خلايا الـكبد

أن تقوم بعملها ليحولها الكبـد الى مواد غير نشـطة حتى لا يسـتمر تأثيرها على الجسم ، وتفرز مع البول بعد هذا التحول حتى لا تضر بالجسم.

معظـم الأدوية التي يتعاطاهـا الانسان ــ لا بد وأن تمر بالكبد ليبطل مفعولها بعد أن تقوم بعملها ، فمثـلا الحبـوب المنومـة ، والاسبرين ، والمورفين،واقراص السلفات وغيرها كثير لو تركت تسرى في الجسم بعد تعاطيها لأضرت به أيما ضرر ولكنهـا تحول في الكبد بتفاعلها مع مواد به فيبطل فعلها بعد أن تقوم بعملها . ولناخذ لذلك مثلا ــ لو أعطينا حقنة مورفين أو قـرص منوم لسـليم في جسمه ، سليم في كبـده لأثر ذلك عليه لفترة محدودة وقصيرة ولنقـل ٤ ــ ٦ ساعات لأن المورفين يتكسر ويبطل مفعوله بالكبد بعد هذه الفترة فلا يقوى على التأثير على الجسم .

في حين لو أعطينـا نفس الكميـة لشخص به مرض في كبده فانه لا يمكن أن يبطـل المفعول في هـذه المدة . لذا نرى مفعول المورفين يبقى لفترات طويلة ربما لمدة أربع وعشرين ساعة الى أن تؤثر الخلايا الضعيفة على كميـــة المورفين التي أعطيت وتفقدها فعاليتها .

والخلية تأخذ مركبات الفيتامينات التي في الطعـام وتحـولها الـى فيتامينات تذهب الى أجزاء الجسم أو تخزن في خلايا الكبد . وهذه الخلية أيضا تأخـذ ما تكسـر من الكرات الدموية الحمراء وما خرج منها من مادة الهيموجلوبين (المادة الحمراء) وتحولها في داخلها ثم تفرزهـا على هيئة المادة الصفراوية وترسلها الى الأنابيب التي تحملها لتوصـلها في النهاية الى الحويصلة الصـفراوية او الى الامعاء لتقـوم بعملية تفتيت

واستحلاب المواد الدهنية الممتصة من الامعاء . ولولا هذه المادة الصفراوية لخرجت المواد الدهنية وهي فيتامين أ ، د ، ك ثم انه تبارك وتعالى جعل هذه الخلية تصنع من الأنزيمات والمواد المساعدة على التفاعلات ما لا يحصى ولا يعد .

وبرهة واحدة تقف الخلية فيها عن صنع هذه الأنزيمات والمساعد على التفاعلات يتوقف العمل ويختل وتكون المضاعفات التي ربما تودي بحياة الانسان .

هذه الخلية ـ خلية الكبد ـ لها القدرة على أن تأخذ المواد الضارة والناتجة من التفاعلات والتي اذا تجمعت في الجسم أماتته تأخذها وتحولها الى مواد نافعة للجسم أو تبسطها وتطردها خارج الجسم لكي لا تضر به .

هذا ما ظهر ، وما توصلنا اليه من عمل وظيفة خلية الكبد وما أوتينا من العلم الا القليل وما خفي لعله أعظم واقوى ـ وما زالت الأبحاث تجري وتكتشف الأعمال التي تقوم بها خلية الكبد .

أئتوني بمعمل أو مختبر في العالم مهما بلغ من الضخامة وما يصرف عليه من مال يمكن أن يقوم ببعض ما تقوم به خلية الكبد من هذه الأعمال ، لا ولن تجدوا هذا ولن تعثروا على مختبر يقوم بما تقوم به الخلية من دقة واستمرار في العمل دون توقف أو اضراب عن العمل فسبحان الخالق القادر العظيم .

هذه المعامل التي تحيا في الكبد أراد العلماء والباحثون تقليدها حتى ولو القيام ببعض وظائفها عندما تتأثر خلايا الكبد وتنهار أثر مرض شديد يصيب الكبد ، ولكن التجربة فشلت مرات ومرات ، وبقيت القدرة الإلهية فوق كل قدرة الى أن يمن الله علينا من فضله وعلمه ـ ولو بالقليل القليل ـ ونصل الى أي شيء قد يقوم مقام الكبد اذا أصيب بمرض وتوقف عن العمل وذلك لفترة الى أن يستعيد الكبد قدرته على تحمل وظيفته .

ولاهمية هذا العضو وما يقوم به من عمل جعله الله كبيرا في حجمه لكي تحل بعض الخلايا محل التي توقفت عن العمل ـ فيستمر العمل ولا يتوقف ـ بل وأكثر من ذلك عندما يحدث ضمور في خلايا كثيرة تنمو بعض الخلايا الجديدة وتحل محلها لتقوم بوظائفها فهل من مبدع ورحيم بخلقه غير الله ؟

والكبد كسائر الأعضاء معرض للأمراض ، ولأمراض عديدة فهو يحتقن عندما يهبط القلب ، وتصيبه التهابات شديدة ، وأمراض سرطانية وأمراض خلقية وغيرها كثير ، وأحب أن أتعرض لمرضين لأوضح أهمية هذا العضو الجليل في الجسم .

اولا : التهاب الكبد الفيروسي :

وهو مرض يصيب صغار السن والشباب ـ معد ينتقل من انسان الى انسان يسببه فيروس يدخل مع الطعام وسرعان ما يسري مع الدم بعد



تليف تحت الصدر

تركه الأمعاء ــ ويذهب الى الكبد فيسبب له التهابا . ومدة حضانة المرض تختلف من اسبوعين الى خمسة اسابيع اى مدة وجود الفيروس فى الجسم دون أن تظهر على المريض اى أعراض ، وعلى قدر قوة الفيروس وعدده ، وعلى مدى مناعة المريض ومقاومته تتوقف نتيجة المرض ــ ففى بعض الحالات يكون غير واضح المعالم ويمر وكأنه لم يكن تاركا وراءه وجود الفيروس فى براز المريض ــ واذا لم يعالج المريض يصير حاملا للمرض أو ربما عاود المريض من آن الى آخر الى ان تظهر معالم المرض جلية واضحة للمريض والطبيب .

وفى الحالات الأخرى ربما كان المرض شديدا جدا ومناعة المريض ضعيفة كما يحدث أحيانا فى الحوامل فيتغلب الفيروس ويلتهم الكبد التهاما ــ ويسبب للمريض غيبوبة ــ ربما أودت بحياته نتيجة لاصابة الكبد الشديدة بالمرض ، وعجزه عن القيام بمهام عمله .

وفى معظم الحالات ــ اى الحالات المتوسطة ــ تظهر العلامات الأولية للمرض لبضعة ايام على هيئة رجفة ، صداع ، واعياء ، ثم يحدث للمريض غثيان وقىء ، وفى بعض الأحيان اسهال وآلام فى أعلى البطن مع ارتفاع بسيط فى درجة الحرارة . ثم يظهر صفار العينين ويلاحظ المريض

أن لون البول صار بنيا داكنا مثل لون الشاي — أو المرقسوس — ويصفر لون الجلد وربما صحب ذلك حكة فيه، وتستمر هذه الحالة من ثلاثة الى ستة أسابيع يعود الكبد الى حالته الطبيعيه وتذهب الصفرة التى فى العينين والجلد ، ويعود الكبد الى حالته الطبيعية . وفى بعض الحالات تعاود المريض نكسة تؤثر على خلايا الكبد وتسبب ضمورها ويحل محلها الياف — لا تقوم بالعمل التى كانت تقوم به الخلايا ، فتسبب ما يسمى بتليف الكبد .

هذا مثل حى عن انحراف خلايا الكبد ، فقصرت عن عملها بواسطة مخلوق دقيق لا يرى الا بواسطة ميكروسكوبات خاصة ، ذلك الفيروس الذى حير العلماء والذى ربما تجبر واتى على جميع الخلايا فحطمها وحطم كل ما يقوم به هذا المعمل من عمل وبالتالى حطم الجسم كله فسبحان الخالق الذى بيده مقاليد كل شىء يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير .

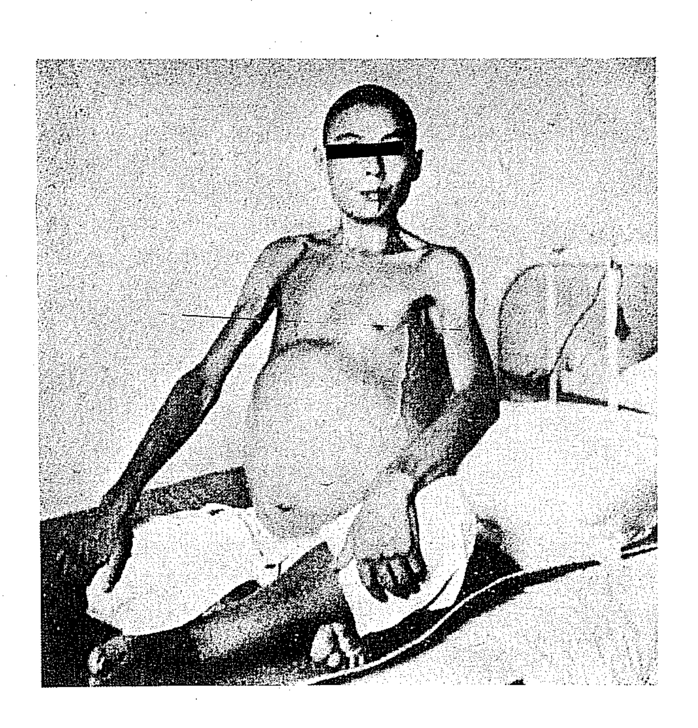
والمثل الثانى :

من أمراض الكبد هو ما يسمى بتشمع الكبد أو تليفه وهذا ينتج عن التهاب حاد متكرر بالكبد ، أو سوء التغذية ، أو نتيجة لانسداد مزمن بالقنوات المرارية — أو هبوط مرض القلب — ولعل أعظم سبب لتليف الكبد هو الادمان على الخمر ، ولقد ازدادت نسبة تليف الكبد فى الدول التى يباح فيها الخمر على نطاق واسع واصبح يشكل مشكلة شاقة الحل فى بعض الدول ، مما جعل بعضها يحد من تعاطى الخمر ، أو يقلل ساعات بيعها أو يتحايل بشكل أو آخر للاقلال منها .

ونظرة أخرى الى حكمة البارى جل وعلا فى تحريم الخمر فهو خالق الأجساد ويعرف ما ينفعها وما يضرها والكبد احد الأعضاء التى تتأثر بالخمر أيما تأثر فما بالك كذلك بالتأثير على الجهاز الهضمى بأكمله والجهاز العصبى والناحية الخلقية والاجتماعية والمادية التى تتأثر بالخمر أيما تأثر .

وتتأثر الخلايا بالخمر سواء بالتأثير الفعلى عليها أو بتأثرها لعدم تعاطى الأغذية الواقية منها — أو نقص الفيتامينات التى يعانى منها مدمن الخمر . أو نقص البروتينات وغيرها من المواد اللازمة للطعام ، الذى دفع الى كل هذا هو تعاطى المسكرات.واذا تأثرت الخلايا فقدت حيويتها وضمرت وحلت مكانهاالياف تغير من هيكل الكبد وتجعله يضمر ويقل حجمه وتتأثر كل الوظائف التى يقوم بها الكبد فترتفع نسبة المادة الصفراوية فى الدم وفى بعض الأحيان لا ترتفع بنسبة كبيرة ، ويتورم الجسم نتيجة لنقص فى البروتينات التى تصنع فى الكبد ، وحدوث نزف فى أجزاء متعددة من الجسم لنقص البروتين والعوامل التى تساعد على التجلط والتى يقوم بصنعها الكبد . ثم حدوث ما يسمى بشبه غيبوبة أو غيبوبة كبدية لعدم تمكن الخلايا من تحويل المواد الضارة بالجسم الى غير ضارة ، فتزداد نسبة هذه المواد فى الدم وتؤثر على المخ وفى مقدمة هذه المواد (النشادر) .

وتبعا للتليف يرتفع الضغط داخل الأوردة البابية وهذه بدورها تسبب تمددا فى أوعية الجزء السفلى من المرىء ، فاذا جرح بعضها نزف نزفا



مريض تليف الكبد
مع استسقاء بالبطن

شديدا ربما أودى بحياة المريض . وكذلك يسبب حدوث البواسير الضخمة التى تدمى من آن الى آخر . وبارتفاع الضغط فى الأوردة البابية تحتقن المعدة وبقية الجهاز الهضمى ويحدث به (تلبك) من انتفاخ ، وغثيان وفقدان الشهية للطعام مما يزيد الحالة سوءا ، ويتضخم الطحال ويملأ البطن ويزداد تكسر الكرات الحمراء فيسبب فقر الدم — وتقل الكرات البيضاء فتقل مناعة الجسم ، وتقل صفائح الدم فيتعرض لنزيف ، ويحدث الاستسقاء فى البطن وتمتلىء بسائل يفقد الجسم بروتيناته ، وتقل بروتينات الدم أكثر فأكثر اذا عمل بزل بطن للمريض ، ويتعرض كذلك لغيبوبة كبدية .

هذه بعض شواهد واعراض مرض تليف الكبد التى يعانى منه الكثير من مدمنى الخمر صورة واضحة جلية لمن يعصى أمر ربه العالم بخلقه والعالم بما ينفعهم وما يضرهم .

وبعد فلقد تعرضت لبديع صنع الرحمن فى عضو من أعضاء الجسم الا وهو الكبد ، ولقدرة الخالق على جعل أبسط الأشياء وهو الفيروس يدمر — اذا أراد — حياة الانسان ، ثم إن الانسان ينكر الجميل للـه الخالق ويرتكب نواهيه بتعاطيه الخمر وما يجره على تلك الخلايا الغالية من هلاك ودمار .

فتبارك الله ربى أحسن الخالقين .



للدكتور أحمد الحجى الكردى

ان مما لا يحتاج الى دليل أو برهان القول بان الاسلام دين الوحدة وأن المسلمين جميعا هم أمة واحدة .

فقد قضت حكمة الله العلى القدير أن يجعل هذه الامة خاتمة الأمم ، وشريعتها خاتمة الشرائع ، حيث جعلها شريعة تضم الانسانية كلها فى أمة واحدة ، وتحكمها بشريعة واحدة تتسم باليسر والسهولة ورفع الحرج والمشقة ، وتسير بها نحو عبادة الله واحد لا شريك له .

فبينما كان النبى من الانبياء السابقين على نبوة سيدنا محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام يبعث الى قومه خاصة فقد ارسل نبينا محمد عليه الصلاة والسلام بشيرا ونذيرا الى العالم كافة ، وبينما كان النبى من الانبياء السابقين يكلف بهداية قومه مدة حياته فقط كلف النبى عليه الصلاة والسلام بهداية الانسانية كلها الى يوم القيامة ، وهذه خاصية افرد بها نبينا عليه الصلاة والسلام ، فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد

قبلى ، وذكر منها قوله : وكان النبى يبعث الى قومه خاصة وانما بعثت للناس كافة » .

وقد أعلن الله سبحانه هذه الوحدة الشاملة بقوله جل من قائل « وان هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » ، فالمسلمون على هذا أمة واحدة وشعب واحد ودولة واحدة مهما بعدت بهم الديار من أقصى الشرق الى أقصى الغرب ، ومن أقصى الشمال الى أقصى الجنوب،متساوون فى الحقوق والواجبات ، متعاونون متكاتفون متحابون ، يسعون جميعا نحو هدف واحد هو عبادة الله تعالى وحده لا شريك له تلك العبادة التى تتمثل فى إعمار الارض بالخير والسلام .

ولكن الله تعالى لم يكن ليعلن هذه الوحدة الشاملة بين البشر جميعا ثم يتركها بعد ذلك للايدى العابثة تعبث بها وتقوض أركانها ، ذلك أن الله تعالى حكيم ومن مقتضيات حكمته هنا التخطيط لهذه الوحدة بما يضمن استمرارها ودوامها ، ولهذا فاننا نلاحظ فى التشريع الاسلامى عامة وفى القرآن الكريم خاصة قواعد متعددة ترسم لهذه الوحدة الطريق السليم الذى يجب أن تمشى فيه بعيدا عن التعثر ، كما تبين لها المحاذير التى عليها أن تبتعد عنها وتتقيها محافظة على وحدتها الشاملة ، الوحدة القائمة فى القلوب والصدور قبل أن تقوم على الارض .

فاذا ما اتبع المسلمون هذه القواعد التى تؤدى الى التضامن وتحذر من التنافر والتباغض سلمت لهم وحدتهم وكانوا كما أرادهم ربهم سبحانه أمة واحدة ، وكما أحبهم نبيهم عليه الصلاة والسلام بنيانا مرصوصا وجسما واحدا اذا تداعى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى .

وأهم هذه القواعد والاسس نجملها فيما يلى :

١ ـ الدعوة الى التحابب والتآلف وافشاء السلام :

وفى هذا المعنى وردت نصوص شرعية كثيرة : منها قوله تعالى « يايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها » ، وقوله سبحانه « واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها » .

ومنها قوله عليه الصلاة والسلام فيما أخرجه مسلم عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شىء اذا فعلتموه تحاببتم ، أفشوا السلام بينكم » .

فمن هذه النصوص وغيرها يتضح لنا معنى التحابب وأثره فى ربط أفراد الأمة بعضهم ببعض ، فانه ليس هنالك رباط يجمع أفراد الامة مثل المحبة الصادقة ، وقد رغب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المسلمين فى المحبة هنا أيما ترغيب حين جعلها أساس الايمان الذى يدخل به الانسان

الجنة ، الأمنية الاولى والأخيرة لكل مسلم .

وفى هذا الحديث الشريف أيضا تنويه بقيمة السلام ، تلك الكلمة الصغيرة فى لفظها الكبيرة فى معناها واثرها ، فانها رباط القلوب تربطها بعضها ببعض وتشد وثاقها فلا تنفك بعده ، ولم لا ؟ فكم من متباغضين أزال السلام بغضهما ، ومتحاسدين أذاب السلام حسدهما ، فلا غرو بعد ذلك أن يجعل الاسلام السلام مطلوبا من كل متلاقيين فى طريق أو منزل أو غير ذلك ، متعارفين كانا أو لا ، فان كانا متعارفين زاد السلام من معرفتهما وحبهما ، وان كانا غير متعارفين كان السلام أداة المعرفة بينهما ، وان كانا متباغضين أنهى السلام بغضهما .

٢ ــ التعاون على البر والتقوى :

فانه بالتعاون تستديم المودة والالفة وتقوى المحبة وتترابط الأمة ، وقد جاء بالأمر بذلك نصوص كثيرة منها :

قوله تعالى « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » والبر هنا هو كل ما من شأنه مرضاة الله تعالى من الاعمال التى تفيد الامة ، كاقامة العدل ، ومنع الظلم ، وبناء المدن والحضارات ، ونشر العلوم والمعارف ، واداء الأمانة وحفظ السر ، واسداء النصيحة وغير ذلك .

ومنها ما روى عنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ قوله : « الخازن المسلم الأمين الذى ينفذ ما أمر به فيعطيه كاملا موفرا طيبة به نفسه فيدفعه الى الذى أمر له به أحد المتصدقين » كما قال ــ صلى الله عليه وسلم ــ (من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا) .

٣ ــ المساواة :

فليس أعظم فى توطيد أواصر المحبة بين الناس من استشعارهم لمعنى المساواة فيما بينهم ، وليس أدعى للبغضاء والنفرة بينهم من تعالى بعضهم على بعض ، وقد نوه الاسلام بقيمة المساواة هذه وقررها قاعدة راسخة من قواعده الاساسية فى نصوص كثيرة من نصوصه ، وأعلن مبدأ الاخوة التامة بين الناس جميعا أبيضهم وأسودهم ، عبدهم وحرهم ، عربيهم وأعجميهم فقال جل من قائل فى كتابه العزيز : ــ « انما المؤمنون اخوة » ، كما قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ (المسلمون سواسية كأسنان المشط) ، وقال (لا فضل لعربى على أعجمى ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى) .

فهذا اعلان صريح بالمساواة بين جميع المسلمين ، مساواة عامة تامة مطلقة فى كل شىء ، وهذا ما لم تصل اليه أى حضارة بشرية الى يومنا هذا، وان كل ما نراه من نزاعات دولية وحروب وخصومات بين الناس فان مرده بالجملة الى عدم الأخذ بقاعدة المساواة هذه التى تتضمن توحيد الامة والشد من أواصر المحبة بينها .

٤ ــ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر :

فالانسان خطاء بطبعه ، ميال الى الجنوح عن طريق الحق بدافع من متطلبات ملذاته وشهواته ، وان هذا الميل عن طريق الحق ملحق ضررا كبيرا بالأمة دون شك إن بطريق مباشر أو غير مباشر ، فان الجنوح معد فى كثير من الاحيان ، ولذلك فقد أمر الله الامة بالاخذ على يد الجانحين والمنحرفين فورا عن طريق نصحهم

أولا ، وتوبيخهم ثانيا ، وضربهم ثالثا ، وقتلهم اخيرا . وما افسد الامم السابقة شيء بقدر اهمالها لمبدا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقد سجل الله سبحانه ذلك على بنى اسرائيل فى كتابه الكريم فقال « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » . وقد جاءت نصوص كثيرة فى الاسلام لتقرير هذه القاعدة والتنويه بشأنها وعظيم خطرها حتى ان الله تعالى جعلها فرضا لازما على المسلمين كفرض الصلاة والصوم فقال فى كتابه الكريم — « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » ، كما أمر الله تعالى بها رسوله فقال « خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين » . كما بين لنا الرسول الكريم خطورة اهمال هذا المبدأ فقال (مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا فى سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين فى أسفلها اذا استقوا الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو انا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ، فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا) .

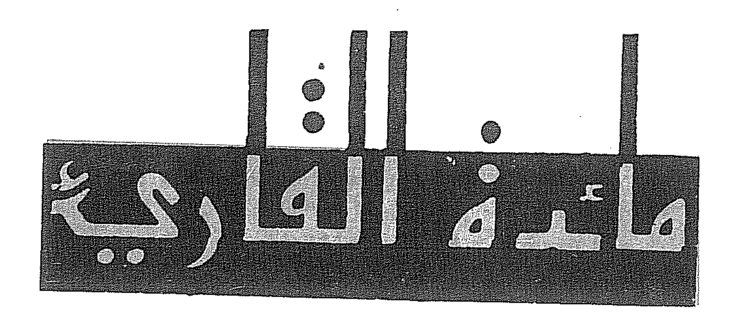
٥ — تكريم أفراد الامة بعضهم بعضا :

وذلك باحترام الكبير وتوقيره ، والحنو على الصغير ومعاونته ، وبخاصة الابوين فان الاسلام أمر الاولاد باكرامهما ، كما امرهما بالحنو على الاولاد وحسن معاملتهم ، وكذلك توقير العلماء وأهل الفضل والتقوى ، فان ذلك يوفر الترابط بين افراد الامة ويدعم اواصر الحب والاخوة فيها ، وفى ذلك نصوص كثيرة منها قوله تعالى « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب أرحمهما كما ربيانى صغيرا » وقوله — صلى الله عليه وسلم — (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا) .

٦ — منع الظلم والوقوف عند حدود الله تعالى فى الحقوق والواجبات :

فقد قال تعالى فى كتابه العزيز «ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع» وقال — صلى الله عليه وسلم — « اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة » وقال (لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء) .

هذه بعض مظاهر الوحدة التى عقدها الله تعالى بين المسلمين جميعا فى شتى انحاء الارض ، وتلك هى الضمانات لاستمرارها قوية متينة راسخة فى القلوب قبل أن تقوم على الارض ندعو الله تعالى أن يبصرنا بها لنتمسك بأهدابها فتعود لنا قوتنا وعزتنا والنصر على أعدائنا ، فقد روى عن عمر بن الخطاب — رضى الله تعالى عنه — أنه قال (كنا قوما أولى جاهلية أعزنا الله بالاسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله) .



دعــــاء

عن أبى موسى الأشعرى : عن النبى صلى الله عليه وسلم : أنه كان يدعو بهذا الدعاء : « اللهم اغفر لى خطيئتى ، وجهلى ، واسرافى فى أمرى وما أنت أعلم به منى ، اللهم أغفر لى جدى وهزلى ، وخطئى وعمدى ، وكل ذلك عندى ، اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما اسررت وما أعلنت ، وما أنت أعلم به منى ، أنت المقدم وانت المؤخر ، وانت على كل شىء قدير » .

الاعتــــدال

قال أحد الحكماء لبنيه : لا تعادوا أحدا وان ظننتم أنه لا يضركم ، ولا تزهــدوا فى صداقة أحد وان ظننتم أنه لا ينفعكم ، فانكم لا تدرون متى تخافون عداوة العدو ، ولا متى ترجون صداقة الصديق .

خطــر المنـــافق

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ما أخاف عليكم رجلين : مؤمن قد تبين ايمانه ورجل كافر قد تبين كفره ، ولكن أخاف عليكم منافقا يتعوذ بالايمان ويعمل لغيره .

« قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم » .

قرآن كريم

الجـــوع والبـــرد

خرج أحد الأدباء الظرفاء من مسجـــد كان يقرىء فيه فوجد سائلا يرعد بالبرد .. ويصيح : الجوع والبرد يا مسلمين . فاخذه بيده وحمله الى موضع فيه الشمس ، وقال : صح بالجـــوع ، فقد رفع الله عنك البرد .

مـــا الكمـــــوج

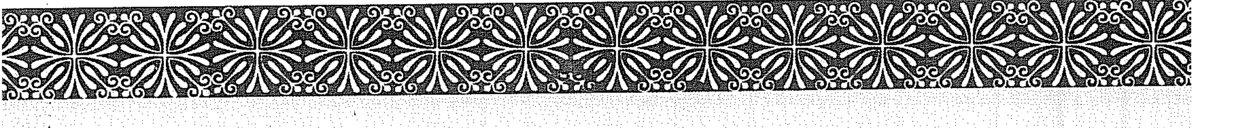
سأل تلميذ استاذه : ما الكموج ؟ فقال الأستاذ : وأين رأيت هذه اللفظة ؟
قال التلميذ فى قول امرىء القيس :
« وليل كموج البحر أرخى سدوله »
فقال : نعم ، الكموج : دويبة من دواب البر تحمل الكتب ولا تعلم ما فيها .

ما حقيقة أيمانك ؟

قال الثورى رضى الله عنه لرابعـــة العدوية رضى الله عنها : ما حقيقة ايمانك ؟
قالت : ما عبدته خوفا من ناره ، ولا حبا لجنته ، فاكون كالأجير السوء ، بل عبدته حبا له ، وشوقا اليه .

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

يتساءل كثير من الناس عن المهام التى تضطلع بهـا وزارة الاوقـاف والشئون الاسلامية وخاصـة فيمـا يتعلق بالجانب الاسلامى الذى يعود بالفائدة على الاسـلام والمسلمين ، لهذا نعرض للسادة القراء صورا من هذه الانجازات حتى يعرفـوا مدى ما تؤديه الوزارة من خدمات للاسلام والمسلمين .



المقدمة

تأسست وزارة الأوقاف والشؤون الاســلامية عام ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩ م وكانت تسمى دائرة الأوقاف ، وكانت مهمتها تنحصر فى ترميم بيوت الأوقاف وتأجيرها ، وكانت المساجد جميعها تبنى من تبرعات الأهلين وصدقاتهم ، ولم يكن للعاملين بالمساجد رواتب اللهم الا ما يرزقونه من بعض اوقاف على بعض المساجد المحظوظة .

وفى عام ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م صدر كادر للموظفين ثم قانون الوظائف العامة المدنية فشمل الأئمة والمؤذنين ، بعد صدور الأمر السامى المنظم للأوقاف عام ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م الذى أعطى الدائرة الحق فى النظارة على الأوقاف ، باشرت الادارة بالاشراف عليها وتنفيذ مقاصد الواقفين فيها .

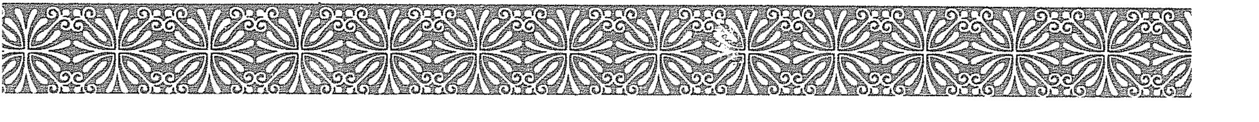
وفى هذا الوقت بدأت الكويت تحصل على ضريبة اكبر من انتاج النفط ، حيث تدفق بكميات تجارية ، فارتفع دخل البلاد ثم استملكت العقارات القديمة لتنظيم البلاد بما فى ذلك عقارات الأوقاف فأعطت عائدات لا بأس بها .

وأما المساجد التى كانت فى السابق تبنى من الطين بتبرعات المحســنين تولت الدولة بناءها والعناية بها فأصبحت مفخرة للبلاد ومنارة للاسلام .

وبعد أن اضطلعت الوزارة بمهامها الجديدة وأعطيت اسم : وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية انتهجت فى سياستها التى سارت عليها حمل لواء دعوة الحق على هدى من ديننا الاسلامى الحنيف وأمتنا العربية المؤمنة ، آخذة فى اعتبارها تعاونها الاخوى مع الشعوب الاسلامية المخلصة ، ولما لاقت الوزارة من استحسان وثناء على أعمالها داخل الكويت وخارجها مما حقق للبلاد السمعة الطيبة لدى شعوب العالم الاسلامى ، كان علينا أن نقدم للقارىء الكريم صورة كاملة وفكرة جلية عن هذه الاعمال التى حظيت برضى وتشجيع حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم وتأييد زملائى الوزراء وفى مقدمتهم ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح .

والله أسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم .

وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية
راشد عبد الله الفرحان



الوقف ..

١ – ترعى الوزارة الأوقاف بصفتها ناظرا عليها وتوليها كل اهتمام وتقوم برعايتها واستثمارها بالطرق الشرعية حسب مقاصد الواقفين ، ومن ذلك الأوقاف الاهلية (الذرية) وعددها (٣٠٠) وقفا ٦٦ عمارة و ٤٧ بيتا و ١١٠ دكانا ، والأوقاف الخيرية وعددها (٣٥٠) وقفا ، ١١ عمارة ، و ٨٨ بيتا و ٢٩٩ دكانا ، وقد قامت الوزارة مؤخرا بنقل أموال الأوقاف المودعة لدى البنوك واودعتها لدى بنك التسليف والادخار لتكون الفائدة في خدمة المصلحة العامة ، كما أسست الوزارة مع بنك التسليف والادخار ودائرة الأيتام شركة عقارية .

وتضع الوزارة ما لديها من أموال البدل الموقوفة فى عقارات وبنايات عوضا عما استملك للصالح العام .

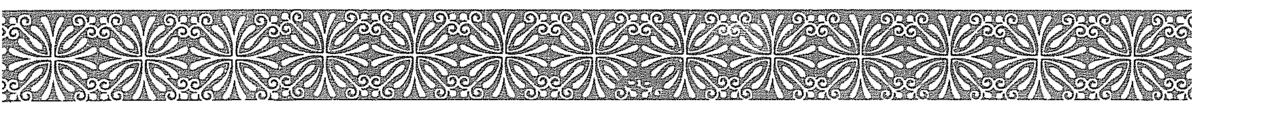
٢ – مكتب الشؤون القانونية والترجمة :

ولقد قام مكتب الشؤون القانونية والترجمة علاوة على الدراسات والبحوث التى يقدمها للوزارة باعداد الدفوع وتقديم المذكرات القانونية فى ١٠٩ قضية معروضة على القضاء وتتعلق بالأوقاف الاهلية والخيرية ، وهذا العدد من القضايا عن المدة من ١٩٧١/١/١ الى تاريخه .

المساجد

٣ – قد بلغ عدد المساجد فى الكويت ٣١٤ مسجدا تقام صلاة الجمعة فى ١٧٢ منها ، وهذه نسبة لا توجد فى أى بلد آخر ، وتعمل الوزارة على تلبية حاجة المصلين وبناء المساجد فى الأماكن الجديدة ، وقد تسلمت مؤخرا أكثر من ثلاثين مسجدا ، وقد قامت باعدادها بكل ما تحتاجه من فرش وكتب علاوة على الأئمة والخطباء والمؤذنين والفراشين ، وقد بلغ عدد العاملين فيها أكثر من (١١١٩) شخصا .

وحرصا منها على راحة المصلين قامت بتنفيذ المرحلة الاولى المتضمنة تكييف وتبريد اثنين وخمسين مسجدا تبريدا مركزيا ضمن خطتها الرامية الى



تكييف جميع المساجد واصبح جميع المساجد المكيفة حتى الآن ١٥٧ . ولقد امدت الوزارة المساجد بالمصاحف الشريفة وكتب التفسير والأحاديث والكتب الدينية المختلفة وفيها مكاتب تضم من الكتب (٤٥٥٨) كتابا .

٤ — بيوت العاملين فى المساجد :

لقد قامت الوزارة بتشييد عدد كبير من البيوت من أموال الأوقاف الخيرية الموقوفة على المساجد وأجرتها للأئمة والمؤذنين والفراشين بايجارات رمزية تتراوح من (٩ الى ١٤) دينارا وهى فى سبيل استكمال الباقى فى المناطق التى تحصل على قسائم فيها . وقد تم حتى الآن بناء ٦٨ بيتا ، والوزارة فى سبيل انجاز عدد آخر من المساكن فى عدة مناطق فى البلاد وما زالت تحت الانشاء .

دار القرآن الكريم

٥ — افتتحت مدرسة دار القرآن الكريم عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧١ م لتدريس الأئمة والمؤذنين والراغبين فى دراسة القرآن تجويدا وحفظا وتفسيرا ، وقد تزايد الاقبال من المواطنين عليها فاضطرت الوزارة الى جعل الدراسة فيها مرتين فى اليوم حيث بلغ مجموع الطلاب فيها ٥١٧ طالبا ، وقد عنيت الوزارة بتدريس مادة اللغة العربية الى جانب حفظ القرآن الكريم وتجويده وتلاوته وتفسير آياته ، ويقوم بالتدريس فيها الى جانب حملة الشهادات العالية من العاملين بالوزارة أساتذة متخصصون استقدموا من الأزهر الشريف لهذا الغرض .

وقد أعجب بالمدرسة كل من زارها من ضيوف الدولة واعتبروها مفخرة للكويت وخيرا للعرب والمسلمين .. والوزارة تدرس فتح فروع للمدرسة فى المحافظات كما انها مستعدة لفتح فرع للنساء متى تقدم عدد من الطالبات ، وسوف تنفذ ذلك فى الوقت المواتى .

مكتبة الوزارة

٦ — تتبع الوزارة مكتبة عامة كبيرة زاخرة بأمهات الكتب ومختلف الموضوعات تضم (١٧٩١٣) كتابا ، ورغبة من الوزارة فى اتاحة الفرص أمام

المواطنين لاكتساب العلم والمعرفة بشتى المجالات الدينية والثقافية قامت المكتبة بواجبها وفتحت أبوابها للمطالعة ووضعت نظاما للاعارة الخارجية استفادت منه اعداد كبيرة من المواطنين والأئمة والخطبـاء وطلاب المدارس ، كما قامت المكتبة بفتح فروع لها فى المساجد الرئيسية .

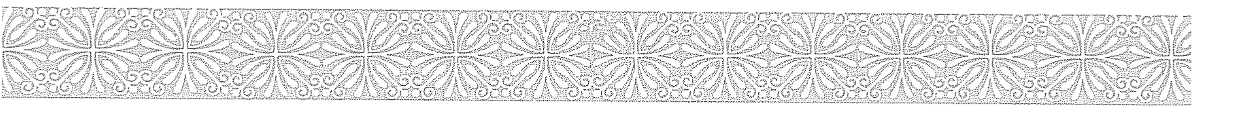
مطبوعات الوزارة

٧ — وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية تقدر مدى أهمية ارتباط المسلمين بتراثهم وأمجادهم وسلفهم الصالح وفى سبيل ذلك قامت الوزارة بطبع عدد كبير من الكتب الاسلامية ومن سلسلة التراث نذكر منها :

١ — الأشرفية .
٢ — الأطعمة .
٣ — الحوالة .
٤ — الفوائد فى مشكل القرآن لعز الدين بن عبد السلام .
٥ — الجمان فى تشبيهات القرآن لابن ناقيا البغدادى .
٦ — مختصر صحيح مسلم للإمام المنذرى .
٧ — الجزء الأول من المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر العسقلانى .
٨ — الجزء الثانى من المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر العسقلانى .
٩ — الجزء الثالث من المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر العسقلانى .
١٠ — الجزء الرابع من المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر العسقلانى .
١١ — موسوعة الفقه الاسلامى معجم الفقه الحنبلى (حسب الحروف الأبجدية) .

كتب صدرت ملاحق لمجلة الوعى الاسلامى

١٢ — رسالة الصوم والزكاة .

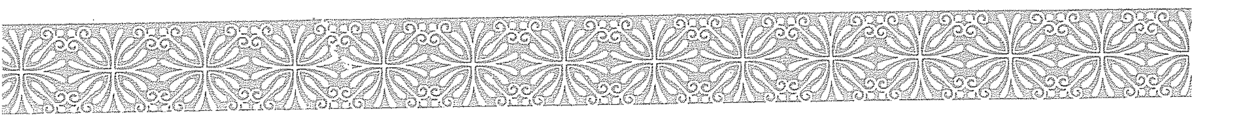


١٣ ـــ رسالة الحج .
١٤ ـــ حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية .
١٥ ـــ قضية غزو اليهود لفلسطين .
١٦ ـــ بحث فى التنسيق بين المراكز الاسلامية .
١٧ ـــ بحث فى توحيد العمل بأيام الصوم والأعياد والمناسبات الاسلامية .
١٨ ـــ رسالة فى تجويد القرآن الكريم .

مجلة الوعى الاسلامى

٨ ـــ مجلة الوعى الاسلامى مجلة اسلامية ثقافية شهرية تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية فى غرة كل شهر عربى ، وهى ملتزمة بمضمون اسمها ومعطيات هدفها وهو : ايقاظ الروح الاسلامية بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية . مضى عليها حتى الآن ثمانية أعوام ، صدر منها ٩٥٠ر٦٠٠ر٢ عددا ، ولتزايد الاقبال على المجلة زادت الوزارة عدد المطبوع من كل عدد حيث بلغ (٠٠٠ر٤٠) نسخة شهريا ، بلغ عدد المقالات المنشورة (١٤٨٦) مقالا ، اشترك فى تحريرها (١٤٠) كاتبا من كبار المفكرين والباحثين فى العالم الاسلامى ، وهى موزعة حسب الأبواب التالية :

الأبواب	الأبواب الثابتة
دراسات قرآنية	أخى القارىء
من هدى السنة	حديث الشهر
عقيدة	خواطر
فقه وتشريع	الفتاوى
اقتصاد	البريد
تاريخ وحضارة	مائدة القارىء
تربية واجتماع	أقوال الصحف
دراسات عن البلاد الاسلامية	بأقلام القراء
مناسبات اسلامية	الأخبار
القصة	
الشعر	



وقد صدر للمجلة عدد من الملاحق فى الصيام والزكاة والحج وعن أطماع اليهود فى فلسطين ، كما صدر عنها التقويم الهجرى .

أعمال الوزارة الخارجية

٩ ـــ وفى مجال نشر الدعوة الاســـــلامية وتوثيق الروابط مع المنظمـــات والمؤسسات والأقليات الاسلامية فى مختلف أنحاء العالم قامت الوزارة بتوسيع اتصالاتها معها وأمدتها بالمساعدات المادية والمعنوية فقدمت الوزارة ما ينوف على (٢٠٠ر٠٠٠) مائتى ألف نسخة من القرآن الكريم وكتب التفسير والأحاديث والفقه ، وغير ذلك من الكتب المختلفة بلغات عدة منها العربية والفرنســـــية والانجليزية والسواحلية لأفريقيا والملاوية والاندونيسية لجنوب شرقى آسيا .

١٠ ـــ المساعدات المادية :

قامت الوزارة بمد هذه الهيئـــات والمراكز بالمعونات المالية وفق أسس وشروط محددة تستهدف التأكد من جدوى المساعدات ، وتشـــترك مع وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية فى لجنة خاصة وزارة الخارجية ووزارة الشئون الاجتمـــاعية والعمل ، وقد بلغت تلك المســـــــاعدات منذ ١٩٦٠ حتى الآن ١ر٨٩١ر٤١٥ د. ك موزعة على دول آسيا وافريقيا واوروبا وأمريكا وجنوب شرقى آسيا واستراليا ، كما اسهمت الحكومة فى المركز الاســـلامى المزمـــع انشاؤه بالخرطوم (١٠٠٠٠٠/ـــ) مائة ألف دينار والذى سوف تشترك فى ادارته ورعايته كل من دولة الكويت والجمهورية العربية الليبية وجمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية وجمهورية السودان الديمقراطية ، وقد مثل دولة الكويت فى مجلس الأمناء مندوبون عن الوزارة فى اجتماعاته الاولى .

العلاقات مع الخارج

١١ ـــ والوزارة على صلة دائمة مع المسلمين فى الخارج ، تتبع مشاكلهم وتسأل عن أحوالهم وتتلقى الرسائل منهم وتبادلهم الرأى عن طريق الزيارات والوفود .

وقد قام وزير الأوقاف والشئون الاسلامية بزيارة عدد من مدن الاتحاد السوفيتي واجتمع مع المسلمين وتعرف على أحوالهم في كل من مدينة (أوفا) عاصمة جمهورية بشكيرا ومدينة (طشقند) عاصمة جمهورية ازبكستان و (بخارى) و (سمرقند) و (موسكو) و (ليننغراد) .

وزار عددا آخر في المملكة المتحدة (بريطانيا) (لندن) التي فيها المركز الثقافي الاسلامي و (ليفربول) و (ساوث شيلد) و (كاردف) و (برستل) وغيرها من المدن الاخرى . كما زار المسلمين في يوغسلافيا بجمهورية البوسنة والهرسك .

وفي أفريقيا شارك الوزير في الندوة الاسلامية الكبرى التي أقيمت في داكار عاصمة السنغال تحت عنوان (الاسلام والعصر) وزار السودان وموريتانيا والجزائر وليبيا وشارك في العديد من المؤتمرات والملتقيات في الجزائر والقاهرة وحضر عدة مرات مؤتمر علماء المسلمين (مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر) بالقاهرة . كما اشتركت الوزارة بمندوبين عنها في عدة ندوات ولجان ثقافية واسلامية داخل الكويت وخارجها في المملكة المغربية والجزائر واندونيسيا وغيرها .

وقد أوفدت مبعوثا خاصا الى الفلبين (مدير المساجد السيد أحمد المديني) حمل معه المعونة المالية فتعرف على احوالهم ومشاكلهم وقدم تقريرا عنهم ولا زالت الوزارة توالي نشاطها واهتمامها بالمسلمين في العالم . وتقدم لهم المساعدات دون تدخل في شئونهم .

مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الاسلامية في البلاد العربية

١٢ — ايمانا من الكويت بما للدعوة الاسلامية من أهمية كبرى يتحتم حملها للناس وبما للعمل العربي والاسلامي المشترك من اثر يعود على الأمة في توحيد كلمتها ورفعة شأنها بادرت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بعد موافقة مجلس الوزراء على توجيه الدعوة الى الوزراء المسئولين عن الشئون الاسلامية لعقد المؤتمر في ٢٣ محرم ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣/٢/٢٦ م .

وقد وجهت الدعوة الى ثماني عشرة (١٨) دولة الى جانب منظمة التحرير الفلسطينية والجامعة العربية والأمانة العامة للمؤتمر الاسلامي بجدة ،

وأجابت الدعوة جميع الدول العربية وقدمت الوزارة عدة أبحاث وضعت تحت نظر اللجان وكان مؤتمرا ناجحا لقى ترحيبا كبيرا فى الكويت وخارجها .
وقد أصدرت الوزارة كتابا عن المؤتمر يبين اعماله وقراراته . والكلمات التى القيت فيه .

مدينة الحجاج

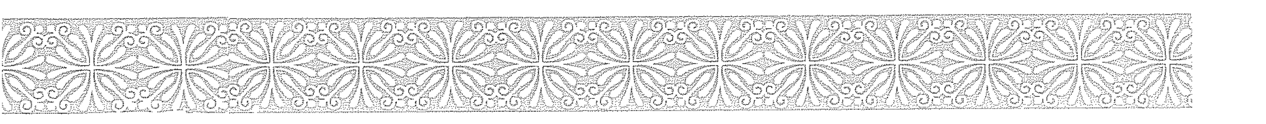
١٣ — يهم الوزارة راحة الحجاج المارين بارض الكويت الى الديار المقدسة ، لذلك جهزت لهم مساحة كبيرة من الأرض فى شارع الدائرى الرابع تبلغ ٦٠٫٠٠٠ متر مربع ، واقامت فيها جميع المرافق اللازمة ، وانجزت المنشآت الجديدة التى تضم عددا كبيرا من الغرف .

وقد آوت المدينة هذا العام جميع الحجاج المارين بالكويت الى الأراضى المقدسة من مختلف الاقطار .

صندوق المعونة الطبية (الخيرى)
لمعالجة المرضى غير الكويتيين

١٤ — أنشىء هذا الصندوق عام ١٩٧١ بموجب المرسوم الاميرى بتاريخ ١٧/٧/٧١ ، يتلقى الصندوق التبرعات مما تقدمه الحكومة والأفراد والهيئات والزكوات ، تقوم على ادارة الصندوق لجنة من وزارة الصحة ووزارة الشئون الاجتماعية والعمل وممثل عن مكتب ولى العهد وممثل عن الهلال الاحمر الكويتى برئاسة وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية .

وتنظر اللجنة فى التقارير الطبية من وزارة الصحة وتقارير من وزارة الشئون الاجتماعية عن حالة المريض المادية والاجتماعية ثم تقرر مساعدته .
وقد أرسلت اللجنة حتى الآن أكثر من مائة مريض ، ويدخل الصندوق الآن عامه الثانى من العمل الخيرى والانسانى وهو فى حاجة الى الدعم والتبرع (تبرع بما تجود به نفسك لصندوق المعونة الطبية فربما أحتجت اليه أو احتاج اليه صديق عزيز عليك) ، وقد أصدر الصندوق كتيبا بأعماله .



ومن نشاط الوزارة الداخلي في حقل الدعوة الاسلامية والمساعدات الخارجية

١٥ ــ علاوة على ما للوزارة من نشاط بارز في حقل الدعوة الاسلامية في الخارج من مد المسلمين بما يحتاجونه من آلاف الكتب بمختلف الموضوعات وتقديم المعونات المادية والنقدية وما توزعه من (مجلة الوعي الاسلامي) وطبع مختلف الكتب في التراث الاسلامي وتسهيل مرور الحجاج منهم ، وعلاوة على نشاطها الداخلي المتمثل في انشاء مدرسة دار القرآن الكريم ، وصندوق المعونة الطبية لمعالجة المرضى من غير الكويتيين في الخارج ، وما تقوم به من واجبات في النظارة على الأوقاف ، ورعاية شئون المساجد ، فان لها نشاطات أخرى في ميدان الدعوة نذكر منها ما يأتي :

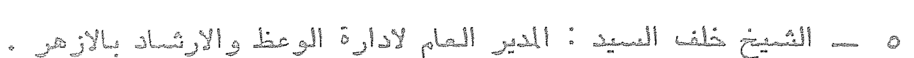
١٦ ــ أ) الوعظ والارشاد :

علاوة على ما يقوم به خطباء المساجد والأئمة الذين بدأت تحرص الوزارة على اختيارهم من ذوى الشهادات العالية والتخلص تدريجيا ممن فاتهم التعلم وامتد بهم العمر ، فان للوزارة فرقا من الوعاظ والمرشدين الأكفاء يطوفون مساجد البلاد يعظون الناس ويرشدونهم للخير ويبصرونهم بأمور دينهم ودنياهم .

وتستقدم الوزارة في كل سنة في شهر رمضان عددا من العلماء الكبار من سوريا ومصر لالقاء الدروس والمحاضرات في المساجد والمدارس والتلفزيون والاذاعة ، كما تستقدم بعض القراء في مثل هذه المناسبة الكريمة .

ومن بين هؤلاء العلماء الاسماء التالية :

١ ــ الدكتور الشيخ عبد الحليم محمود : شيخ الجامع الأزهر الحالي .
٢ ــ الشيخ محمد الغزالي : المدير العام لادارة الدعوة بوزارة الأوقاف المصرية سابقا .
٣ ــ الشيخ الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار : الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية بالازهر .
٤ ــ الشيخ محمد خاطر : مفتي جمهورية مصر العربية .



٥ ـــ الشيخ خلف السيد : المدير العام لادارة الوعظ والارشاد بالازهر .
٦ ـــ الشيخ الدكتور احمد كفتارو : مفتى الجمهورية العربية السورية .
٧ ـــ الشيخ بشير اليانى : محكمة النقض .
٨ ـــ الشيخ أحمد راجح : من علماء سوريا .
٩ ـــ الشيخ سعدى ياسين : من علماء لبنان .
١٠ ـــ الشيخ حسن راجح : من علماء سوريا .

١٧ ـــ ب) الاحتفالات فى المناسبات الاسلامية :

تحتفل الوزارة بالمناسبات الاسلامية الرسمية فى كل سنة وهى : راس السنة الهجرية بمناسبة هجرة النبى صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ، وذكرى مولد النبى صلى الله عليه وسلم ، ويوم الاسراء والمعراج وذلك فى مسجد السوق الكبير ، حيث يجتمع الناس فى مهرجان كبير يتحدث فيه علماء الوزارة وفى مقدمتهم وزير الاوقاف والشئون الاسلامية وينقل الحفل على الهواء من التلفاز والاذاعة على الملأ وتنشر مجلة الوعى الاسلامى كلمة الوزير فى مثل هذه المناسبات كما تشير الصحف المحلية الى مضمون الاحتفال .

١٨ ـــ جـ) لجنة الفتوى :

تقوم اللجنة المختصة بالفتوى فى الوزارة بدور كبير فى مجال تلبية حاجات الناس اليومية فتوضح ما خفى عليهم من أمور دينهم وتحل كثيرا من مشكلاتهم الاجتماعية والنفسية .

١٩ ـــ د) مراجعة الكتب :

تقوم الوزارة بمراجعة الكتب التى تتطرق الى الشريعة الغراء سواء ما يقع تحت يدها أو ما ترسله وزارة الاعلام لتقرير صلاحية مطالعته وتداوله بين الناس . وقد قامت اللجنة المختصة فى الوزارة بمراجعة العديد من الكتب والمصاحف .

٢٠ ـــ هـ) المساعدات :

تشرف الوزارة على الاموال الخيرية بصفتها ناظرا عليها ، فتنفق ريعها فيما هو مخصص له من أعمال البر والخير على المحتاجين ، فترزق من لا دخل

لهم من العجزة واليتامى ومن ألمت به مصائب الدهر ، وقد ساعدت الوزارة كذلك أبناء السبيل المنقطعين من المسلمين الذين يصلون الى الكويت من طلبة العلم وأعانتهم للوصول الى أوطانهم ، ولا تدفع المساعدة فى هذا الخصوص الا بعد التأكد والتحقق من حاجة المستحق لها .

نشاطات الوزير فى الحقل الداخلى

٢١ — علاوة على ما يقوم به وزير الاوقاف والشئون الاســـلامية من الاشراف والتوجيه لاعمال الوزارة وعلاوة على نشاطاته الخارجية واتصـــاله بالعاملين فى الدعوة الاسلامية وبالمنظمات الاسلامية وحضـــوره العديد من المؤتمرات الاسلامية كان له فى الحقل الداخلى نشاطا بارزا يتمثل فى :

١ — ندوة فى جمعية الهلال الاحمر الكويتى تحت عنوان (الانسان بين الروح والمادة) اشترك فيها الشيخ محمد الغزالى .

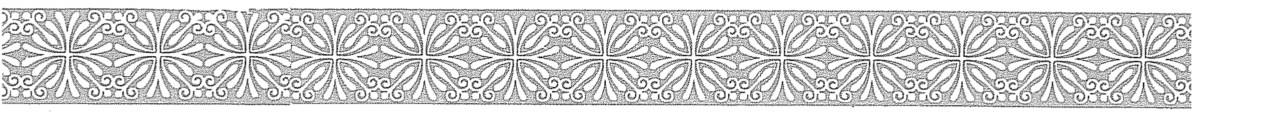
٢ — ندوة فى جمعية المعلمين الكويتية تحت عنوان (حرية النقد فى البيت والمدرسة) اشـــترك فيها الدكتور عبد الرحمن العوضى والاستاذ يوسف عبد المعطى مدير معهد المعلمين والطالب الجامعى ناجى .

٣ — ندوة فى التلفاز تحت عنوان (الانسان والعصر) اشترك فيهـــا الدكتور عبد العزيز كامل مدير الجامعة سابقا .

٤ — ندوة فى التلفاز تحت عنوان (طريق النور — النسخ فى القرآن) اشترك فيها الشيخ أحمد حسن الباقورى وزير الأوقاف السابق فى مصر .

٥ — ندوة فى التلفاز باشراف جمعية المعلمين الكويتية تحت عنـــوان (التربية الروحية بين البيت والمدرسة) .

٦ — ندوات فى التلفاز بجمهورية مصر العربية تحت عنوان (نور على نور) عدة مرات اشترك فيها الشيخ على عبد الرحمن رئيس وزراء



السودان الأسبق والشيخ حسن خالد مفتى لبنان والدكتور احمد البهى وغيرهم من العلماء .

٧ — تحدث الوزير فى الاذاعة فى العديد من المناسبات كعيد الاضحى والفطر والعيد الوطنى وفى مجالات مختلفة .

(٢٢) ٨ — واجاب على اسئلة واستفسارات كبريات الصحف والمجلات السياسية والاجتماعية والدينية .

(٢٣) ٩ — قابل العديد من الوفود العربية والاسلامية واجرى مباحثات معها فى شأن الدعوة ورفعة الأمة ، نذكر منها :

١ — وفد من المملكة المغربية برئاسة الشيخ محمد المكى الناصرى وزير الاوقاف والشئون الاسلامية والثقافة .

٢ — وفد من الجمهورية العربية السورية برئاسة وزير الاوقاف الشيخ عبد الستار السيد .

٣ — وفد من جمهورية السودان الديمقراطية برئاسة وزير الاوقاف والشؤون الدينية الدكتور عون الشريف .

٤ — وفد من جمهورية موريتانيا الاسلامية برئاسة وزير الخارجية ووزير التعليم العالى .

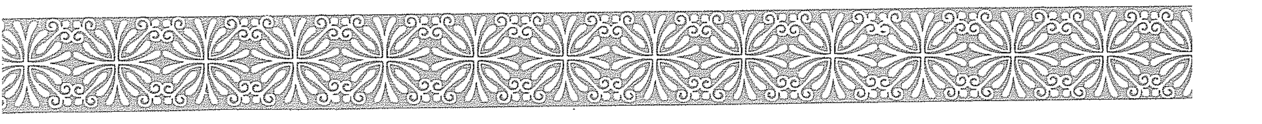
٥ — وفد من جمهورية الصومال برئاسة وزير التعليم والثقافة .

٦ — وفد من الاتحاد السوفيتى برئاسة المفتى الشيخ ضياء الدين بابا خانوف .

٧ — وفد من المسلمين السود برئاسة الملاكم المعروف محمد على كلاى (اتباع محمد اليجا) .

٨ — وفد من أوغندا برئاسة رئيس القضاة عبد الرزاق أحمد .

٩ — وفد من الجمهورية العربية الليبية برئاسة الدكتور على التريكى وكيل وزارة الخارجية .



١٠ ــ وفد من ماليزيا برئاسة رئيس وزراء ولاية كلنتان داتر محمد بن الحاج مودا .

١١ ــ وفد من السفراء العرب العاملين فى بريطانيا للتباحث فى أمر التبرعات لاكمال بناء المركز الاسلامى فى لندن ، والوفد مكون من السفراء :

١ ــ سفير الكويت .

٢ ــ سفير السعودية .

٣ ــ سفير لبنان .

٤ ــ سفير تونس .

١٢ ــ وفد من يوغسلافيا برئاسة رئيس العلماء سليمان كمورا .

١٣ ــ وفد من الفلبين برئاسة الدكتور أحمد النتو عضو مجلس الشيوخ ولجنة الدستور ووفود من الفلبين كثيرة ليس هذا مقام ذكرها .

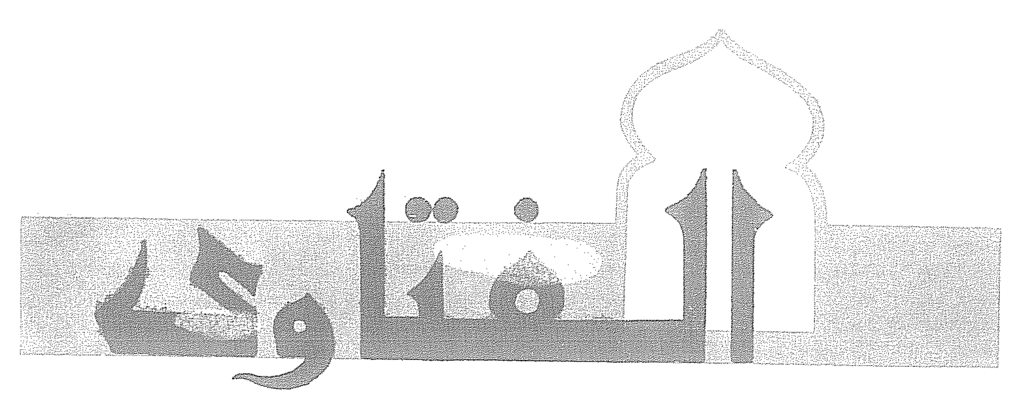
١٤ ــ وفد من أمريكا برئاسة الدكتور محمد الهادى سالم .

١٥ ــ وفد من أندونيسيا برئاسة الدكتور محمد ناصر .

١٦ ــ وفد من رابطة العالم الاسلامى بجدة برئاسة الشيخ حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية سابقا .

١٧ ــ وهناك وفود عديدة وكثيرة من جنوب شرقى آسيا وأوروبا وأفريقيا يطول بنا المقام فى تعدادها .

١٨ ــ كما زار الكويت وفد من المملكة العربية السعودية برئاسة وزير الحج والاوقاف الشيخ حسن الكتبى ووفد جمهورية باكستان الاسلامية برئاسة وزير الاوقاف والاعلام والاذاعة مولانا كوثر نيازى .



قبلة الصلاة

السؤال :

الى اى قبلة كان يصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة .. ؟ وما مدة صلاته بالمدينة الى بيت المقدس .. ؟

الاجابة :

اختلف العلماء فى هذه المسألة . والاصح أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلى حين فرضت عليه الصلاة بمكة متجها الى الكعبة ، ولم يزل يصلى اليها طول مقامه بمكة على ما كانت عليه صلاة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام . كما نقله القرطبى فى تفسيره .

ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا أوحى الله تعالى اليه أن يصلى الى صخرة بيت المقدس بدل الكعبة فصلى اليها ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا على ما رواه البخارى . وقال أبو حاتم البستى : صلى الى بيت المقدس سبعة عشر شهرا وثلاثة أيام سواء ، ثم نسخ الله ذلك وأمره ان يستقبل الكعبة فى صلاته كما كان بمكة ، قال تعالى : « قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » .

ومن هذا يعلم أن صلاته بالمدينة الى الصخرة لم تكن اجتهادا منه عليه الصلاة والسلام كما نقل عن بعضهم وانما كانت بوحى من الله تعالى غير متلو وأن النسخ كان بالقرآن . ولذا عده الأصوليون من باب نسخ السنة بالقرآن وقالوا ان القبلة نسخت مرتين ، فاستقبال الكعبة بمكة نسخ باستقبال بيت المقدس بالمدينه وهذا نسخ باستقبال الكعبة بعد تلك المدة .

ونقل القرطبى اجماع العلماء على أن القبلة أول ما نسخ بالقرآن ، وقد انكر اليهود النسخ من أصله ليتم لهم ما زعموه باطلا من أن التوراة غير منسوخة ، وطعنوا فى الاسلام بتجويزه النسخ وقالوا إن محمدا يأمر أصحابه بشىء ثم ينهاهم عنه فأنزل الله تعالى : (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شىء قدير) ، وقوله تعالى : (واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون) . والله تعالى أعلم .

حكم الايقاظ لصلاة الفجر بذكر الله

السؤال :

اعتاد بعض المسلمين فى جهتنا ان يوقظ الناس لصلاة الفجر بقوله بصوت عال فى الحى (لا اله الا الله الملك الحق المبين ، محمد رسول الله الصادق الوعد الامين) وقد ينشد :

يا نائما مستغرقا في المنام	قم واذكر الحي الذي لا ينام
مولاك يدعوك الى ذكره	وانت مستغرق فى المنام

وقد الف الناس منه ذلك وحمدوا له تذكيرهم بامر الله فما حكم ذلك ؟

الاجابة :

أعلم أن ايقاظ النائمين ، وتنشيط الوانين للاستعداد لصلاة الفجر فى أول وقتها أمر مشروع يشهد له ما فى صحيح البخارى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لا يمنعن احدا منكم اذان بلال من سحوره ، فانه يؤذن بليل ليرجع قائمكم ولينبه نائمكم) أى ليعود القائم منكم ليلا للتهجد الى شىء من الراحة لينهض لصلاة الفجر نشيطا وليوقظ النائم ليستعد للصلاة فى أول الوقت بالوضوء أو الاغتسال .

وعن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : (ان بلالا يؤذن بليل فكلوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم) . وزاد فى رواية : (فانه لا يؤذن حتى يطلع الفجر) . قال القاسم بن محمد : لم يكن بين اذانيهما الا أن يرقى هذا وينزل هذا .

فكان بلال يؤذن قبل الفجر لما ذكر ، وعبد الله بن أم مكتوم يؤذن عند طلوعه للاعلام بدخول الوقت . وقد ترجم لهما البخارى فى صحيحه . وقال الحافظ إنه اراد بذلك أن يبين أن المعنى الذى كان يؤذن لاجله قبل الفجر غير المعنى الذى كان يؤذن له بعد الفجر ، وان الاذان قبله لا يكفى عن الاذان بعده .

وقد أقر الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك كما قال علماء الحديث فكان هذا أصلا لمشروعية ما يقوم به كثير من المؤذنين فى غسق الليل ، قبيل الفجر من التسبيح والتهليل ، والابتهال الى الله تعالى الى أن يطلع الفجر تحقيقا للمعنى الذى كان من أجله يؤذن بلال رضى الله عنه ، فهو أداء لهذا المعنى وان اختلف عن الأذان الأول فى صيغته اذ كان الأول بألفاظ الأذان المعروفة كما يفيده ظاهر الحديث ، وهذا بالتهليل والتسبيح والابتهالات .

* * *

وكذلك يشهد لمشروعية ما يفعله بعض المسلمين اليوم من ايقاظ النائمين للتأهب لصلاة الفجر بذكر الله تعالى ، والثناء على رسوله صلى الله عليه وسلم ، وحث الغافلين بما يستحث هممهم ، ويستنهض عزائمهم المسارعة الى الصلاة ،

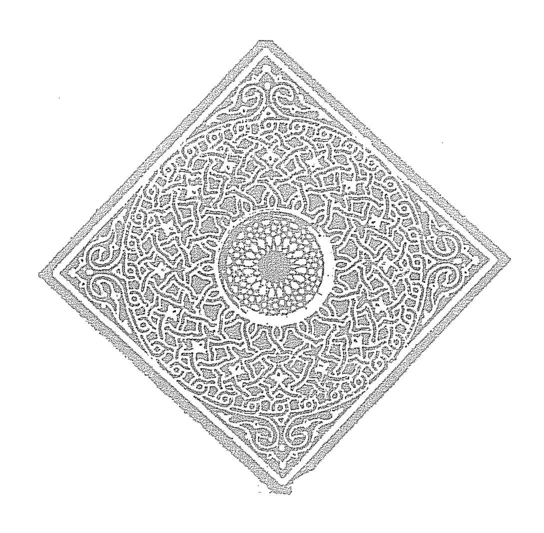
وكل ذلك عبادة وطاعة . فاذا كان قبل طلوع الفجر فهو فى معنى أذان بلال . واذا كان بعد طلوعه فهو فى معنى اذان ابن أم مكتوم ، والغالب الأول .

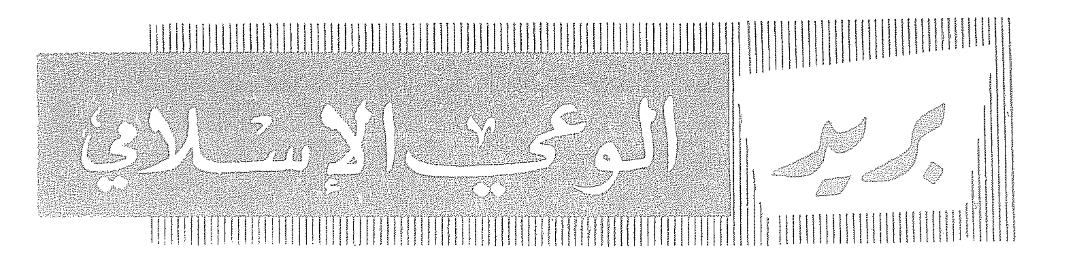
واذا علم أن تكرار الأذان العام بعد طلوع الفجر غير مشروع ، وان أكثر الناس فى هذا الوقت وقبله ما بين نائم يغط فى نومه ووسنان كسلان ، والنوم لذيذ والدعة محبوبة ، ولذا زيد في اذان الفجر جملة : (الصلاة خير من النوم) . واذا تركوا وشأنهم حرموا فضيلة الصلاة فى أول وقتها ، بل حرموا أداءها فى وقتها — علم موقع هذا النداء من الحسن والفائدة ، فهو ايقاظ وتنبيه وهو من التعاون على البر والتقوى ومن الذكرى التى تنفع المؤمنين .

وكم حرم أناس ادراك فضيلة أول وقت الفجر ، بل صلاة الفجر فى وقتها بسبب غفلتهم أو استسلامهم للدعة والكسل . ولذلك كان هذا النداء خيرا وبرا وعملا مشروعا مشكورا . ولا يدفعه ما ذكره صاحب المدخل فانه فى زمان غير زماننا . والناس اليوم فى أشد الحاجة الى الايقاظ والعظة وتكرار التذكير ، وفى المنع منه حرمان من خير كثير وثواب جزيل .

ooo ooo ooo ooo

وقد شهدنا أثر هذا النداء فى الأحياء التى ينادى فيها . فكثير من أهلها رجالا ونساء يلبونه سراعا وينهضون للصلاة فيفوزون بفضل صلاة الفجر فى أول وقتها ، قال تعالى : (فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) . وفى الحديث: (من صلى البردين دخل الجنة) والبردان مثنى برد بفتح الباء وسكون الراء وهما الغداة والعشى يعنى صلاة الفجر والعصر ، وسميتا بردين لانهما تصليان فى بردى النهار وهما طرفاه حين يطيب الهواء وتذهب سورة الحر ، والمراد الصلاة فى أول وقتها .





البهائية

جاءنا السؤال التالى من السيد محمد رضا يقول :

تردد الحديث فى الصحف والمجلات عن البهائية .. وأنها مذهب هدام .. ولها خطرها على الاسلام والمسلمين .. فهل لى أن أعرف شيئا عن نشأتها .. وعلاقتها باليهود وماهى مبادئها ؟

ولكم الشكر .

. . . .

ونقول للأخ الكريم ان مؤسس البهائية هو :

الميرزا حسين على المازندرانى النورى .. ولد فى سنة ١٢٣٣ هـ . نشأ فى طهران وكان يضع على وجهه برقعا ويدعى أن بهاء الله المتجلى فى وجهه لا يرى بالأبصار .

ثقافته :

خليط من البوذية والمزدكية والبراهمية واليهودية والاسلام ..

افتراءاته :

١ ــ أنه هو المسيح الموعود النازل من السماء بالحق ..

٢ ــ وأحيانا يسند الألوهية لنفسه ولولده عباس ..

٣ ــ ألف كتابا أسماه (الأقدس) مدعيا أن الأحكام الواردة فيه نزلت من السماء .

٤ ــ ادعى أنه جاء ناسخا للشريعة الاسلامية .. فهو وأتباعه يعترفون بالقرآن الكريم الا أنهم لا يعتقدون بخلوده .. لأن الميرزا حسين نسخه بكتابه (الأقدس) .

طريقتهم فى نشر دعوتهم :

يعتمدون على التصرف مع الأفراد حسب الأهواء والميول .. فليست لهم خطة ثابتة واضحة .. تراهم مع المسلمين فى مساجدهم .. ومع النصارى فى كنائسهم ، ومع اليهود فى هياكلهم .. فلا مانع عندهم أن يجمع الفرد بين البهائية وأية عقيدة أخرى . .ثم يلقون تعاليمهم المزعومة .

العلاقة بين البهائية واليهودية :

ساعدهم اليهود على نشر مبادئهم وتعاليمهم .. وذلك حتى يتخلصوا من قوة المسلمين ويعطلوا عزيمتهم عن الجهاد .. فقد كان (عبد البهاء) وهو زعيمهم الثاني يريد أن يوحد بين المسلمين والنصارى واليهود ويجمعهم [illegible] أساس موسى عليه السلام الذي يؤمنون به جميعا . وبذلك يكون السلطان في العالم كله لليهود .

القاديانية

[illegible] على (بريد الوحي) [illegible] صحفة [illegible]

فالقاديانية لها نشاط واسع في أفريقيا .. وهي خطر على الإسلام والمسلمين .. والذي أرجوه أن نتخذ الآن كيف نشأت ؟ ومن زعيمها ؟ وكم أطماعه الخبيثة .

سعاد عبد الله

أسس هذه الطريقة رجل يدعى ميرزا غلام أحمد .. ولد في ١٨٣٦ م بالهند .. وادعى أنه المسيح المنتظر .. وأن روح المسيح قد حلت به .. ويؤول قوله تعالى (ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) بأنه هو الرسول المنتظر .. ولذلك أتباعه يسمون أنفسهم (الأحمديون) .. وأحيانا يدعي الألوهية .. ويزعم أنه أفضل من كل الأنبياء .. وأنه يوحى إليه .. وقد جعل [illegible] باسمهم (قاديان) بلدة مقدسة يحجون إليها .

وأتباع ميرزا أحمد يؤمنون بأنه [illegible] كافرا [illegible]

ولذلك هم يتخذون من المسلمين موقفا عدائيا .. [illegible] في جسم الأمة الإسلامية .. [illegible] الإسلام أنهم يبطلون الجهاد في سبيل الله الذي هو [illegible] الإسلام .. وهذا يكشف عن الخلفية التي دعا إليها ميرزا [illegible] أيام الاستعمار البريطاني للهند .. [illegible] كيف أنه كان ربيبا للاستعمار وصنيعته .. فأبطل الجهاد حتى [illegible] من مقاومة [illegible] الوقت للاستعمار البريطاني .. وكان المسلمون [illegible] باسم الجهاد في سبيل الله ..

فأراد ميرزا أن [illegible]

والإنجليز .

والحق أن هذه [illegible]

هي أمر خطير جدا [illegible]

[illegible] الإسلام في [illegible]

[illegible] من دينهم [illegible] الجديد .. ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره

فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض .. [illegible] الإسلام هو الدين الخالد [illegible] الأبد لأنه خاتم الرسالات .. [illegible] المستعمرين [illegible] .. وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

بين التجربة والتخطيط

تحت هذا العنوان كتبت مجلة (دعوة الحق) المغربية مقالا قيما نقتطف منه ما يأتي :

نحن نؤمن بأن لا شيء يعلم مثل التجربة ، وخاصة اذا كانت التجربة من النوع البالغ العميق الذي يترك اثرا في النفس اي اثر ، الا ان كثيرا من الناس تمر بهم التجربة تلو التجربة ، ومع ذلك يظلون مخطئين في أخطائهم ، ممعنين في سقطاتهم ، لانهم لم يؤتوا حظا من الذكاء والحنكة وحسن التدبير ، والا لارتدعوا وتراجعوا .

ان الذكي ليس في حاجة لأن يخوض غمار التجربة من اولها الى آخرها لكي يرتدع ويتعظ بل يكفيه أن يخطو في مضمارها بضع خطوات ليحرز النتيجة ويقدر العاقبة المنتظرة ، اذا ما استمر فيها الى نهاية الشوط .

فمآسي الانسانية كثيرة ، ومثلا يظهرن الكثير ، ويبدو في تصرفات الناس وأعمالهم التي نراها تمثل أمامنا على مسرح الحياة كل يوم ، ولكننا نغمض أعيننا ونقفل أسماعنا تجاه كل تجربة من هذا النوع وهكذا تتكرر الأخطاء في الحياة ، وتتعدد سقطات الانسان جيلا بعد جيل ، حتى اننا كثيرا ما نقع في نفس الأخطاء التي مر بنا بها أو وقع بها غيرنا قديما او حديثا .. يقول الشاعر اسماعيل صبري :

أين كليما القصة والمحتل ... أين من يفتح الكتاب ويقرأ؟

وهذا لا يكون الا من أدب بالتجربة تنضج الأذهان ، وتصقل النفس ، وتنقطع عما خاض فيها من اقران .. وتكسب مزيدا من الحنكة ، وكثيرا من الخبرة الواسعة ، والبصيرة النافذة في بواطن الامور .. فيصبح مسطا واثرا من الحذر والتريث ، فلا يطيش ، ولا يتهور ، ولا يتسرع بعد أن عرف ان اخطاءه كان من غرمها الطيش وعدم الروية والعشوائية .

اذ فتشنا عن اسباب الاخطاء في الماضي والحاضر ، لوجدنا ان معظم ما كان نتيجة دوافع خفية غارقة في اللاشعور ، ونتيجة دوافع مكبوتة ، ورغبات دفينة .. وسوء التخطيط ، او انعدامه في حياتنا هو سبب الانتكاسات المتكررة

التي نقع فيها .. فليس من يضع رأسه بين يديه ويسترسل في التأمل والنظر الى ابعاد المشكلة اللامرئية ، ويصرف فيها الساعات الى أن يخرج بنتيجة مرضية تعصمه من الخطأ وتقيه شر الزلل .

اننا كشباب نعيش في القرن العشرين أحوج ما نكون لمعالجة قضايانا الاجتماعية والنفسية بأيدينا ، دون اللجوء الى الأطباء النفسيين ، أو سؤال المجلات التي كثيرا ما تزيد هذه المشكلات تعقيدا ولفلفة بما تقدم من تفسيرات خاطئة ، وحلول مغلوطة ، وتوجيهات شوهاء ، لان المشرفين على هذه الابواب تنقصهم الخبرة ، ويعوزهم الاختصاص ، وانا واثق أنهم أجهل الناس بحل قضاياهم وتيسير امورهم ، فكيف يستطيعون مساعدة الآخرين .

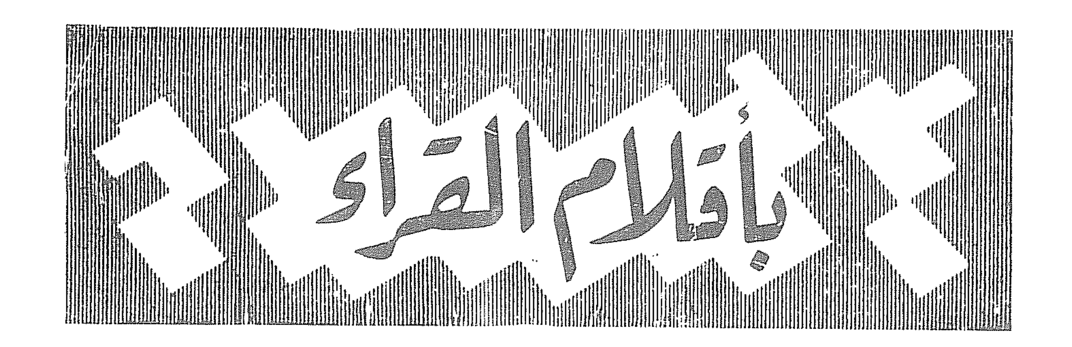
في محيط الاسرة

تحت هذا العنوان قالت مجلة (رابطة العالم الاسلامي) السعودية :

من أمثال العرب قولهم (آخر العلاج الكي) أي أن الداء اذا استعصى وعز الدواء فعندئذ يكون الكي حاسما للداء — كانت هذه نظرتهم أو تجربتهم ولن يعنينا في بحثنا ان نصوبهم أو نخطئهم .. وانما الذي حدا بنا الى الاتيان بهذا المثل ما يتطلبه البحث في محيط الاسرة عن العلاج الحاسم للشقاق وعدم الوفاق بين الزوجين والذي لا مندوحة عنه بعد أن بذلت كل الوسائل وبعد أن وضع الشرع حلولا متعددة للاصلاح كان آخرها اقامة حكمين من قبل الزوجين ينظران فيما يصلح شأنهما من التقريب بينهما بعد ذلك كان العلاج الحاسم الذي يقضي على الشقاق هو الطلاق من قبل الزوج فهو الذي بيده عقدة النكاح كما جاء في حديث عمرو بن شعيب بالسند عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ولي عقدة النكاح الزوج) وقيل هو الولي أي أن الذي يحل الزواج هو الزوج ولا يأتي الطلاق من قبل الزوجة .. وعلل بعض العلماء ذلك بأن الرجل أحرص على بقاء الزوجية التي أنفق في سبيلها من المال ما يحتاج انفاق مثله أو أكثر منه اذا طلق وأراد عقد زواج آخر . وعليه أن يعطي المطلقة مؤخر المهر ومتعة الطلاق ، وان ينفق عليها في مدة العدة أي في الطلاق الرجعي ولانه — أي الزوج — بمقتضى عقله ومزاجه يكون أصبر على ما يكره من المرأة فلا يسارع الى الطلاق لكل غضبة يغضبها أو سيئة من الزوجة يشق عليه احتمالها .

والمرأة أسرع غضبا وأقل احتمالا ، وليس عليها من تبعات الطلاق أو نفقاته مثل ما على الزوج فهي أجدر بالمبادرة الى حل عقدة الزوجية لادنى الاسباب ان اعطي لها هذا الحق وشرع لها ان تفتدي نفسها من الزوج فيما لو ابغضته أو نقمت عليه هنة لا تستطيع معها البقاء في حباله كما جاء في الحديث ان امرأة ثابت بن قيس جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله ما أعتب عليه في خلق ولا دين ولكني امرأة أكره الكفر في الاسلام — لا أطيقه بغضا — فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم (أتردين عليه حديقته ؟) .. أي التي بذلها صداقا — قالت نعم — فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزوج ان يأخذ منها حديقته ويطلقها ..

ثم ان هذا العلاج الحاسم — أعني الطلاق — راعى فيه الاسلام الظروف وتدرج في ايقاعه دون ضرر بالزوجة أو اعنات لها أو تشف منها كما أنه لم يجعله لعبة في يد الزوج فشرعه مرة بعد مرة بين كل واحدة والأخرى عدة تكون فيها الرجعة ..



مواقف شجاعة للإمام الأوزاعي

للأستاذ محمد شمس الدين

تتميز سيرة الامام الكبير ابى عمرو عبد الرحمن الاوزاعي (٩٠ — ١٥٧ هـ) فقيه بيروت وأمام الديار الشامية بمواقف شجاعة تدل على سمو فى الاخلاق وعزة فى النفس وروح كبيرة تضج بالسماحة والصدق والزهد فى المغريات .

وفيما يلى نماذج من تلك المواقف :

— جاءه أحد المواطنين النصارى بهدية (جرة عسل) وقال له : لو تكتب لي يا أبا عمرو الى عامل مدينة بعلبك فتشفع لى عنده فقال له الامام : (ان شئت رددت الجرة وكتبت لك ، والا قبلت الجرة ولم أكتب لك) .. فقال الرجل : (لك ما تريد) فرد الجرة وكتب له . فوضع العامل عنه ثلاثين دينارا . ولا شك بأن الإمام رد الهدية على الشفاعة خوفا من الوقوع فى الرياء ...

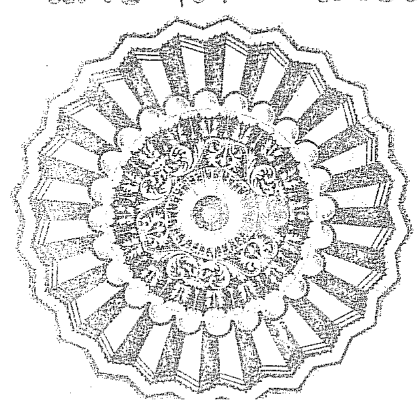
— خرج بجبل لبنان قوم شكوا عامل خراج بعلبك ، فوجه صالح بن على — الوالى يومذاك على بلاد الشام من قبل الخليفة المنصور العباسي — من قتل مقاتلهم واقر من بقى منهم على دينهم وردهم الى قراهم وأجلى قوما من أهل لبنان . فكتب الإمام الاوزاعي الى صالح هذا رسالة طويلة جاء فيها : وقد كان من اجلاء أهل الذمة (النصارى) من جبل لبنان ممن لم يكن ممالئا لمن خرج على خروجه ، ممن قتلت بعضهم ورددت باقيهم الى قراهم ماقد علمت ، فكيف تؤخذ عامة بذنوب خاصة حتى يخرجوا من ديارهم وأموالهم وحكم الله تعالى : « أن لا تزر وازرة وزر أخرى » وهو أحق ما وقف عنده واقتدى به ... واحق الوصايا ان تحفظ وترعى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال : « من ظلم معاهدا وكلفه فوق طاقته فأنا حجيجه » .

ـــ لما قدم الشام عبد الله بن علي عم السفاح وقائد الحملة علـــى سوريا سنة ١٣٢ هـ لمطاردة الامويين فيها جلس يوما على سريره ودعـــا أصحابه . . . ثم بعث الى الإمام الاوزاعى فقال له : انت عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعى قال : « نعم ، أصلح الله الأمير » قال : ماتقول فى دماء بني أمية ؟ قال الإمام : « قد كان بينك وبينهم عهود وكان ينبغى أن يثقـــوا بها » قال : « ويحك » اجعلنى واياهم لا عهد بيننا . فقال : « دماؤهم عليك حرام » فغضب القائد وانتفخت اوداجه واحمرت عيناه ثم اومأ بيـــده ان اخرجوه . . . وهنا يقول الإمام : خرجت فمـــا ابتعدت حتى لحقنى فارس وقال « ان الأمير بعث اليك هذه الدنانير ، ففرقتها قبل ان أدخل بيتى . »

ـــ يروى الإمام نفسه عما حدث له مع الخليفة ابى جعفر المنصـــور فيقول : بعث الى ابو جعفر وانا بالساحل فأتيته فلما وصلت سلمت عليه فرد على السلام واستجلسنى ثم قال : « ما الذى ابطأ بك عنا ياأوزاعى ؟ » . . فقلت : « وما الذى يريده أمير المؤمنين ؟ » قال : « أريد الأخذ عنـــك والاقتباس منك » قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أيما وال بات غاشا لرعيته حرم الله عليه الجنة ، ومن كره الحق يا أمير المؤمنين فقد كره الله ، ان الله هو الحق المبين » فحقيق على الوالى أن يكون لرعيته ناظراً ولما استطاع من عوراتهم ساترا ، وبالقسط فيما بينهم قائما . . وأعلم يا أمير المؤمنين أن السلطان أربعة : أمير يظلف (يكلف) نفسه وعماله فذلك له أجر المجاهد ، وأمير رتع ورتع عماله فذاك يحمل أثقالا وأثقالا فـــوق اثقاله ، وأمير يظلف نفسه ويرتع عماله فذاك الذى باع آخرته بدنياه وأمير يرتع ويظلف عماله فذاك شر الأربعة .

ويستطرد الاوزاعى فيقول : ولما نهضت أريد الذهاب قال : (الى أين ؟) قلت : (الى البلد والوطن بإذن أمير المؤمنين) . قال : (قد اذنت لك وشكرت لك نصيحتك وقبلتها بقبول حسن) وبعد خروجى من عنـــده علمت انه أمر لى بمال استعين به فلم اقبله وقلت : « أنا فى غنى وما كنت لأبيع نصيحتى بعرض من الدنيا ولا بها كلها . »

تلك هى أقباس من سيرة أبى عمرو . أين لنا من يقتفى أثرها ويمشى فى ضوئها فى هذه الآونة من تاريخنا ، عسى ان تعود لنا عزة فقدناهـــا ومنعة أضعناها ، ولن يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .





اعداد : الاستاذ فهمى الامام

الكويت :

● يقيم سمو نائب الأمير المعظم الشيخ جابر الأحمد مسجدا فى المعادى — من ضواحى القاهرة — على نفقته الخاصة .. وسيتكلف المسجد ٣٥ الف جنيه .

● أقامت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بمسجد السوق الكبير حفلها السنوى المعتاد فى ذكرى الاسراء والمعراج على صاحبها افضل الصلاة والسلام ..

● وقعت الكويت مع يوغسلافيا اتفاقا يقضى بتصميم وبناء قواعد عسكرية فى البلاد وقد صرح معالى الشيخ سعد العبد الله الصباح رئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير الداخلية والدفاع بأن القواعد الجوية التى تم الاتفاق على انشائها ستكون من أحدث القواعد الجوية فى العالم ، وستزود بأحدث وسائل التكنولوجيا العسكرية .

● دعا مجلس الوزراء الى قيام تعاون بين وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية والصندوق الكويتى للتنمية الاقتصادية العربية . .. وذلك للمساعدة فى أقامة مساجد ومراكز اسلامية ومعاهد دينية فى القارة الافريقية .

● سيتم — ابتداء من العام الدراسى القادم — تدريب جميع طلاب مدارس وزارة التربية على استخدام السلاح .. وذلك حتى يكونوا على استعداد تام للذود عن البلاد اذا اقتضى الأمر .

مصر : —

● زار جلالة الملك فيصل جمهورية مصر العربية فى الفترة الواقعة بين ١/٨ وحتى ٨/٧ .. وقد أجتمع بالرئيس أنور السادات وبالمسئولين المصريين ودار البحث حول قضية فلسطين والاحتلال الاسرائيلى وكيفية معالجته .. كما تم بحث قضايا أخرى تهم العالم العربى والاسلامى .. واتخذت بشأنها القرارات المناسبة .

● وافق فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر على ايفاد بعثة أزهرية من العلماء والوعاظ الى جنوب افريقيا لأول مرة ، كما تم قبول عدد من طلاب جنوب افريقيا في مختلف مراحل التعليم بالأزهر .

● بدأت لجنة برئاسة الدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء ووزير الأوقاف دراسة مشروع اعادة كتابة تاريخ الاسلام والعرب .. والذي تقدمت به جامعة الكويت .

● التقى فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى وزير شئون الأزهر بوفد يمثل الصحافة الاقليمية ودور النشر بأمريكا .. وأجاب على اسئلتهم حول اثر الاسلام في توحيد العالم العربي وقانون الاحوال الشخصية .

السعودية :

● قدم جلالة الملك فيصل خلال زيارته الأخيرة لمصر مبلغ ١٥٠٠ مليون دولار مساعدة من جلالته للشعب المصري .

● افتتح في جدة المؤتمر الثاني لوزراء مالية الدول الاسلامية بحضور وفود من ست وعشرين دولة اسلامية وذلك للتوقيع على صيغة اكتتاب الدول المشتركة في رأس مال البنك الاسلامي للتنمية ، وقدره ٩٠٠ مليون دولار .

● أصدر وزير المعارف قرارا يقضي باعتبار مادة الثقافة الاسلامية مادة أساسية في جميع الكليات دون استثناء .

● قررت رابطة العالم الاسلامي ايفاد أحد العلماء الى مدينة (بريناجوا) في البرازيل ليعمل هناك اماما وواعظا للجالية الاسلامية .

● قام مكتب رابطة العالم الاسلامي في بلاد اسكندنافيا بوضع مشروع لترجمة معاني القرآن الكريم الى اللغة الدنماركية .

الأردن : —

● تبرعت الأردن بمبلغ من المال مساهمة منها في مشروع بناء مسجد بمدينة (نور مبرغ) الألمانية .

● اعتمد وزير الأوقاف والمقدسات الاسلامية المبالغ اللازمة لاتمام مشروع مسجد خالد بن الوليد في بلدة حوران .. وكذلك مشروع دار القرآن الكريم في مسجد بلدة (سوف) .

قطر :

● ساهمت قطر بمبلغ ١٠٠ الف جنيه استرليني لاستكمال تنفيذ مشروع انشاء المركز الاسلامي بالسودان .

اليمن : —

● صدر قرار جمهوري في صنعاء يقضي باقامة معهد ديني في العاصمة ، على أن تكون له فروع في جميع المحافظات اليمنية .. ويعنى المعهد بتدريس العلوم الاسلامية واللغة العربية والتاريخ والأدب .

النرويج : —

● عقدت الجمعيات الاسلامية بالنرويج اجتماعات تقرر فيها انشاء اتحاد من الجمعيات يسمى اتحاد الجمعيات الاسلامية في النرويج .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	شعبان ١٣٩٤	أغسطس ١٩٧٤	المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)						المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)				
			فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
الاثنين	١	١٩	٣ ٤٣	٥ ١٧	١١٥١	٣ ٢٧	٦ ٢٥	٧ ٤٨	٩ ١٨	١٠٥٢	٥ ٢٦	٩ ٢	١ ٢٣
الثلاثاء	٢	٢٠	٤٤	١٨	٥١	٢٧	٢٤	٤٦	٢٠	٥٤	٢٧	٣	٢٢
الأربعاء	٣	٢١	٤٥	١٩	٥١	٢٧	٢٣	٤٥	٢٢	٥٦	٢٨	٤	٢٢
الخميس	٤	٢٢	٤٦	١٩	٥١	٢٦	٢٢	٤٤	٢٤	٥٧	٢٩	٤	٢٢
الجمعة	٥	٢٣	٤٧	٢٠	٥١	٢٦	٢١	٤٣	٢٦	٥٩	٣٠	٥	٢٢
السبت	٦	٢٤	٤٨	٢٠	٥٠	٢٦	٢٠	٤١	٢٨	١١٠٠	٣٠	٦	٢١
الأحد	٧	٢٥	٤٩	٢١	٥٠	٢٥	١٩	٤٠	٣٠	٢	٣١	٦	٢١
الاثنين	٨	٢٦	٤٩	٢١	٥٠	٢٥	١٨	٣٩	٣٢	٤	٣٢	٧	٢١
الثلاثاء	٩	٢٧	٥٠	٢٢	٤٩	٢٤	١٦	٣٧	٣٤	٦	٣٣	٨	٢١
الأربعاء	١٠	٢٨	٥١	٢٢	٤٩	٢٤	١٥	٣٦	٣٥	٧	٣٤	٨	٢١
الخميس	١١	٢٩	٥١	٢٣	٤٩	٢٣	١٤	٣٥	٣٧	٩	٣[illegible]	٩	٢١
الجمعة	١٢	٣٠	٥٢	٢٣	٤٨	٢٣	١٣	٣٤	٣٩	١٠	٣٥	١٠	٢١
السبت	١٣	٣١	٥٣	٢٤	٤٨	٢٢	١٢	٣٢	٤١	١٢	٣٦	١٠	٢٠
الأحد	١٤	سبتمبر	٥٣	٢٤	٤٨	٢٢	١١	٣١	٤٢	١٣	٣٧	١١	٢٠
الاثنين	١٥	٢	٥٤	٢٥	٤٨	٢٢	١٠	٣٠	٤٤	١٥	٣٨	١٢	٢٠
الثلاثاء	١٦	٣	٥٤	٥ ٢٥	٤٧	٢١	٩	٢٩	٤٥	١٦	٣٨	١٢	٢٠
الأربعاء	١٧	٤	٥٥	٢٦	٤٧	٢١	٨	٢٨	٤٧	١٨	٣٩	١٣	٢٠
الخميس	١٨	٥	٥٦	٢٦	٤٧	٢٠	٦	٢٧	٤٩	١٩	٤٠	١٤	٢٠
الجمعة	١٩	٦	٥٧	٢٧	٤٧	٢٠	٦	٢٥	٥١	٢١	٤١	١٤	١٩
السبت	٢٠	٧	٥٧	٢٨	٤٦	١٩	٤	٢٣	٥٣	٢٣	٤٢	١٥	١٩
الأحد	٢١	٨	٥٨	٢٨	٤٦	١٩	٣	٢٢	٥٥	٢٥	٤٣	١٥	١٩
الاثنين	٢٢	٩	٥٩	٢٩	٤٦	١٨	٢	٢١	٥٧	٢٧	٤٤	١٦	١٩
الثلاثاء	٢٣	١٠	٤ ٠٠	٢٩	٤٥	١٨	١	٢٠	٥٩	٢٨	٤٤	١٧	١٩
الأربعاء	٢٤	١١	١	٣٠	٤٥	١٧	٠٠	١٩	١٠ ١	٣٠	٤٥	١٧	١٩
الخميس	٢٥	١٢	١	٣٠	٤٥	١٦	٥ ٥٨	١٧	٣	٣٢	٤٦	١٨	١٩
الجمعة	٢٦	١٣	٢	٣١	٤٤	١٥	٥٧	١٦	٥	٣٤	٤٧	١٨	١٩
السبت	٢٧	١٤	٣	٣١	٤٤	١٥	٥٦	١٤	٧	٣٥	٤٧	١٩	١٨
الأحد	٢٨	١٥	٤	٣٢	٤٤	١٤	٥٥	١٣	٩	٣٧	٤٩	١٩	١٨
الاثنين	٢٩	١٦	٤	٣٢	٤٣	١٣	٥٣	١١	١١	٣٩	٥٠	٢٠	١٨

أم المؤمنين السيدة ميمونة

رضي الله عنها

اسمهــــا : برة بنت الحارث بن حزن الهلالية .

أمهــــا : هند بنت عوف بن زهير بن الحارث .. كان يقال فيها : « اكرم عجوز في الارض أصهارا هند بنت عوف : أصهارها : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر الصديق ، وحمزة والعباس ابنا عبد المطلب ، وجعفر وعلى ابنا ابى طالب رضى الله عنهم » .

أخواتهــا : شقيقتها « أم الفضل » لبابة الكبرى بنت الحارث زوج العباس ابن عبد المطلب وأول امرأة آمنت بالرسول بعد خديجة رضى الله عنها .

وأسماء بنت عميس — أختها من أمها — تزوجت جعفر بن أبى طالب وولدت له عبد الله . ومن بعده تزوجت ابا بكر الصديق وولدت له محمدا ، ثم تزوجت عليا بن أبى طالب وولدت له يحيى .

وسلمى بنت عميس .. زوج حمزة بن أبى طالب .

خطبتهــا : كانت أرملة في السادسة والعشرين من عمرها ، مات عنها زوجها أبو رهم بن عبد العزى القرشي العامري . ولما دخل الرسول وصحابته مكة لمدة ثلاثة أيام كما نص عهد الحديبية ، أرسلت — رضي الله عنها — العباس الى الرسول صلى الله عليه وسلم يذكرها له ، فاستجاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأصدقها ٤٠٠ درهم ، وبعث ابن عمه جعفر يخطبها له .

زواجهــا : بنى بها الرسول صلى الله عليه وسلم في (سرف) — قرب التنعيم .. ثم رجع بها الى المدينة . وسماها ميمونة ، حيث أن زواجها كان في المناسبة الميمونة التى دخل فيها أم القرى لأول مرة منذ سبع سنوات .

فضلهــا : قيل هى التى وهبت نفسها للنبي ونزلت فيها الآية . وقالت عنها السيدة عائشة : « كانت والله من أتقانا لله ، وأوصلنا للرحم » .

وفاتهــا : رحلت الى جوار ربها في سنة ٥١ هجرية على الأرجح ، رضي الله عنها وأرضاها .

« الى راغبى الاشــتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

مصــــر : القاهرة : شركة توزيع الأخبار / شارع الصحافة.

السودان : الخرطوم : دار التوزيع ــ ص.ب : (٣٥٨) .

ليبيــــا : طرابلس الغرب : دار الفرجانى ــ ص.ب : (١٣٢) .
بنغــازى : مكتبة الخــراز ــ ص.ب : (٢٨٠) .

المغــرب : الدار البيضاء ــ السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

تونــس : مؤسسات ع بن عبد العزيز ــ ١٧ شــارع فرنســا .

لبنــان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .

عــدن : مؤسسة ١٤ اكتوبر للنشر والتوزيع: ص.ب :(٤٢٢٧) .

الأردن : عمــان : وكالة التوزيع الأردنيــة : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية :
جــدة : مكتبة مكــة ــ ص.ب : (٤٧٧) .
الرياض : مكتبة مكــة ــ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : (٧٦) .
الطائف : مكتبة الثقافة ــ ص.ب : (٢٢) .
مكة المكرمة : مكتبــة الثقافة .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

العــراق : بغداد : وزارة الأعلام ــ مكتب التوزيع والنشر .

البحــرين : المكتبة الوطنية : شارع بــاب البحرين .

قطــر : الدوحــة : مؤسسة العروبة ــ ص.ب : (٥٢) .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .

دبــى : مطبعة دبى .

الكــويت : مكتبة الكــويت المتحــدة .

ونوجه النظر إلى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

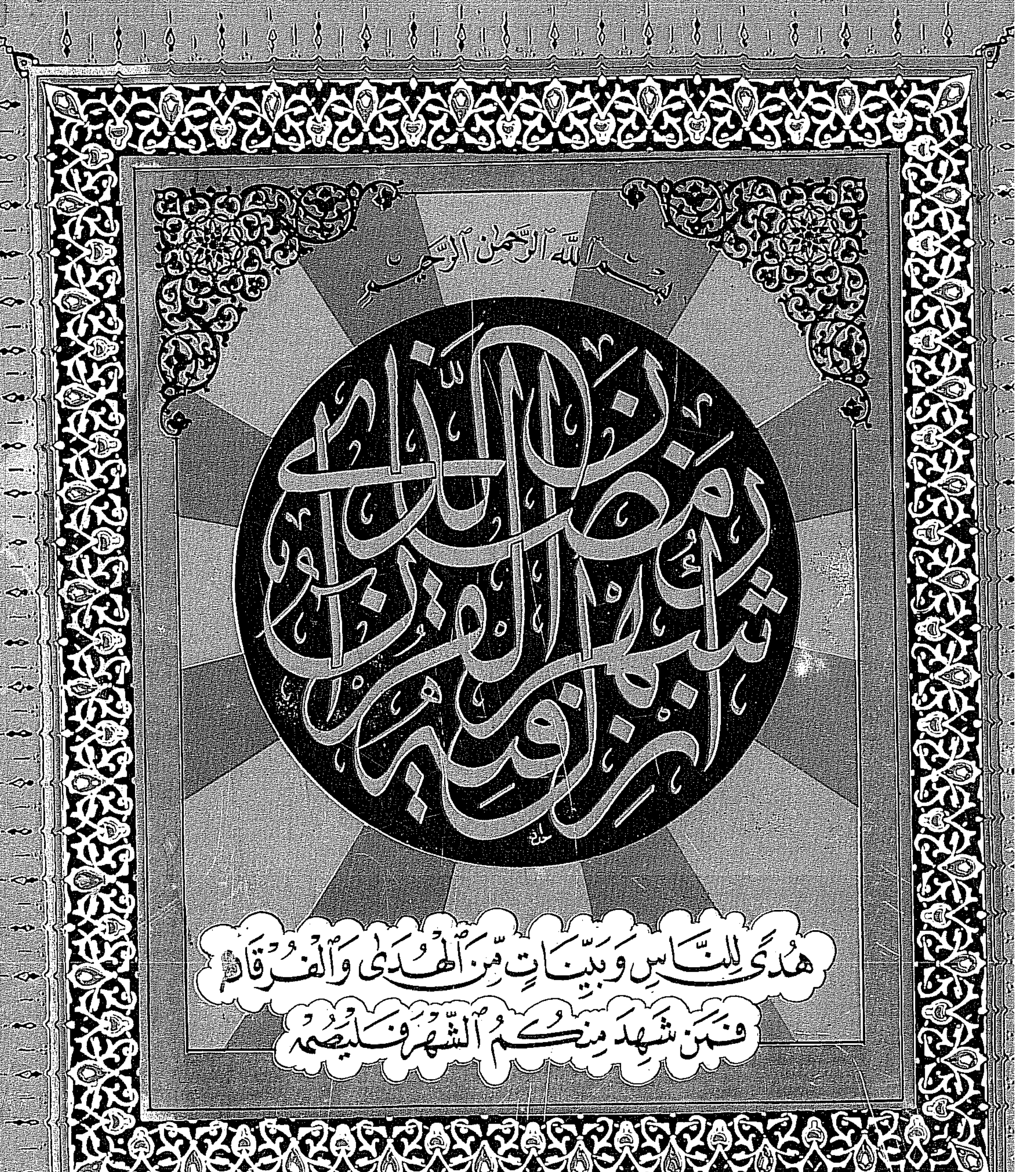
قضيتنا قضية الحق	لمعالي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية	٤
تفسير سورة الكافرون	لعالم كبير	٧
القرآن معجزة خالدة	للدكتور عبد الجليل شلبي	١٠
التدين	للشيخ السيد سابق	١٤
بين الشريعة والقانون	للأستاذ علي عبد الله طنطاوي	١٨
النسخ توقيت للأحكام	للدكتور محمد محمد الشرقاوي	٢٢
دعوة الحق (كتاب الشهر)	للأستاذ عبد الله السمان	٢٧
الاحتكار وتسعير السلع (٢)	للدكتور محمد سلام مدكور	٣٣
العزل والاجهاض	للدكتور فاروق محمود مساهل	٤٠
التاج والخطيئة (قصة)	للدكتور نجيب الكيلاني	٤٦
علة ربا الفضل	للدكتور نور الدين عتر	٥١
عوامل نشاة الفلسفة	للدكتور محمد عاطف العراقي	٥٤
واحد من قادة الفكر (علال الفاسي)	للأستاذ أنور الجندي	٦٠
الفكر الاسلامي والانسان والمعركة	للأستاذ فاروق منصور	٦٦
شعبان وليلة النصف	للأستاذ احمد مظهر العظمة	٧٣
أمراض الكبد	للدكتور محمد ابوشوك	٧٦
مظاهر الوحدة وضماناتها	للدكتور احمد الحجي الكردي	٨٢
مائدة القارىء	للتحرير	٨٦
وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية	...	٨٨
الفتاوى	للتحرير	١٠٢
بريد الوعي	للتحرير	١٠٥
قالت الصحف	للتحرير	١٠٧
باقلام القراء	للتحرير	١٠٩
الأخبار	إعداد : الأستاذ فهمي الإمام	١١١
المواقيت	للتحرير	١١٣
أم المؤمنين السيدة ميمونة	للتحرير	١١٤

مطابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية — الكويت

هدية العدد
رسالة الصيام والزكاة

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية




إن الدين عند الله الإسلام